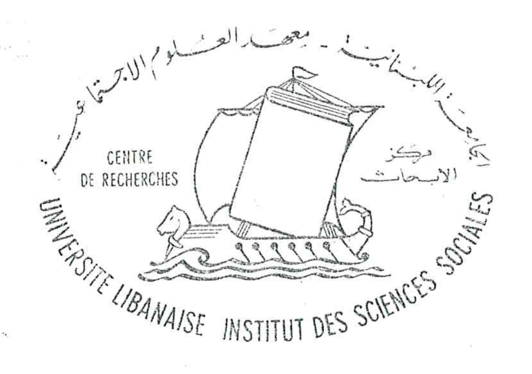
الجامعة اللبنانية
معهد العلوم الاجتماعية
مركز الأبحاث



في آخر القرن التاسع عشر

محاولة تخطيطية اجتماعية اقتصادية

بقلم
شكري البستاني
مختار دير القمر



٢

منشورات مركز الابحاث

١٩٦٩



في آخر القرن التاسع عشر

محاولة تخطيطية اجتماعية اقتصادية

بقلم

شكري البستاني

مختار دير القمر

بيروت، ١٩٦٩

الجامعة اللبنانية

معهد العلوم الاجتماعية

مركز الأبحاث

يسرّ معهد العلوم الاجتماعية أن ينشر هذه المخطوطة لشكري البستاني مختار دير القمر وقد دوّنها بعد أن تحرّى مضامينها لدى شيوخ الدير الذين عاشوا تلك الحقبة من القرن التاسع عشر فتسقّط منهم أخبارها وأحداثها واستمع الى وصفهم عاداتها وتقاليدها فعايشهم في ذكرياتها وسايرهم في معالمها، كما أنّه أدرك بنفسه بقايا هذه المعالم العماريّة والبشريّة في الأسواق والسّاحات والمصانع والحارات. ولم يأل جهداً في البحث والتنقيب حتى كانت له هذه المحاولة التخطيطية في الاجتماع والاقتصاد. وكان من نصيب معهدنا أن يعرفها مادّة للدرس، وإحياء للتراث، ومدعاة للمزيد من أمثالها في سائر المدن اللبنانية.

ق . ن

تمهيد

كانت دير القمر في ما مضى مزدحمة بالسكان يقصدها القاصي والداني لشراء الحاجات . عدد سكانها لا يقلّ عن خمسة عشر الفاً ، ومساحتها من الشرق الى الغرب لا تتعدّى كيلومتراً . وكذلـــك من الجنوب الى الشمال اي من اسفل البلدة الى اعلاها . فحدودها : من الشرق بيت شاكر زيدان افرام البستاني محلّة جلّ الأحمر . ومن الغرب بيت سليم بـــك الطرابلسي الذي هو حالياً ملك جوزف نجيب علاّم . واعلى مسكنٍ في دير القمر هو بيت سليمان بو نحّول الذي يملكه اليوم ورثة قزحيا ايوب ، وهو محـــاذٍ للشربين . وادنى المساكن فيها هي التي في محلّة الدباغة . فترى البيوت متلاصقة حتى يخيّل للرائي ان باستطاعة كل انسانٍ التنقّل من سطح بيتٍ الى السطح الآخر ، ومن اول البلدة حتى آخرها .

فيها اسواق متعدّدة ، وبنايات أثرية ، كما سيجيء . وطرقاتها مرصوفة كلها بالحجارة بترتيبٍ واتقانٍ على الطريقة الرومانية . فيهـــا أثرياء ، ورأسماليون ، وعلماء ، وأمّيّون ، وصنّاع ، وتجار ، وفلاحون . فيهـــا مسيحيون ، ويهود ، ودروز . وظائف الدولة معظمها في ايدي أبناء دير

القمر ، من عسكريين وملكيين . فيها رؤساء محاكم ، ورؤساء ضباط . فيها مطارنة ، ورؤساء أديرة ، ورهبان ، وراهبات ، ورئيسات راهبات . فيها مشاهير الشعراء والكتّاب . فيها الفرسان الاشداء المشهورون بالبسالة والاقدام .

كانت دير القمر مع صغر مساحتها تحوي هذا الجيش من الخلائق الذي كوّن فيها الحركة ، والازدهار ، والبيع ، والشراء ، يوم كانت عاصمة لبنان الذي لم تكن مساحته تتعدّى ٤٠٠٠ كيلومتر مربّع . ويوم كان يسمى « الصغير » وقبل ان تُعاد اليه اقاليمه المسلوخة سنة ١٨٦١ ، فيصبح « الكبير » ، ومساحته ١٠٥٠٠ كلم٢ .

لم يكن احد يعطي الأهمية والاعتبار للقصور ، والبناء الأثري ، والزخرف القديم العهد . فكانوا يعتبرون البناء الأثري شيئاً مبتذلاً . وهكذا شوّهوا بعض المناظر الجميلة في البلدة مثل التصاوير والنقوش على حيطان سراي الامير يوسف شهاب ، فطمسوها بالكلس ، والطرش ، والدهان . وقلعوا الحجارة المرصوفة في بعض شوارع البلدة ، وأبدلوا بها الباطون . وأهملوا البناء المسمى « الخَرْج » وثقبوا حيطانه واستعملوا حجارته لبناء بعض البيوت الحديثة . وابدلوا ببيوت المشايخ النكدية بيوتاً على الطراز الجديد . وتركوا قيصرية الحرير التي يُقال انها كانت بندر دير القمر تتساقط حجارتها ، وتتفسّخ عقودها وقناطرها . واستعملوا قاعة العمود الأثرية ، زريبةً للبغال والحمير . وهدموا البناء الذي يعلو هذه القاعة وبنوا مكانه فندقاً للبلدية على الطراز الايطالياني الحديث . وأُهمل كنيس اليهود القديم العهد ، وخرب معظمه وتحوّل الى بيوت للايجار . ولم يبقَ من بعض البنايات الاثرية في دير القمر سوى ما يدل على انها كانت في الوجود .

تنبّهت مديرية الآثار اللبنانية لهذا الكنز الثمين ، وابتدأت باصلاح ما تداعى وترميم ما تهدّم . وعزمت على ان تُرجع كل شيء الى ما كان عليه منذ القِدم ، اي ان تلغي كل ما من شأنه ان يطمس منظر بوابات مزخرفةٍ بالفسيفساء وحجر عكار المشهور ، و « الخرْج » القديم العهد وجامع الأمراء المعنيين ، وقاعة العمود ، وكل شيءٍ اثري . فتهدم الدكاكين والحوانيت المستحدثة التي تغطي القسم الأكبر من هذه الآثار القيّمة . ومن جرّاء هذا الهدم يزول من الوجود سوق السكافين ، وسوق النجارين ، وسوق الحدادين ، وسوق اللحامين ، والقسم الاكبر من سوق الصباغين . هذه الأسواق التي كانت سبب الحركة في دير القمر .

وسيتراءى لمن يزورها اليوم انه امام قريةٍ عاديةٍ من قرى الشوف ، لا بلدة عظيمةً كانت يوماً من الأيام تعجّ بالسكان ، وتسمع من القاطع البعيد اصوات البائعين المتجولين ومناداة الدلالين فيها ، وعجيج الجمال الباركة في اسواقها ، وصوت المؤذّن يدعو الى الصلاة في جامعها ، وصوت البوق او البرزان الذي ينفخه الضابطي من آنٍ الى آخر ، وأصوات نواقيس الكنائس العديدة واجراسها ، وصدى مطارق وشواكيش عمال سوق الحدادين ، وسوق السكافين ، وسوق النجارين المتواصلة ، وقرقعة دواليب عرابات الخيل التي تمرّ في الاسواق .

لذلك رأيت ان ابيّن للقارىء الكريم وللنشء الحبيب من ابناء بلدتي خلاصة ابحاثٍ وتحريات في تاريخها قبل سنة ١٩٠٠ ، مع ذكر اتفه الأمور واهمها . فازيدهم علماً بما كانت عليه بلدة آبائهم واجدادهم من الرقي والعظمة ومن النمو والازدهار فيما مضى من الازمان . واحاول دراسة تخطيطية اجتماعية اقتصادية لمركز كان من اهم مراكز الصناعة والتجارة في لبنان الماضي .

ولكي نمشي مع روح العصر الذي نصفه نُدخل بعض الحواشي من الكلام العامي واسماء الاشياء ، كما كانت تسمى آنذاك ، والعبارات التي كان يتناقلها الاهلون في احاديثهم اثناء الاخذ والعطاء .

وليست معلوماتي هذه الا صورة ضئيلة لما كانت عليه عاصمة اللبنانيين ومعقل المعنيين ، وبلد الامير بشير الشهابي ، صاحب المواقع والانتصارات التي لم تكن لتتم بغير حميّة رجالها وبسالتهم ؛ ولما انتجت دير القمر من نوابغ الرجال ، وفطاحل الشعراء ، وعباقرة الصنّاع ، والاكفاء من التجار . ولا بد من وصف بعض الآثار والعادات التي كانت سائدة في ذاك الزمن . وارجو ان يسرّ من يطالع هذا المؤلف الصغير . وان يلفت نظري الى ما هو غير مطابقٍ للعصر الذي اتيت على ذكره . والله يوفق الى ما هو مصلحة للجميع والسلام .

شكري البستاني

تقدمة الكتاب

اقدّم كتابي هذا الى ارواح ابناء بلدتي الأعزاء .

الى الذين رفعوا شأنها عالياً قديماً وحديثاً .

الى الذين عند ذكر اسمهم تنحني الرؤوس الكبيرة .

الى الذين كانوا يحلّون مشاكل اهل القرى والمدن اللبنانية ، بحسن آرائهم ، وقوة نفوذهم ، ولطف تصرّفهم .

الى الذين كانوا يرعون قطيع هذه البلدة العظيمة بسياستهم الحكيمة ، وتدبيرهم الصحيح ، يوم كانت تزدحم بالسكان ازدحاماً .

الى العلماء الذين نبغوا فيها وسجّل التاريخ اسماءهم .

الى الذين حاربوا مع « النكدية » ومع الأمير .

الى الذين فتحوا قلعة سانور ، ورفعوا فوقها بيرق سيدة التلة ودير القمر .

الى رؤساء العشائر القديمة : جرجس بو غندور ، مسعود افرام ، عمون بك .

الى اعضاء المجلس البلدي الاول (١٨٦٤) ، وهو اول مجلس بلدي في لبنان : بشاره بو غندور ، ملحم عيد ، شاهين بو نحول ، حبيب مرهج ، حبيب الجاويش ، انطون خالد ، ابراهيم حبيقه .

الى رؤساء البلدية المتعاقبين منذ انشائها : بشاره بو غندور نعمة ، ملحم عيد البستاني ، بطرس ديب نعمه ، ابراهيم مرعي افرام البستاني ، سليمان مراد افرام البستاني ، يوسف سمعان شكري ، اسكندر منصور القبع ، نعوم افرام البستاني ، ابراهيم حبيب ديب نعمه ، خليل ملحم عيد البستاني .

الى الموظفين الكبار : اوغست باشا اديب ، داود واسكندر عمون ، اسكندر صفا ، يوسف الياس افرام البستاني ، عبدالله افرام البستاني ، نمر بو شمعون ، يوسف افتيموس ، نسيب وسيمون شكري .

الى المختار بطرس فارس الحداري .

الى فتيانها الميامين وفرسانها الاشداء : وهبه عيد البستاني حامل بيرق دير القمر ، ديب ناصيف خالد ، توفيق عزير ، يوسف عبود ، يوسف منصور ثابت ، ابراهيم ويوسف ديب نعمه .

الى قواد الدرك ورجاله العظام : اسكندر وسليم وخليل وانيس وجوزف الطرابلسي ، جرجس غسطين نعمه ، عبدالله الحاج ، مارون البعقليني ، داود سعد ، سعيد البيطار غانم ، وديع عبود نعمه ، جرجس شبلي افرام البستاني ، سليمان ونصري وتوفيق شمعون ، بطرس حسن عيد البستاني ، يوسف سعيد نحول ، جرجي حبيب النجار .

الى القضاة والمحامين : جرجس صفا ، اسكندر صفا ، سليم ونجيب وجرجس باز ، يوسف ثابت ، ابراهيم ديبان نعمه ، مخايل واسكندر عيد البستاني ، داود عيسى ، سليم افرام البستاني ، سليم ثابت ، سعيد بو فياض البستاني ، داود نجم ، سليمان الصوصه .

الى الشعراء والكتّاب : داود عمون رجل السياسة والشعر وابنه شارل الكاتب بالفرنسية ؛ الاب بطرس ريشا البستاني اللغوي ، الشاعر ، المربي ؛ نعوم افرام البستاني المربي ، الكاتب ، الشاعر ، صاحب جريدة دير القمر ؛

مخايـــل عيد البستاني المرجع في القانون ؛ خليل باشا ثابت رئيس تحرير المقطّم وعضو مجلس الشيوخ المصري ؛ ابراهيم النجار صاحب جريـــدة اللواء ؛ يوسف غنام ثابت صاحب جريدة الاصلاح ؛ ميشال نعمه صاحب جريدة الانطلاق ، كرم ملحم كرم صاحب الف ليـلة وليـلة والعاصفة والاسرار ؛ امين بك زيدان البستاني الكاتب اللبق البديع الانشاء ؛ سعيد بشارة عيـد البستاني صاحب الشعر الانيق ؛ الاستاذين الاديبين المؤلـّفَين الأخوين كرم وبطرس افرام البستاني .

الى المربين والمدرسين : داود شاهين عيد البستاني ، سليمان نجم ، سليمان سمعان شكري ، مسعود شاهين عيد البستاني ، ابراهيم وقسطنطين وفيكتوريا نجم لطيف ، ملحم دياب نعمه ، روجينا شكري .

الى رئيسي الاساقفة : نعمةالله سلوان ، اوغسطين البستاني .

الى الرؤساء والآباء : اغناطيوس وارسانيوس شكري ، منصور باسيليوس البستاني اليسوعي ، مبارك ثابت ، المدبر افرام حنـين مجدد بناء انطوش سيدة التلة ودير مـــار عبدا وصاحب التآليف العديدة ، الرئيس الاب اوغسطين بو عياش ، الرئيس الاب باسيليوس خوري ، المدبر لويس الحداري ، الأبوين سمعان وبطرس النجار ، القس يوسف جرجر جدعون .

الى الراهبات والرئيسات : فيكتوار وتراز شليطا ، انجليك وسيسيل عيد البستاني ، مدلين البيطار نعمه ، برتيال رستم البستاني ، ماري شبلي افرام البستاني ، اسونتا شمعون .

الى الاطباء : ابراهيم النجار ، غـــالب الخوري ابي نادر ، منصور الباحوط ، سليمان وداود مشاقه ، شاهـين الحكيم ، سليمان بو نحول ، سليم الجلخ ، اسكندر الفريـّب ، اسعد حبيقه ، جرجي رستم باز ، شكري نعمه ، هنري شاول نعمه ، نجيب بدوره ، جرجي الطحيني ، فؤاد ريحـــان ، البر المالطي ، فرجيني يوسف صالح افرام البستاني ، اوديل خليل مرعي افرام البستاني .

الى الصيادلة : نقيب الصيادلة داود بو نحول ، سليم الجاهــل ، سليم وابراهيم عيد البستاني ، رشيد بدوره ، سليمان يوسف تابت ، ملحم افرام البستاني .

الى المصورين والرسامين : الاب اسطفان بو نجم نعمه ، الاب شربـل بو عكر نعمه ، نجيب يوسف شكري ، سليم زعيتر المكنى « طقطق » .

الى القوالــين المشهورين : جرجوره درويش ، فارس سعد بو عبدو ، ابراهيم ضاهر ، جرجس بو شمعون المكنى « بو عمشي » .

الى الآلاتية والمطربين : سليم كرم البستاني ، مخايل ابراهيم عدوان ، فضلو ريشا البستاني ، خليل ريحان ، عبدو بو شمعون ، يوسف رنو ، سليمان بو حبلي ، « المعلمجي » رفول الحلو .

الى الذين اشتهروا بلعب الحكم « السيف والترس » : حبيب فضول ، صالح الشعار ، ابو حبلي ، داود عطا ، ضارب السيف المشهور ابو اسكندر « طقطق » .

الى الطيار اللبناني الاول : جوزف عكر نعمه .

الى المغتربين .

الى اليهود الذين نزحوا قبــل مائة سنة ولا يزال الحفداء يحتفظون باللقب المفضل « ابن دير القمر » .

الى ابناء حيارة دير القمر الذين شاركونا في ازدهار مواسمنا ، واعتنوا بأرزاقنا ، وترعرعوا بين اشجار التوت واطباق دود الحرير .

الى نبع الشالوط العذب .

الى الشربين الخالد .

الى سيدة التلة شفيعة دير القمر .

شكري البستاني

لمحة عامـــة

منذ ثمانـين سنة تقريباً ، خاطب رستم باز ، ابن دير القمر ، ومرافق الامير بشير في منفاه ، ولده الطبيب جرجي باز ، قائلاً :

« الدير انت عرفتها بعد مـا تشوّه اسمها وخربت . أما أنا وُلدت فيها ، وتربيت حـين كانت مدينة لبنان في ولاية الامير بشير التي كانت مدتها ٥٥ سنة . وهو الذي اعتنى في عمارها . فأتتها السكان من كل جهة للأمن والراحة التي كانت سايدة فيها حتى صار فيها من النوال كذا . . . صياغ ، عقادين ، خياطين ، حدادين ، نجارين ، حلاقين ، قرادحة ، سكافين ، سمّانة ، خضرجية ، دباغين الخ ... » .

فرستم باز توفي سنة ١٩٠٢ ، وحديثه هـذا مع ولدِهِ الطبيب طبعاً قبل وفاتهِ بسنين . يعني ان بلدتنا دير القمر فقدت زهوها قبل هذا التاريخ .

ومما يدلّ على علو شأنها ومكانتها في التجارة والصناعة كثرة الدكاكين ، والمحلات ، والخانات ، والأنوال ، ومعاصر الحلاوي ، والمصابن ، وتجارة الحرير ، وشغل العبي ، في القيصرية التي كانت تزدحم بالناس على اختلاف المذاهب ، حتى النساء في البيوت كنّ يشتغلن في كبّ الحرير وتسريحه .

وحتى نبيّن للقاري الكريم ما كانت عليه هذه البلدة العظيمة ، والعزّ الذي كانت ترتع فيه قبل سنة ١٩٠٠ ، نشير الى الآثار القيّمة العديدة ، والقصور الشاهقة الباقية الى اليوم ، منها :

سراي الامير فخر الدين المعني ، وتسمى « الخرج » . مدخلها بيت السيد اميل جرجي باز .

قيصرية الحرير .

قاعة العمود وهي ديوان الحكم في عهد الامير ملحم بن حيدر الشهابي وفوقها مسكن الامير المذكور .

سراي الامير احمد ويُعرف اليوم بقصر بو عساف جرجس باز .

كنيسة سيدة التلة الأثرية .

سراي الامير محمود بيت انطون عيد البستاني .

سراي الامير يوسف شهاب وضمنها : المحكمة البدائية ، مخفر الضابطية ، السجن .

دار موسى شوعا ، احد اغنياء اليهود في ذاك الوقت وقد اشتراها من ورثة المعلم نقولا الترك ، وهي اليوم ملك الدكتور فؤاد افرام البستاني .

دير راهبات مار يوسف الظهور الذي كان قديماً ملك الرهبان اليسوعيين ، فنزحوا منه لامورٍ لا مجال لذكرها وظلّ الدير الى ايامنا يحمل اسم اليسوعية . وهو اليوم مستشفى الدكتور بويز ، جنبه معبد لليهود ، يسمى الكنيس .

دار بطرس كرامه شاعر الامير بشير ، وهي اليوم ملك الطائفة الكاثوليكية ، ومقرّ المدرسة الرسمية الحكومية .

القبّة مدفن بعض الامراء المعنيين والشهابيين .

عين ام نقولا القديمة العهد ، جنب سراي الامير يوسف .

الدهاليز والاقبية التي كانت في ما مضى ممراً لحريم اولئك الامراء الى الحمامات التي لم تزل اثارها باقية .

مقهى سوق الميدان المشهور الذي كان يأوي اليه احمد الجزار قبل ان يُعرف والياً على عكا .

مقهى النوفرة .

مقهى آل ثابت .

مقهى مار عبدا .

مقهى السطوح « او قهوة السطوح » .

الخانات وعددها سبعة لزرابة الدواب ، وخيل العربات وبيطرتها .

سوق الصاغة الذي هُدم قبل هذا التاريخ .

سوق السكافين الذي كان يضمّ نخبة الشباب .

سوق الصباغين .

سوق النجارين .

سوق اللحامين .

سوق الحدادين .

سوق الشالوط الكبير .

كتّاب المعاريض ، والاستدعاآت ، والحسبة والسهلة ، وما يأتيها من دوابّ محملة بالقمح وسائر الحبوب .

المكارين الآتين من القرى المجاورة يجلبون الفاكهة والخضار .

بائعي الحليب واللبن .

نذكر ايضاً ارباب الجاه ، والعلماء ، ورجال الدين ، والحكام ، والزعماء ، والتجار ، والصناع ، والمعلمين ، والبائعين المتجولين ، والسماسرة ، والدلالين ،

الذين كانت الاسواق ، والمغاني ، والمقاهي ، والخانات ، والمعابد ، والمحاكم ، تغصّ بهم ...

كل هذا كان يكفي ليملأ اسواق دير القمر ، وسوق الميدان خاصة ، ويكوّن الازدحام ، ويجعل هذه البلدة تنعم بالبيع والشراء والحركة والازدهار .

كان عدد سكان دير القمر في ذاك الوقت ما يزيد على خمسة عشر الفاً ، بين مغترب ومقيم . ومعظم اهلها يسكن البلدة ، وقليل الذي يسكن بيروت او غيرها . فالعلم متوافر في مدارسها ، والمحكمة البدائية فيها . والتجارة والصناعة في أوجها . والقمح يأتيها من حوران ، او من البقاع . يأتي ابناء القرى المجاورة فيشترون ما يلزمهم من اسواقها ومحلاتها . ويتبضعون الأقمشة من محلات التجارة ، واحذيتهم من سوق السكافين ، وصباغ الأقمشة والخام للسراويل في سوق الصباغين ، وتحديد السكك والمعاول وغيرها في سوق الحدادين ، والخشب من سوق النجارين ، والحرير من القيصرية ، والحلي من سوق الصاغة ، والصابون من المصبنة في اقبية سراي الامير يوسف ، وبزر القز من تجار هذا الصنف . واولادهم في مدارسها ، التي كان يقصدها التلامذة حتى من جزين . ودعاويهم في محكمتها . يروّحون عن انفسهم في مقاهيها ، ومنتزهاتها . يتممون واجباتهم الدينية في معابدها المتعددة . ويجد الغريب في المقاهي من يسليه ، على غير معرفة ، وفي المحكمة من يعرّف عنه عند الخصام والشدة ...

وقد يذهل من يجيء دير القمر اليوم بعد غيابٍ طويل ويرى فيها بعض الاسواق خالية ، وحوانيت مهجورة ، وابواباً مقفلة . لا حركة بيعٍ ، ولا تجارة ، ولا صناعة تذكر ، فيظن نفسه في غير البلدة التي ترك . ثم من أين لأبناء الاجيال المقبلة ان يعرفوا ان بلدتهم كانت يوماً من الايام عاصمة

للبلاد ، وصاحبة الحول والطول والربط والحل . لا يصدر أمر من الحكومة بغير موافقة مشايخها . ولا تُجبى ضرائب بغير قبولهم . دوائر الحكومة تعجّ بأبناء دير القمر : في مجلس الادارة ، في سلك الدرك ، في الخيّالة ، في سراي بيت الدين ، في سراي بعبدا ، في ادارة السجون ، في الموسيقى ، في البريد والبرق ، في المحاكم ، وفي كل دائرةٍ وسلك .

يحكى ان الحكومة اللبنانية فرضت ضريبةً على بعض السلع « خمس مصاري » فعارض اهل دير القمر بشدةٍ ، وأبوا ان تفرض هذه الضريبة في لبنان . فأرسل الباشا احد ابناء دير القمر مارون البعقلوني (البعقليني) وكان برتبة « قول اغاسي » الى احد مشايخها مسعود افرام البستاني كي يقنعه ويرجو منه ان يكون الواسطة لابقاء هذه الضريبة . ومقابل هذا يرقي ولده خليل ، الذي كان آنئذٍ نفراً في الخيالة ، الى رتبة ضابط . فأجابه مسعود افرام بالحرف الواحد « سلّم على افندينا وقل له بيصير خليل ضابط او لهذه الجزمة ما يصير ، والضريبة لا ادعها تمشي ابداً » وهكذا صار .

سوق الميدان

اما سوق الميدان ، فهو السوق الذي كانت له الاهمية الكبرى ، بسبب البنايات الأثرية التي تحيط به ، والحركة التجارية والصناعية فيه ، ووجود مخفر الضابطية ، والمحكمة البدائية ، والسجن ، ومركز اجتماع المجلس البلدي في سراي الشهابيين ، التي بنيت سنة ١٧١٢ على انقاض بناء قديم . ويحيط بالسوق ، للجهة القبلية ، قاعة العمود وما فوقها من بيوت للسكن . ولجهة الغرب جامع الأمراء المعنيين ، وسوق اللحامين ، وسوق السكافين ، وسوق الصباغين ، وسوق النجارين ، وسوق الحدادين . ولجهة الشمال سطوح الخرج ، وقيصرية الحرير ، ودير اليسوعية ، والشربين القديم العهد ، ومدخل حارة القبة . ولجهة الشرق قصر آل باز ، وكنيسة سيدة التلة ، وطريق بيت الدين مركز الحكومة والمتصرفين صيفاً . من هذا السوق كانت تصدر اوامر اقدم بلدية في لبنان اي بلدية دير القمر التي تأسست سنة ١٨٦٤ .

تصدر البلدية اللائحة ، وكانوا يسمونها « فايقة » ، اي التسعيرة ، التي تحدّدها للحّامين ، والخضرجية ، وبائعي الحليب واللبن . وعندما ينعقد المجلس ، ليلة الاحد من كل اسبوع ، يقرّر كل حاجات البلدة ، وينظّم « الفايقة » اي التعريفة لكل ما يباع . فيلصق بوليس البلدية نسخاً منها على جدران المنعطفات والمحلات العمومية . والويل لمن كان يخالف اسعار هذه « الفايقة » . . .

يقـــال ان اللحامين في دير القمر يوماً اعلنوا الاضراب ، ولم يذبحوا احتجاجاً على تسعيرة البلدية ، فحُرمت البلدة من أكل اللحم اسبوعاً واكثر . فمـا كان من بلدية دير القمر الا ان جلبت قطيعاً من المواشي وابتدأت تذبح وتبيع اللحم على حسابهـا وتسعيرها حتى لانوا وانصاعوا لأوامرها وانتهى الأمر .

كان سوق الميدان محطّ رحال الجمّالة الحوارنة الذين يأتون من حوران محملين القمح الحوراني سبعة او ثمانية ايام على مشي الجمال . فتبرك في هذا السوق . فكنت تسمع عجيجها يملأ الفضاء . فضامن الحسبة او الحسبجي يبيع هـذا القمح بالمكاييل : المدّ ، ونصف المدّ ، وربـع المدّ ، والميازين ذات الامراس ، وعيارات من الحديد والحجارة ، والرطل ونصف الرطل . فالمدّ سبعة ارطال او اثنا عشر كيلو . وهو وعاء من خشبٍ رقيقٍ يدورونه حسب الطلب ويشبه علب البقلاوة .

مخفر الضابطية

في سراي الامــير يوسف ، ضمن سوق الميدان ، كان مركز مخفر الضابطيــة ، اي الدرك اللبناني الذي يلبس الطربوش التركي الأحمر ذا الشرابة غير الثابتة تتحرك كلما تحرك الرأس ؛ والكوبران الجوخ الكحلي المعرّق بالشريط الاسود ، والزنار الاحمر ، والسروال الكحــلي الواسع ، والطهاقات من نفس القماش على طراز « الزواف » اي العسكر الفرنسي ذاك الوقت .

رجال الضابطية في هذا المخفر جميعهم من دير القمر ، مع الضابط . واحياناً يتغير الضابط ويكون من غــير دير القمر . وهذا يكون غالباً بوظيفة ملازم اول ، او يوزباشي ، وتحت امرته جاويش واونباشي وانفار ، اي ان مخفر دير القمــر كان مركز الطاقم ، وليس مخفراً بسيطاً كما هو اليوم .

وقــد تتغير الضابطية بتغير الايام ، فالذين كانوا في ذاك الوقت هم : عبدالله الحاج ضابط برتبة ملازم اول ، ثم رشيد بو فياض البستاني جاويش ، نجيب حبيب ديب نعمه اونباشي . والانفار هم : فارس دياب البستاني ، عبدالله بدران ثابت ، يوسف الغلّ المكنى « المزنبط » ، اسكندر مرهج ، ملحم خليل ، قسطنطين عطية ، منصور بو صادر « بورجي » . كانت مهمتهم المحافظة على الأمن في البلدة ، والدوريات في الجوار ، وملاحقة الصيادين الذين يصطادون بدون رخصة ، واستقبال افندينا الباشا كلما جاء من بيت

الدين ومرّ بدير القمر في عربته التي يتقدمها اثنان من الخيالة ، ويتبعها ياور واحد ، وهذا الياور كان سعيد حماده من بعقلين برتبة ملازم اول . اما العربجي المفضل عند الباشا فكان فاضل بو شاكر من دير القمر . وفاضل هذا كان طويل القامة ، اشقر اللون ، حلو الوجه ، يرتدي الريدنكوت ، والطربوش التركي ، ويلبس بيديه القفازات (الكفوف) البيضاء .

ويكون بانتظار الباشا امام باب السراي صف من العساكر ، ومعهم سلاحهم . وحينما يقول لهم الضابط بالتركية « سلاح دُرْ » يرفعون السلاح الى الامام وينفخ البورجي منصور بو صادر علامة التحية .

كانت الضابطية تحافـظ على الاولاد بالخصوص . فيمنعون التشرّد في الاسواق ، والوقوف على السطوح لتطيير الطيارات التي كانت دارجة ذاك الوقت . كانوا يزجّون المخالفين والمتخاصمين في السجن بدون امر مدعي عام ، او محاكمة ، كما هو الحال اليوم . وعندما تهدأ ثورتهم ، يطلقون سراحهم . ويُحكى عن احد مديري دير القمر من عائلة الشهابيين انه فرض ربع مجيدي جزاءً نقدياً على كل من يتفوّه بتجديف او مسبّة .

واحياناً كان يتخاصم جمهورٌ كبيرٌ من اهل البلدة مع جمهورٍ كبير آخر . فيضعونهم جميعاً في سجنٍ واحدٍ ويجبرونهم على ان يتفقوا ويتصالحوا ، كما كان يجري مراراً مع عائلتين كبيرتين كانتا تتنافسان على النفوذ وهما عائلة نعمه وعائلة البستاني .

وما كانت الحكومة تنظر الى التفاوت في اعمار الدرك . فمنهم من كان ابن خمسين او ستين ، ومنهم من كان ابن خمسة وعشرين او ثلاثين .

ويُحكى عن احد اولئك الضابطية ، وهو ابن عائلة محترمة في دير القمر ، انه كان لا يحسن القراءة والكتابة ، الشيء الذي أخّره عن الترقي في

سلك الضابطية والحصول على شريطةٍ تصيّره اونباشي . فبقي نفراً مدة طويلةً ، وتمنى ان يزيّن زنده بهذه الشريطة . كيف لا ، وهو ابن حسب ونسب ؟ ولكن بايّ الطرق ؟ كان من العادات ان كل نفرٍ او موظفٍ في سلك الدرك يلقي القبض على سجينٍ فارٍ يحظى بشريطة ، وكان وقتئذٍ في سجن دير القمر شخص سجين يدعى مسعود عدوان . كان هذا يلعب الكشتبان فيخسّر الناس دراهمهم بالاحتيال ، فجرت محاكمته وحُكم وزُجّ في السجن . فاتفق الدركي مع مسعود هذا ان يطلق سراحه سراً في الليل من باب الحبس ، ويربط حراماتٍ وشراشف في احدى النوافذ ، ويقول ان مسعود هرب بواسطة التعلق بها . ثم يختبيء مسعود في احد البيوت في حيارة دير القمر ، وهو بيت البيروتي . وفي اليوم التالي يلقي القبض عليه الدركي المذكور . وهكذا صار ونال الشريطة وصار اونباشي من ذاك الوقت . ومسعود نال مكافأة مالية متواضعة ورجع الى سجنه .

سجن دير القمر

لم يكن في دير القمر سجن بالترتيب المعروف اليوم . بل بعض الغرف في سراي الامير يوسف صُفّحت ابوابها ، وحُدّدت شبابيكها ، واستعملت سجناً تجاه المحكمة البدائية في نفس السراي المذكور .

كان السجان وقتئذٍ شاهين بدران تابت أو شاهين آغا . كان قصير القامة ، ممتلىء الجسم ، عريض الاكتاف ، يحمل بيده عصا غليظة ، ومفاتيح الحبس دائماً مشكولة بزناره . وكان حادّ الطبع حتى الشراسة . فالشباب في السوق كانوا يعرفون ما هو عليه من حدة الطبع يداعبونه بالكلام ، فيهيج غضباً ويسحب عصاه ويجري وراءهم . وهذه حكاية من جملة ما يُروى عنه . وهو ان ابراهيم لطيف – وكان سريع النكتة لطيف المعشر ، يلتفّ حوله الشباب ، ليسمعوا منه حديث الهزل والنكات الطريفة –

قال يوماً ، بينما كان جالساً في مقهى سوق الميدان ، لمن حوله : اني رأيت حلماً مزعجاً . رأيت شاهين آغا بدران مات وصعد الى السماء ، ولما رأته الملائكة في السماء ، سحبت بوابيجها ، وانهالت عليه ضرباً على رأسه حتى هرب ولحق جهنم . . . فنقل احد السامعين بالحرف هذا الحديث لشاهين آغا الذي استشاط غضباً ، واخذ عصاه ، وصعد درج مقهى سوق الميدان قائلاً : وين « هالبوشط » ابن لطيف ؟ فأجابه ابراهيم ببرودة : اني هنا فماذا تريد مني يا عمي شاهين آغا ؟ قال له اتقول عني يا . . . اني متّ ولحقتني الملايكة في السماء بالسرامي ؟ فوالله العظيم لاموّتك . فأجابه ابراهيم قائلاً : هذا الكلام يا عمي شاهين لا صحة له . فلا تغضب . سأنزل واياك لكنيسة سيدة التلة في هذه الساعة ، فنفتش كل الصور الموجودة فيها والمعلقة على حيطانها فاذا رأيت في هذه الصور احد الملائكة لابساً برجله سرماية حينئذٍ لك الحق تزعل عليّ ... عندها ضحك جميع من حضر حتى شاهين آغا ايضاً .

محكمة دير القمر البدائية

محكمة دير القمر البدائية مركزها ضمن سراي الامير يوسف شهاب في سوق الميدان ، رئيسها واعضاؤها دائماً من دير القمر . تولى رئاسة هذه المحكمة قضاة كثيرون نعرف منهم : سليم فارس افرام البستاني ، سعيد بو فياض البستاني ، نجيب باز ، مخايل انطون عيد البستاني ، الشيخ يوسف بو صعب (وهذا من غير دير القمر) .

الاعضاء : نجيب مراد الحداد ، اسكندر ديبان نعمه .

مدعي عام : قسطنطين يوسف تابت ، وكان باشكاتب .

المحامين للمرافعة وكتابة العرائض : سليمان الصوصه ، طنوس مرهج الكك ، سليمان لطفي ، فيليب بو فياض البستاني ، رشيد صفا نعمه ، اسكندر عيد البستاني ، جرجس باز ، داود نجم ، جرجس صفا نعمه ، شاكر افرام البستاني ، نجيب افرام البستاني ، يوسف تابت ، وديع المقلع واخوه كميل المقلع .

محرر المقاولات ونائب الرئيس : الياس المقلع .

مدير المال : سليم شاكر شاول نعمه .

كاتب التحريرات : سليمان نجم .

المجلس البلدي في دير القمر

قبل انشاء مجلس بلدي في دير القمر انشىء فيها مجلس سمّي مجلس الاربعة عشر كان مؤلفاً من اربعة عشر شخصاً من عائلاتها .

كانوا يجتمعون في أخوية الحبل بلا دنس في حارة الخندق . فيحلّون المشاكل الداخلية والخارجية ، السياسية وغير السياسية . ينظرون الى حاجات البلدة كلها ، حتى سنة ١٨٦٤ في اواخر شهر آب ، اذ تألف المجلس البلدي فيها برئاسة احد افراد عائلاتها الكبيرة وثمانية اشخاص عن العائلات الصغيرة والاقليات واثنين من طائفة الروم الكاثوليكية . وهذا اول مجلس بلدي اختاره مجلس الادارة في لبنان لبلدة دير القمر .

وقد جاء في كتاب « اعرف لبنان » بقلم يوسف ابراهيم يزبك ما يلي :

« ونعرف ايضاً من انباء ذلك الماضي انه في عهد المتصرف الاول داود باشا اختار مجلس الادارة الكبير « وهو شبه المجلس النيابي تقريباً » مجلساً بلدياً لقصبة دير القمر من افاضل قومها وهم المغفور لهم : بشاره بو غندور ، ملحم عيد ، شاهين بو نحول ، حبيب مرهج ، حبيب الجاويش ، انطون خالد ، ابراهيم حبيقه .

وقد صدر امر من المتصرف بتعيينهم في آخر يوم من شهر آب سنة ١٨٦٤ . وعمل هؤلاء في خدمة بلدتهم مدة من الزمن لا نعرف تاريخها . وقد تكون ثلاث سنوات ثم استقالوا بمؤثرات سياسية . فطلب المتصرف الى مجلس الادارة الكبير تعيين خلف لهم فاختار المجلس المذكور السادة : نادر بو عكر نعمه ، مارون لطيف ، حسن افرام البستاني ، خطار ثابت ، شاهين بو شمعون ، جرجس افتيموس ، يوسف جدعون . حيث وجد فيهم

الاهلية لذلك (٨ آب سنة ١٨٦٧) وهذا اول مجلس بـلدي في لبنان نعرف اسماء اعضائه » .

وقد تولى رئاسة هـذا المجلس اشخاص عديدون نذكر منهم : بطرس ديب نعمه ، ابراهيم ديب نعمه (ابو اوغست باشا) ، ابراهيم مرعي افرام البستاني ، سليمان مراد افرام البستاني ، عبدالله حسن افرام البستاني ، ابراهيم حبيب ديب نعمه ، نعوم سليمان افرام البستاني ، يوسف شكري وهو الذي قابل جمال باشا في قاعة السراي في دير القمر عند ابتداء الحرب الكونية ، واجابه بجرأة لما سأله عن مصاريف البلدية حين استقبال قنصل فرنسة جورج بيكو .

واول من وضع نظاماً للبـلديات في لبنان هو نعوم باشا ، خـامس المتصرفين . ويُحكى عن هذا المتصرف انه كان مولعاً بانشاء الطرقات ، وبنـاء السرايات . ففي ايام ولايته سنة ١٨٩٧ بنيت سراي جونيه ، وسراي جزين ، وسراي بجنّس ، وسراي البترون . وفي سنة ١٨٩٨ بُنيت سراي اميون .

وعلى سبيـل الذكرى نذكر اسماء المتصرفين الذين تولوا حكم لبنان مختصرين ما جاء في كتاب « في سبيل لبنان » للاستاذ يوسف السودا :

« بعـد حوادث سنة ١٨٦٠ المؤلمة ، واتفاق الدول على الوصاية على لبنان ، وتولية داود باشا اول متصرف عليه وذلـك في ٩ حزيران سنة ١٨٦١ ومنحـه رتبة مشير — ولعلهـا المرة الاولى التي منح فيها مسيحي هذه الرتبة الرفيعة — جاء بيروت ، وتُليَ فرمان تعيينه في العرش امام قناصل الدول الاوروبية ، وغير الاوروبية حيث نصبوا سرادقات عظيمة . وفي ١٥ تموز غـادر داود باشا بيروت الى دير القمر حيث تسلّم مقاليد وظيفته وقـد لقي صعوبات جمّة في اداء هذه الوظيفة منها ان النظام

فرّق الشعب اللبناني في كل المصالح الى طوائف ومذاهب » . وهـــذه اسماء المتصرفين :

داود	:	١٨٦١ — ١٨٦٨
فرنقو	:	١٨٦٨ — ١٨٧٣
رستم	:	١٨٧٣ — ١٨٨٣
واصه	:	١٨٨٣ — ١٨٩٢
نعوم	:	١٨٩٢ — ١٩٠٢
مظفّر	:	١٩٠٢ — ١٩٠٧
يوسف	:	١٩٠٧ — ١٩١٢
اوهانس	:	١٩١٢ — ١٩١٥

وقبل انتهاء مدة اوهانس باشا شُهرت الحرب العالمية بـــين تركية والحلفاء ، وخرقت الدولة الامتيازات المعطاة للبنان ، واحتلّته عسكرياً . وعزلت اوهانس باشا سنة ١٩١٥ وعيّنت مكانه علي منيف . ثم استبدلت به اسماعيل حقي بك في اواخر سنة ١٩١٦ .

كانت بـــلدية دير القمر تعتني الاعتناء التام بالنظافة خصوصاً نظافـــة الاسواق والشوارع . فكنت ترى فِرقاً من العمال مـــع حميرهم ومعداتهم من مكانس ، ومجاريد ، واخراج ، وسلال ، يجوبون في الطرقات بصورةٍ مستمرّة . وينظفونها وينقلون نفايات البلدة على ظهور الدواب الى خارجها ، الى « مرج القطن » لجهة الغرب ، والى « عين علبة » لجهة الشرق . وعندما تتكاثر يحرقونها .

نعرف من هـــؤلاء العمال : بولس ابو مراد المكنى « بولس الحصّ » ، زهران يمّين ، مخايل المغنيه ، خليل ضَبَرَ ، سليم العضيمي .

من جراء هذه النظافة ، كانت دير القمر بالنسبة لكثرة سكانها ، البلدة الوحيدة التي لم تكن تجتاحها الامراض الوبائية كالحمى ، والجدري وغيرهما ، الا ما ندر . وكان فيها اطباءٌ مشهودٌ لهم بالذكاء منهم : غالب الخوري ابي نادر ، منصور الباحوط ، داود وسليمان مشاقه ، جرجي رستم باز ، عبدالله البستاني ، وهذا من قرية الدبيه سكن دير القمر مع عائلته بين انسبائه البساتنة ، ثم انتقل الى مصر حيث اسس معملاً للدخان المشهور الخالي من المادة السامة « النيكوتين » ، ولا يزال ولده نبيل في تلك البلاد .

لم يكن في القرى المجاورة اطباء وصيادلة فكانوا يستدعون اطباء دير القمر .

كان يأتي احد انسباء او اصدقاء المريض مصحوباً بدابة على ظهرها سجادة ، او طرّاحة ، فوق الجلال ليعتليه الطبيب .

ومنهم من لم يكن يستدعي الطبيب لمريضه حتى يشرف على التلف .

كانت بلدية دير القمر صارمة ، في تنفيذ قراراتها وقوانينها ؛ لا تترك شاردة ولا واردة ، ولا تراعي ، ولا تهاود ، ولا تلاطف ؛ تعطي كل ذي حقٍّ حقه ، وتاخذ حقها من كل فرد . ومن امثال هذا : طلب احد ابناء دير القمر ، المدعو الياس واكيم ، ان تسمح له البلدية ببناء درج يصعد بواسطته الى بيته الكائن قرب كنيسة السيدة الفقيرة والذي يملكه اليوم الدكتور جان سليمان شعيب . فما كان من البلدية الا ان فرضت عليه تسع ليراتٍ ذهبية مقابل تسع درجات دفعها الياس واكيم بكل طيبة خاطر .

بوليس البلدية : كان آنئذٍ ضاهر الهنود ، يوسف نجم لطيف ، خليل خالد .

مأمورو التلغراف

لم يكن مأمورو التلغراف من ابناء دير القمر يسكنون جميعهم دير القمر . فبحكم اشغالهم متفرقون في الاقضية وهم :

قيصر الجلخ : مأمور تلغراف المتصرّفية .

بشاره بو نحول : مأمور قضاء الكوره ثم زحله .

نجيب الطرابلسي : مامور في مركز المتصرفية في بيت الدين .

قاعة العمود وبيت الامير ملحم

ليست قاعة العمود بالحقيقة قاعة الاستقبال في قصر بيت الدين التي يسمونها كذلك، ولا قاعة الحكم او المحاكمة في القصر نفسه، اذ لا يوجد في قصر بيت قاعة او مسكن في قلبه عمود .

ان قاعة العمود الحقيقية هي الطابق الاسفل من بيت الامير ملحم بن حيدر الشهابي، قرب كنيسة سيدة التلة . وهو ديوان الحكم في عهد الامير المذكور .

عقودٌ قائمة على عمودٍ واحدٍ قطره ٧٥ سنتيمتراً تقريباً . مساحة هذه القاعة من الداخل خمسة عشر متراً مربعاً يصعد منها بدرج في قلبها للطابق العلوي، مسكن عائلة الامير ملحم، الذي خرب على ممرّ السنين والذي توفقنا لان نرسم له خريطة بمعرفة احد المسنين يوم كان مدرسة لصبيان البلدة، وقبل ان تدرس معالمه ويحوّل فندقاً لبلدية دير القمر على الطراز الحديث .

شبابيك قاعة العمود وقمندلوناتها تطلّ على باحة كنيسة سيدة التلة، وعلى جنينة البلدية التي الى جنبها . ومن هذه الشبابيك رُمي المرحوم ابو عساف جرجس باز بعد خنقه في تلك القاعة، بإيعاز من الامير بشير الشهابي، وذلك قبل ان يبنى قصر الامير المذكور في بيت الدين .

كنيسة سيدة التلة

كنيسة سيدة التـــلة هي كل شيء لأبناء دير القمر . هي المعبد ، والمرجع ، والشفيع ، والمنقـــذ ، والمحامي ، والعنوان ، ومحل الاجتماع للمشاورة ، موقعها اول سوق الميدان للجهة الشرقية القبلية . لا بيت بلا صورة سيدة التلة ، ولا حانوت او محلّ بـلا ايقونتها . ولا سفر بـــلا وداعها ، وطلب المعونة والتوفيق منها ، ولا اياب من سفرٍ بدون زيارتها وتحيّتها وشكرانها .

يؤمن بها الدرزي ، كما يؤمن المسيحي تماماً ، فتراه يزورها ويؤدّي لها النذور ، ويسميهـــا عذراء الدروز . وعندما تتفشى الأمراض الوبائية في دير القمر كالجُدَري ، والحمّى ، او غيرها ، تبادر كل اسرةٍ الى التبرع بكميةٍ من القطن المبروم يربط بعضه ببعض وتحاط بـه جدران الكنيسة من الداخل ، وبذلك تحصر العذراء مريم الوباء ولا يعود .

يروى ان المشايخ النكدية كانوا لا يحاربون ولا يسافرون قبل زيارتها ، ووضع قليـــلٍ من التراب في طيّات لفـة كلٍ منهم من تراب ارضها . كذلك اصحاب الحوانيت والدكاكين كانوا لا يفتحونها قبل زيارة كنيسة سيدة التلة ، او سماع القداس الاول فيها . وهـذه عادة مستحبة لديهم لا يبطلونها .

يحلف ابن دير القمر باسمها برهبـةٍ وخشوع ، وكأنه يحلف باسم الله العظيم . ولا يذكره الا بالاعتبار . ومن يحلف بها يُعرف انه ابن دير القمر .

عند الخطر الداهم او الاستعداد لحرب ، كانوا يجتمعون في انطوش سيدة التلة للمشاورة ، واحياناً في مقرّ اخوية الحبل بلا دنس للرجال في حارة الخندق . فابن دير القمر لا يأتي عملاً ما الاّ ويذكر اسم هذه الشفيعة العظيمة .

لقد خصّص الجناح الخلفي من الكنيسة للنساء كما نراه اليوم ، لكنه مفصولٌ عن جناح الرجال بشعريةٍ من خشب . ومحظورٌ عليهنّ الاختلاط بهم حتى تراهنّ عند انتهاء الصلوات لا يبارحن الكنيسة قبل خروج الرجال .

المقاعد للنساء في الكنيسة هي الطراريح والبنوك ، وللرجال الكراسي .

امـا الذين كانوا يخدمون القداس في هـذه الكنيسة فنذكر منهم : انطون فرح ، مخايل افرام البستاني ، قزحيا عاد ، الياس عازار .

والذي يلم الصينية « حسنة القداس » غالباً ناصيف بو سابا نعمه ، يوسف اسطفان نعمه ، ابو ابراهيم داود افرام البستاني .

اخوية الحبل بلا دنس

لهذه الاخوية معبدٌ صغير في حارة الخندق شرقي كنيسة سيدة التلة ، يبعد عنها مائة مترٍ تقريباً . يجتمع فيه الاخوة للصلاة كل يومٍ بعد غروب الشمس ، وبدون انقطاع منذ تأسيسه سنة ١٧٧٧ . اي ان هذه الاخوية هي اقدم اخوية تأسست في لبنان . ولم يزل الاخوة الحفداء يمارسون فيها الصلوات تماماً ، كما كان يمارسها الاخوة الاجداد . حتى في الحرب الكونية العظمى ، والحرب التي بعدها ، لم تنقطع ممارسة الصلوات في هذا المعبد الصغير : المسبحة الوردية ، فرض الاخوية ، زياح ايقونة العذراء مريم ، وتراتيل روحية طيلة مائتي سنة .

وكان الاجداد كثيراً ما يجتمعون فيه للمشاورة عندما يشتمّون رائحة خطر او مداهمة عدو . وكان هذا المعبد قديماً مسقوفاً بالاخشاب والجسور فجددوا بناءه سنة ١٨٢٢ كما نستدل من التاريخ المحفور على بلاطتين . ابيات شعرٍ بأحرفٍ بارزةٍ من نظم احد الاخوة المرحوم فرنسيس باز ، فنرى عن يمين المذبح هذين البيتين :

يا ام لا تهملي من جاء ملتمساً منكِ الشفاعة عند اليأس والخطر
ثم ابذلي الخير نحو المحسنين الى هذا المقام الشريف السامي الفخر

ونشاهد جنوبي المذبح البيتين الآخرين :

ها نحن لاسمك شدنا هيكلاً حسناً فشيدي حالنا في موقف الخطرِ
في عصر اثنين والعشرين مؤتلفاً وثمانماية بعد الالفِ للظفرِ

ويقال ان مشايخ دير القمر ، ورئيس انطوش سيدة التلة الاب نعمة الله البكفاوي ، اجتمعوا ليلة حادثة سنة ١٨٦٠ في هذا المعبد ليقرروا دخول السراي وتسليم السلاح للحكومة التركية ام لا . فمنهم من فضّل التسليم ، ومنهم من عارضه ، واختلفوا بالرأي ، وانصرفوا بدون ان يقرروا شيئاً . عندها لفظ رئيس الانطوش هـذه الجملة التاريخية : « خربت دير القمر » لانها كانت المرة الاولى التي لم يتفقوا فيها على رأي .

ونذكر رؤساء هـذه الاخوية : حسن افرام البستاني ، يوسف سمعان شكري ، نجيب يوسف شكري ، فضلو ريشا البستاني .

جامع الأمراء المعنيين

الى الجهة الغربية من سوق الميدان ، جامع الامـير فخر الدين المعني الاول . شُيّد على عهده كما تبيّن في التاريخ المدوّن على مدخل هــذا الجـامع :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« في بيوتٍ اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدو والاصال . رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار . ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله . والله يرزق من يشاء بغير حساب » (سورة النور ٣٦ و ٣٧ و ٣٨) .

وعلى قاعدة المأذنة نقش ما يلي :

« عمّر هذا المكان المبارك ابتغاءً لوجه الله العظيم ورجا لثوابه الكريم الراجي عفو ربه القدير . المقرّ الفخري . الامير فخر الدين بن عثمان بن الحاج يونس المعني غفر له ولوالديه . سنة ثمانماية وتسع وتسعين هجرية (١٤٩٣) على صاحبها افضل الصلاة والسلام » .

لهذا الجامع مأذنة جميلة الشكل والهندسة وحيث انها مبنية على التراب ولا اساس لها يثبتها مالت قليلاً لجهة الغرب وتداعت ، لولا ان مديرية

الآثار اللبنانية تداركتها ، وسلحتها من الداخل بالباطون ، ورممت الجامع وفرشت داره بالبلاط . وكشفت الحوانيت القديمة العهد التي تحيط به حتى يظهر منفرداً وسط ساحة سوق الميدان .

كانت عساكر الاحتياط التركية تأتي من بيت الدين لتؤدي صلاة الجمعة في هذا الجامع ، وكان المؤذن وقتئذٍ الشيخ عبد الرحمن الحجار من شحيم . ربع القامة ، مهيب الطلعة ، اشيب شعر الرأس واللحية ، ازرق العينين . وكان ذا صوتٍ ناعمٍ جميل يحب دير القمر ، وله فيها محبون واصدقاء .

ولما كبر الشيخ عبد الرحمن في السن فقد بصره ولزم بيته في شحيم . وكان يجيء احياناً الى دير القمر ويجول في اسواقها متكئاً على كتف احد حفدائه ، مسلماً على كل صاحب حانوتٍ يمرّ به وبدون ان يراه .

تبنّت مديرية الآثار هذا الجامع كما بيّنا وازالت الحوانيت القديمة التي امامه وخلفه ومن جرّاء هذا لم يعد لسوق السكافين وسوق اللحامين العظيمين سوى الذكر والأثر .

وفي برنامج دير القمر اقامة نصبٍ للامير فخر الدين المعني الثاني قرب هذا الجامع عرفاناً بالجميل الذي اسداه هذا الامير الى عاصمته .

الدلالون في اسواق دير القمر

لم يكن في دير القمر سوق للدلالة بل كانت الدلالة والحراج يجريان في ساحات البلدة ، في سوق الميدان غالباً ، ثم في سوق الشالوط ، واحياناً في بقية الاسواق .

الدلالون المشهورون ذاك الوقت هم : كنعان بو دهام المكنى « جهنم » لحـدّة طبعه ، وبذاءة لسانه ؛ ثم بشاره الحاصباني ، واخوه جرجس الحاصباني ؛ واحياناً ابو اسكندر « طقطق » .

وليست محصورة مهنة هؤلاء الدلالين بالدلالة فقـط . فابو اسكندر طقطق كان يبيع الصفيحة اي « اللحم بعجـين » ، فيدور في الاسواق منادياً « عاموا بالسمن عاموا » ، « لحم حجال وفراريج » ، « يا ما شكرونا » الخ. وبشاره الحاصباني واخوه جرجس كانا يبيعان الليموناضة : يحمل كل منهما على ظهره ابريقاً كبيراً من الزجاج يسع لا اقل من عشرين ليتراً ؛ ومع الليموناضه يضعان الثلج الجبلي ، اي الثلج الطبيعي المجلوب من الجبـال ، اذ لم يكن يوجد يومئذٍ ثلج المعامل والبرادات . وكنت تراهما يدوران في اسواق البلدة يطقطقان بظروفٍ من نحاس طقةً مخصوصةً ويناديان مناداة مخصوصةً ونغمة لا تتغير « ليموناضه بارده طيبة كثير » ... وكان جرجس يتعاطى ، مع مهنة الدلالة وبيع الليموناضه ، مهنة حكواتي في مقاهي البلدة ، وخصوصاً في مقهى سوق الميدان ، الذي كان يضم جمهور الشباب كل ليلةٍ لاستماع قصة عنتر بن شداد او الزير ابو ليلى المهلهل وغيرهما . . .

ينتضي جرجس السيف على غرار ما كان يفعل « عنترة الفرسان . في سالف العصر والأوان . واحاطت الأبطال بالأبطال . وعظمت المصائب والاهوال . وحملت الخيل على الخيل . وعقد الغبار كسواد الليل . وضربه بالسيف بين عينيه خرج يلمع من بين فخذيه . فقطعه نصفين وسقط الى الارض قطعتين ، ورجع عن معركة الطعان ، وهو كثوب الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان ... » الى غير ذلك مما يضحك الثكلى .

اما بشاره فكان يحكي الحكايات في دكانٍ له في سوق الشالوط جنب خان صالح الشعار . فتجتمع حوله العربجية والمكارية وغيرهم ليسمعوا حكاياته ، وفي الوقت نفسه يسقيهم العرق ويقدّم لهم القهوة ويتقاضى آخر الليل منهم ثمنها وثمن الحكي ، اي ثمن سرد القصص . فأحدهم يوماً لم يكن معه ليدفع لبشاره ما عليه من ثمن القهوة والعرق . فجعل يماطله حتى اخيراً أُجبر بشاره لان يشتكي عليه لمحكمة دير القمر البدائية . وعند المحاكمة سأل القاضي المدعي : ثمن ماذا تطلب بشكواك هذه ؟ اجاب ثمن عرق وقهوة وحكي . ثم سأل القاضي المدعى عليه : ماذا تقول ؟ اجاب : ان ثمن العرق والقهوة ادفعهما بكل طيبة خاطر اما الحكي فاني مستعد لان اسدّده حكي مثله . فسأل القاضي كيف يعني . فقال هاي كركبان ، هاي زرزبان وضربه على هامه ... عندها اسكت القاضي المدعى عليه وصرفهما .

مهنتهم ايضاً المناداة وقت ضمان حاصلات البلدية في حينها ، اي كل رأس سنة . وحاصلات البلدية هي الحسبة على كافة انواع الحبوب التي تجيء « السهلة » ، اي ساحة سوق الميدان ، بما فيها الاحمال التي تجلبها الجمّالة من حوران . ثم الخضار كافة انواعها ما عدا البصل والثوم ، فالبلدية هي نفسها تسعّرها بأسعارٍ مخفضة لكونها الشيء الضروري لتموين البيوت . ثم مال القبّان ، اي الفحم ، والحطب ، والتبن ، وما اشبه . ثم الدمغة

وهي ضريبة على كلّ مـا يذبح اللّحامون من المواشي . ثم على المراح ، وعلى الأحراش ، وعلى المنشية ، وعلى التنوير في شوارع البلدة ، وعـلى طنبر الرشّ ...

ومهمة الدلالين ايضاً ، اذا اضاع احدٌ شيئاً ما ، ينادون في الاسواق مثلاً : ضايـــع لنا كيس يحوي على كذا مجيديات ، كذا ذهب ، كذا بشالك ؛ فمن يلاقي هــذا الكيس نعطيه حلوينة ، اي الاكرامية ؛ والله يردّ امانته .

فيوماً كان كنعان بو دهـام ينادي : ضايع لنا كيس يحوي على ست مجيديات وثلاث بشالك ؛ فمن يلاقي هذا الكيس نعطيه حلوينة . فأجابه احد الحاضرين من اهل السوق على سبيل المداعبة : لا يا عمي كنعان خمس مجيديات وثلاث بشالك ، لا ست مجيديات . فأجابه كنعان : اذا انت الذي لاقيت الكيس . ثم اشتكى عليه لمحكمة دير القمر البدائية ، وحصّل المبلغ منه بتمامه ، رغم ان الرجل لم يجد شيئاً .

المكارية في دير القمر

الواسطة الوحيدة في تلك الايام للتموين والنقل والسياحة هي الخيل والبغال ، والحمير للمسافات القصيرة . وعدد المكارين في دير القمر ليس قليلاً . فمنهم من كان شغله مقتصراً على نقل القمح من البيوت الى المطاحن التي كانت يومئذ تدار بقوة المياه . مطاحن من هذا النوع في بيت الدين ، وفي وادي الدير وغيرها ، اذ لم يكن بعد لماكينات المازوت والكاز والكهرباء من اثر في البلاد .

ومنهم من كان شغله محصوراً بنقل الحجار والتراب في ورش البناء . ومنهم من كان يقني حماراً ليكريه ممن يريد التنقل من قرية الى اخرى .

اما السفر الى الخارج كبيروت ، وصيدا ، ودمشق ، وغيرها ، فالبغال هي التي تشيل الاحمال وتنقل البضائع من بيروت وغير جهات الى دير القمر .

حمار ابو عبد ربه : ابو عبد ربه كنية شخص من عائلة صابر البستاني في دير القمر كان له حمارٌ لا يقلّ عنه مروءةً . فهو مشاع للعائلة ، اذ كلما احتاج احد افرادها الى نقل القمح الى المطاحن يستعين بحمار ابو عبد ربه . وكل من اراد ان ينقل الحجارة والتراب من ورشة بناء الى اخرى « جيبوا حمار بو عبد ربه » . وكلما كانوا باحتياج الى المياه لزوم الأعراس او المآتم او الأعياد ، يضعون « القنتلة » على ظهر حمار ابو عبد ربه . وابو عبد ربه هذا كان يغضّ الطرف دائماً عن غياب حماره ، خصوصاً في فصل الشتاء ، اذ لا عشب في الحقول فيجبر على اطعامه التبن والشعير .

كان الحمار ينتقل من بيتٍ الى آخر ومن ورشةٍ الى اخرى ويظل سبوعاً او اسبوعين ولا يرجعونه لصاحبه الا عندما يطلبه .

من بيروت كانوا يتبضعون للمحلات التجارية الأقمشة على اختلاف انواعها ، والمواد الخام من كل صنف . ومن صيدا الارزّ ، والسكر ، والملح ، والخضار ، والحوامض ، والمعمول ، والحصر ، وكراسي القش الخ ... تنقلها لنا مكارية عانوت على البغال والحمير كل يوم ، وبصورةٍ دائمة . نعرف منهم : سليم حمد ، احمد بصل ، سليم بارود ، واولادهم .

وقد يتعذّر الذهاب دائماً الى بيروت فيرسل التاجر قائمته مع المكارين الذين يشترون له كل حاجاته . فالهبوط الى بيروت كان صعباً في تلك الايام يلزم له استعدادات وتهيئة المآكل للطريق وثياب لاتقاء الغبار . ست او ثمان ساعات متواصلة على ظهور الخيل او البغال عن طريق جسر القاضي ، فالشحار ، فطريق عيناب — عين عنوب ، حتى بيروت فيمكث المسافر يوماً او يومين في المدينة يشتري في اثنائها ما يحتاج اليه ويستريح من تعب الطريق ثم يرجع الى دير القمر على الطريقة نفسها . ومن ابناء دير القمر في العهد القديم من عاش العمر كله وما وطىء ارض بيروت ولا رأى البحر .

فالمكارون الذين كان عليهم الاعتماد في دير القمر ولولب حركتها نعرف منهم : امين سمعان ، حنا بو شهدان المكنى « المشأّم » ، يوسف ثابت المكنى « التعيّيب » امين حبيب ، نجيب بو لاون ، يوسف بولينا المكنى « الملك » ، خليل ضبَر ، جرجس الوردي ، القنصل ، وغيرهم ...

العربجيّه في دير القمر

العربجيه ، أو سائقو عربات الخيل في دير القمر ، كانوا لا يقلون عن ثلاثين او اربعين سائقاً. فمنهم من كان شغله مقتصراً بين بيت الدين ودير القمر فقط ، لنقل موظفي الحكومة في الصباح والمساء . ومنهم من كان يرتاد المناطق وبيروت نذكر منهم : يوسف رستم البستاني واخوه داود — اسكندر حجيلي المكنى « العنزاوي » - بطرس ناهض المكنى « بو زلعوم » — نجم الزعروري الذي كانت خيوله هزيلة وعربته كثيراً ما تخرب وتقف على الطريق لذلك ضرب بها المثل — مسعود البطش — اسكندر زعيتر المكنى « طقطق » — يوسف الجمّال . وكان هذا ثقيل السمع ، شهيراً بلعب الداكا — داود جحا الذي كان شغله بين دير القمر وبيت الدين بصورة دائمة — ثم سعيد ثابت وسليمان فياض البستاني . ويروى عن هذا انه كان يملك عربة تجرها الخيول لكنها قديمة العهد جداً وشغلها الدائم بين دير القمر وبيت الدين لنقل موظفي الحكومة في الصباح وفي المساء .

طلع سليمان يوماً بعربته من سوق الميدان حسب عادته ، وفي داخلها ثلاثة ركاب من الذين يعملون في بيت الدين . فلما وصلت العربة قرب « الدُوّيره » حتى انقطع فيها ما يسمونه « الشبريان » ، وهو المسمار الغليظ الذي تدور العربة بواسطته عند المنعطفات . واصبحت قسمين : القسم الامامي وفيه الخيل وسائقها . والقسم الخلفي وفيه الركاب منفصلين ، وسط الطريق . اما الخيل فتابعت سيرها ، وزادت سرعتها مع سائقها

الذي لم يشعر بشيء من هذا ، لأنه كان اطرش اصمّ ، حتى ولم يسمع استغاثات الركاب الذين جعلوا ينادونه باعلى اصواتهم حتى وصلت الخيل قرب بيت شاكر زيدان البستاني ورآها سليمان على هذه الحالة ...

الكارّو : عربة طولها لا اقل من اربعة امتار يجرّها اربعة او خمسة بغالٍ لنقل الجسور والبضائع الثقيلة ومتاع البيوت . ولكن لم يكن يوجد منها في دير القمر ... انما كانت تأتي اليها من بيروت عند الحاجة .

البوسطات : ايضاً كان لها الشأن الكبير في دير القمر . يجرّها ثلاثة أو اربعة رؤوس من الخيل وتَسَع الواحدة لا اقل من ثمانية اشخاص مع امتعتهم .

فصالح الشعار صاحب الخان الكبير ، جنب نبع الشالوط ، بالاتفاق مع سليم السروجي ايضاً من دير القمر ، نظّما خطة تسيير البوسطات على طريق الشحّار – قبر شمون – عيناب – بيروت . فتنطلق البوسطة من دير القمر حتى جسر القاضي وصعوداً في الشحار الى قبر شمون . هناك تلتقي بالبوسطة التي يسيرها سليم السروجي من بيروت ، ويصير تبديل الركاب من بوسطة الى اخرى . وترجع احداهما الى دير القمر والأخرى الى بيروت .

بقي الحال هكذا حتى شُقّت طريق دير القمر الدامور سنة ١٩٠٨ ، وتوقف شغل هذه البوسطات .

التك : وغير العربات ذات الحصانين كانت العربات الصغار ذات الحصان الواحد وهذه تسمى « تكّ » ولم يكن يوجد منها في دير القمر سوى اثنتين . الاولى في بيت الوجيه الثري حبيب الدوماني ، والثانية لقيصر جرجي باز ويجرها الحمار ...

طنبر البلدية للرش

لم تكن الطرقات في ذاك الوقت مفروشة بالاسفلت كما هي اليوم . بل مرصوفة بالحجارة والتراب . فالغبار يثار منها بصورة دائمة ، ولأقل حركة وخصوصاً في ايام الصيف .

رأت بلدية دير القمر قديماً ان تنشىء طنبراً لرش الأسواق والشوارع، وتمنع الغبار المتصاعد في الأسواق المكتظّة بالناس . فاستحضرت برميلاً مربع الشكل . رُكز هذا البرميل فوق هيكل طنبر يجرّه حصان . فكان السائق يملأ البرميل ماءً من بركة سوق الميدان ، ويسوق الحصان . وعندما يسحب الجنزير المعلّق بباب البرميل تتسرّب المياه الى قساطل مثقوبة ثقوباً صغيرة ، وترشّ الطريق اذ يكون الحصان ماشياً .

ولقد دُرّب الحصان ان يسير الهوينا في الأسواق ، ويدور في كل منعطف ، بدون قيادة سائق ، والمياه تجري من قساطل الطنبر .

وعندما يرغب دولة افندينا الباشا في زيارة لدير القمر ، او المجيء الى « منشيتها » لاجل النزهة مع عائلته ، يصل الرش حتى « جلّ الأحمر » آخر حدود البلدة لجهة الشرق ومنها حتى معاصر بيت الدين . ومن بيت الدين يقوم عمال بهذه الوظيفة . فيرشون الطريق من القناة التي تجري فيها مياه نبع الصفا طيلة ايام الصيف .

والذي كان مكلّفاً الرش على هذا الطنبر ضابطي متقاعد يسمى الياس شمعون ، واحياناً بشاره القرّية ، او مسعود بو غانم المكنى «بو حامد».

تجارة بزر القز

تجّار بزر القزّ في لبنان كان معظمهم من بلدة دير القمر . يسافرون بحراً الى مرسيلية في فرنسة او الى كورسيكة يجلبون البزر من معمل بلان جان ، قبل خروجه ، اي قبل ان يصير دوداً . ويبيعونه ممن يحسن تربية هذا الصنف . وتسمى هذه الصناعة مواسم الحرير لأنها تصير كل سنة في موسمها اي في حينها . والتجار المعروفون في ذاك الوقت هم : ملحم بو عياش – ابراهيم مرعي افرام البستاني – ملحم عزير وولده داود – حبيب ثابت المكنى « الامردي » – سليمان مراد افرام البستاني – واحياناً نمر بو شمعون .

لهم في سفراتهم قصصٌ وحكاياتٌ طريفة منها ان احدهم ملحم بو عياش جاءهم يوماً ، وهم في الفندق ، ليقول لهم : « انتم تحلقون ذقونكم في صالونات مرسيلية بخمس فرنكات . وانا اليوم رأيت امام باب احد الحلاقين اعلاناً يقول بأن الحلاقة بفرنكين فانظروا ماذا تفعلون » . فقال له احدهم : « اذهب انت اولاً واحلق ذقنك ثم اخبرنا عن النتيجة » . فذهب هذا وقبل ان يبتدىء بحلاقة ذقنه سأله صاحب الصالون : « اتريد ان اضع منشفة على صدرك ؟ » اجاب : « طبعاً . « وبعد الحلاقة سأله : « اتريد لوَنده ؟ » قال : « نعم ». ثم سأله : « اتريد بودره ؟ » اجاب: « نعم » . ثم سأله : « أأمشط شعرك وافرقه ؟ » قال « نعم » . ثم سأله : « أأسوّي شاربيك ؟ » . قال : « نعم » . فعند المحاسبة ، قال

له : « الحلاقة بفرنكين وكل واحدة من هذه الأشياء بفرنك واحد الجملة سبعة فرنكات ... » فرجع بالويل والثبور يشكي امره لرفقائه .

حادثة اخرى لعلها أكثر طرافة وهي : انه كانوا مسافرين الى فرنسة على متن بابور ايطالياني . وقت الغداء ُقدّم لهم لون من الطعام استلذوا لحمه كثيراً وصمّموا بأن يطلبوا منه في اليوم التالي . ولما سأل احدهم نمر بو شمعون الخادم المولج بتقديم الطعام عن شكل اللحم الذي اكلوا منه في اليوم الماضي اجاب : « انه لحم جردون ابيض معلوف ... »

هكذا كانوا يخبرون عن كل ما يصادفهم من نكات وحوادث اثناء اسفارهم ...

شجرة التوت ـ موسم القز ـ القطاف

مهمة الشريك في حيارة دير القمر ، وفي غيرها ، ذاك الوقت هي : الاعتناء بالارزاق وخصوصاً شجرة التوت : حراثتها ، تشحيلها ، ريّها . لمّ الزيتون . ثم « شيل القزّ » ، اي تربية دود الحرير .

فدود الحرير ، حين خروجه من بزره ، يضعونه على اطباق من القصب المحبوك او الخشب ، ويرفعون هـــذه الاطباق على صقالات ، وعواميد مشدودة الى بعضها البعض بقشر قضبان التوت ، في بيوتٍ واسعة مخصصة لذلك . وكانوا يعتقدون بأن رشّ دود الحرير ، وهو فوق الاطباق ، بالماء المصلّى عليه في عيد الغطاس ، او عيد دخول المسيح الى الهيكل ، يمنعه من الاصابة بمرض ما ، ويحفظه من الفأر والنمل .

وهذه اطوار شيل القزّ : المنحل : هو وقت خروج دود القز من بزره . يشعلون له ناراً بحرارةٍ معتدلة . وذلك حينما يكون الطقس رطباً . ثم يصوم الدود اي انه ينقطع عن أكل ورق التوت . ثم يفطر . فيقولون : « فطر الثاني » . ثم صام . وفطر الثالث ، اي انـــه صار في المرحلة الثالثة . وعندما يفطر الرابع ، ويكون قد تكامل بالحجم ، وعلى وشك ان يبدأ بحياكة شرنقته ، اي حياكة خيط الحرير ، يضعون له القشّ والوزّال فوق الاطباق . فيقولون : « صار القزّ فوق الشيح » . فيسعى الدود اليه ويحوك الشرانق عليه . وبعد ايامٍ وجيزة ، يحين وقت قطاف هذه الشرانق وتنظيفها .

الشكاره : بعض الفقراء او الذين لا يمكنهم شيل موسم حرير بكامله يكتفي بشكاره . اي بقليل من بزر القزّ يفرّق على خمسة او ستة أطباق يتلهّى بتربيتها ، وتغلّ له مصروف البيت .

القطاف : شبه عيد يدعون اليه الأهل ، والاصحاب ، والجيران ، للمعاونة . وهناك الغناء ، والميجانا ، والعتابا ، واحياناً الرقص الشعبي .

وحينما يحين وقت الغداء عند الظهر ، تُفرش الشراشف ، والحرامات النظيفة ، في ارض البيت . وتمتدّ السمُط ، والطبيخ التقليدي للقطاف هو محشي ورق العنب ، والمجدّرة ، واحياناً الكبة باللبنيّة ، وبعده المشمش والخيار .

عند العصر ، ويكون كل شيء قد انتهى ، يأتي السماسرة . وكان حبيب العكاوي من دير القمر رئيسهم ، وتاجر حرير . يتساومون مع صاحب الموسم على سعر الأقة . ثم تجيء المكارية تسوق البغال ، وقد اثقلوا اعناقها بالخرز ، والأجراس ، والشراريب ، فينقلونها الى المعامل اي « الكراخين » ، لتحليله فنياً الى خيطان من الحرير .

شجرة التوت كان لها الشأن الكبير في البلاد . فخشبها للتدفئة . وورقها لإطعام دود القز والمواشي ، والحيوانات الأليفة . والجزّي ، وهو فضلات دود القزّ ، تؤخذ عن الأطباق علفاً للأغنام . وقضبانها للطبخ والإشعال ، وقشر القضبان يُغني عن المرس والخيطان .

التنوير

كانت تُنار شوارع دير القمر وبيوتها بقناديل الكاز ذات الفتائل نمره ٤ ، نمره ٣ ، نمره ٢ . ففي البيوت يثبتون هذه القناديل على شمعدان من النحاس الأصفر ظريف الشكل ، او على الحائط بمسمار ، كذلك في المحلات والحوانيت .

اما البلدية فتستعمل لهذه القناديل بيوتاً من الزجاج . ولهذه البيوت حلقة يعلقها متعهّد التنوير على حديدة مثبتة على حيطان الشوارع ، والمنعطفات ، والأسواق .

ويُطلب من المتعهد ان ينظف القناديل ويملأها كازاً كل يوم ، ويغسل زجاجتها المستطيلة الشكل . ويغسل البيت الخارجي ويهيىء كل هذا قبل غروب الشمس ، ويعلقها في اماكنها بعد ان يضيئها .

كان مراد البيطار متعهّد التنوير في ذاك الوقت ، في حارة الخندق ، وسوق الميدان ، وحارة القبّة ، وحارة بيت الكك ، وبين الجنينات حتى الدباغة .

وكان خليل بو صادر متعهّد التنوير في حارة الدلغانة ، وسوق الشالوط ، وسوق السكافين ، وسوق الصياغين ، وحيّ بيت ظريفه ، حتى بيت سليم بك الطرابلسي ، اي آخر حدود دير القمر الى جهة الغرب ، وحتى مكبس يوسف ريحان الذي يملكه اليوم السيد سعد حنين .

وفي سنة ١٩١٨ ، بعـد الحرب العالمية ، رجع سعيد خطار ناهض ، من البلاد الاميركية وفكّـر بانارة بلدته بالكهرباء اسوة بالبلدان الراقية . فاشترى من ابراهيم عقـل الغريب محركاً ضخماً يُدار على الكاز كان هذا يستعمله لطحن القمح وسائر الحبوب . ثم ركـّزه في اقبية سراي الأمير يوسف . وبعـــد الاتفاق مع بلدية دير القمر ، استحضر المعدات اللازمة ومدّ شبكة الأسلاك في الشوارع ، وبين البيوت . وأُنيرت دير القمر بالكهرباء بفضل هذا الرجل القوي العزيمة من سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٣١ . وذلك قبل اي بلدة في جبل لبنان .

كان الكاز يُستورد في ذاك الزمن من رومانيا ، ومن القوقاز ، ضمن التنك مثل الذي نراه اليوم . والتنك ضمن صناديق من الخشب تسمّى « صحّاره ، جمع صحاحير » اي ان الصحاره تسع تنكتين من تنك الكاز المعبّأ .

للكاز اصناف متعددة نذكر منها ماركات : **الياطر** ، وهو الكاز الممتاز — **السبع** — **الزهرة** - **الجمل** — **راس الهندي** — ولم يكن للبانزين ، والمازوت ، والزيوت المعدنية التي نراها اليوم ، من وجود في الأسواق .

الشقيف المضوي

في القاطع البعيد ، تجاه دير القمر لجهة بعقلين ، على سفح الجبل المسمى « صحن الرزّ » ، كان أهالي البلدة يرون ظاهرة عجيبة ، وهي شبه كوكب يشعّ هنيهة وينطفي . ثم يعود الى الاشتعال بعيداً عن مركزه الأول مسافة رمية حجر ، كما كانوا يقولون ، او على وجه التقريب عشرة امتار او اكثر . وهكذا كان الكوكب يشعّ وينطفي وينتقل من مكان الى آخر حتى يصل الى حدود الوادي ، قرب المحلة التي تسمى « نبع البستان » . ولا يدوم ظهوره طيلة ايام السنة ، بل في شهرَي تشرين الأول وتشرين الثاني ، وفي بعض اشهر الشتاء عندما يكون الطقس صافياً والليالي حالكة السواد . وكان الناس يرونه من بعيد بغير ان يعرف احد مقرّه ولا من اين يجيء . فمنهم من كان يظنه حيواناً . ومنهم من يقول انه مادة فوسفورية او غير ذلك . فترى الناس دائماً يتكهّنون عن « شقيف المضوي » ويحكون عنه في المجتمعات .

ارسل الأمير بشير الشهابي ، بعد ان سمع عنه ، بعثة مؤلفة من بضعة اشخاص ليجلوا سرّ هذه الظاهرة الغريبة . فتفرّقوا في الجبل المقابل لدير القمر ، وكان بعضهم يراقب من بعيد . اما الشخص القريب فلم يستطع رؤية شيء ، فاخفقت البعثة المذكورة ورجعت تعلن للامير انها لم تحقق شيئاً . وهكذا بقي سرّ « الشقيف المضوي » حتى ايامنا هذه لغزاً من الألغاز ...

المخمنون للارزاق

المقدّرون ، او المخمّنون ، للارزاق في بلدة دير القمر كانت مهمتهم تخمين ورق التوت بالأحمال فيقولون : ان هذا الحقل يُقدّر بكذا من احمال ورق التوت بدون الخشب . ويقدّرون ايضاً حبّ الزيتون بالمدّ والرطل ، فيقولون : هذا الكرم يقدّر بكذا من الأمداد ، وكذا من الارطال . ويقدرون كروم العنب بالقنطار والرطل ، فيقولون : هذا الكرم عليه كذا قناطير من العنب ، وكذا ارطال . ويقدرون حقول الزيتون بالأسهم فيقولون : هذا الكرم كذا اسهم .

والمقدّرون المحلّفون في ذاك الوقت عديدون نذكر منهم : ناصيف مخايل بو عبدو – مخايل افرام افرام البستاني – داود بو صالح افرام البستاني – سعيد شبلي حيدريّه .

استقبال المطران ومعايدته

لاستقبال المطران اهميّة كبرى . مطران صور وصيدا ودير القمر كان في ذاك الوقت المثلّث الرحمات المطران بطرس البستاني ، ثم المطران بولس بصبوص . المقرّ صيفاً وشتاءً هو كرسي بيت الدين كرسي الابرشية .

وكثيراً ما كان المطران يتردّد الى دير القمر من الطريق القديم في الوادي بين بيت الدين ودير القمر ، راكباً بغلاً . ويتبعه احد الخدم ، وهو جرجس بكيفا ، حاملاً المظلة والعصا كما كانت العادة المتبعة في ذاك الوقت .

يصل اولاً الى انطوش سيدة التلة حيث يكون رهبان هذا الدير واعيان البلدة يتهيّأون لاستقباله بالنواقيس ، والصنوج ، والتراتيل الروحية ، والبخور . يتقدمهم الصليب المقدس . فيستقبلونه خارج الانطوش ويدخلون معاً الكنيسة حيث يؤدّون صلاة الشكر . ثم يخرجون الى قاعة الاستقبال .

وفي الاعياد الكبيرة كعيد رأس السنة ، او الميلاد ، او الفصح . يقيم سيادته الذبيحة الالهية في كنيسة سيدة التلة . وفي اليوم التالي في كنيسة سيدة الوردية حارة الدلغانه .

وقد يزور المطران بعض بيوت البلدة . ولزيارته الشأن العظيم والاستعداد الكبير فتهيّأ المرطبات والقهوة . وفي ايام الشتاء الشاي او اليانسون . وتُفرش البيوت بكل شيء جديد . ولافتقار بعضهم الى

السجّاد ، يُحكى انهم كانوا يستعيرون سجادة من بيت احد الاثرياء ويفرشونها على المدخل ، وعند موطيء قدمي المطران . فيتعجب سيادته اذ يرى السجادة نفسها مفروشة في كل بيت . وقد سأل احدهم مرة : يا هذا ، هل السجادة التي اراها هي السجادة نفسها ام الجميع يملكون سجادة من ذات النقش واللون والقياس ؟

وعند الكاثوليك ايضاً يجري استقبال المطران ، كما عند الموارنة . ويشترك فيه وجوه البلدة من الطائفتين في باحة انطوش مار الياس . وكان المطران اذ ذاك باسيليوس حجّار ، المشهور بجرأته واقدامه وفصاحته . اما شماسه الرخيم الصوت فهو مسعود القرداحي من ديرالقمر.

كانت الحكومة اللبنانية في ذاك الوقت ترسل موسيقى الدرك لتصدح بألحانها اثناء القداس الاحتفالي في عيد النبي الياس وذلك كل سنة في ٢٠ تموز ، اذ يكون مركز الحكومة بيت الدين .

يباركون بالاعياد في انطوش سيدة التلة كما اشرنا . اما اذا صودف وجود المطران في كرسي بيت الدين فتكون المباركة بالعيد فيها . يذهب جمهور كبير لا يقلّ عن ثلاثين شخصاً واحياناً اكثر ...

ويُحكى انه جاء المطران يوماً للمباركة بالعيد جمهورٌ كبيرٌ من قرية قريبة من بيت الدين حتى ضاق بهم المكان . فقال لهم المطران بالحرف : « مش راح اسألكم كيف حال الفارقتو لانه بيظهر انكم لم تفارقوا احد في الضيعة » ...

نساء تلك الايام

لا تسل عن حشمة نساء تلك الايام ، والرصانة ، والتقوى اللتين كنّ يتصفن بهما . فلا قصّ شعر ، بل ضفيرتان مسدولتان على الاكتاف او الظهر . ولا كشف صدور او زنود . ولا أدوية للوجه ، بل قليلاً من « دلوك البيض » وهو مسحوق قشر البيض يفركن به الوجه حتى يظهر لونه الطبيعي . او « حسن يوسف » وهي مادة يستعملنها كي يظهر الاحمرار على الخدود او الجبين . واحياناً تكحيل العيون . والمشي باحتشام . وفستان اوسع قليلاً من الجسم الخ. وكلسات سميكة الحياكة ، لا يبان منها لون اللحم .

لبسهنّ الرسمي الحرير والكتان . وفي الشتاء الصوف ، والفلانلا . يُشدّ الخصر حتى يبين ضئيلاً رفيعاً . ويطول ذنب الفستان حتى يكنس الأرض فتجبر المرأة على ان ترفعه بيدها في الممرّات الصعبة . اما الاكمام فمهما قصرت فلا تتعدى الكوع . وبذلك تبدو الاساور والدمالج الذهبية . فالذهب هو في الدرجة الاولى للزينة .

على الصدر تُعلق ساعة صغيرة الحجم مدلاة بسلسلة طويلة تُلف حول العنق مرتين او ثلاث مرات ، وتُرخى على الصدر .

في الأرجل احياناً خلاخيل من ذهب ، او نحاس ، ذات اجراس صغيرة تحدث اصواتاً كلما مشت او حركت رجليها . على الرأس الشنيور اي ان الشعر مصفوف ، ومرتب على الموضه الدارجة . وفوق الشعر زهور واقمار صناعية ، مشكولة فيه بدبوس طويل له رأس من زجاج ملوّن واحياناً تلبس برنيطة من القش وفوقها الزهور والدبوس كما ذكرنا .

الريفيات يلبسن المنديل الأبيض او الأسود ويُرخى على الظهر . ومنهنّ من تلبس المنديـــل مربوطاً بالشعر ، ومعرّقاً « بالأويا » وهي حياكة مخصوصة للمناديل . وهذه تُسمى « روميّه » .

ثم الوشم ، او كما كانت تسميه العامّة : « الدقّ » بالحبر الأزرق على الوجه ، أو على الزنود . وهذا الوشم يدوم العمر كله ، ولا امل بنزعـه من الوجه بأيّ الطرق ...

منهنّ من كنّ يُكثرن من المساحيق على الوجه ، او الكحل ، او تحنّي الشعر والتصنّع حتى يصعب التكهّن بأعمارهن ..

ثم الحنّه . فالنساء يحنّين اطراف ايديهن او اطراف ارجلهن . ولون الحنّه احمر فاتح . كن يستعملنها للزينة والتبرّج ، واحياناً ليزيد البشرة قساوة . انما ابطلت عادة الوشم والتحني من زمن ليس ببعيد .

لم يكن المرور في الاسواق ممنوعاً في ذاك الوقت على النساء والفتيات . بل كن يتحاشين المرور فيها نهاراً من الازدحام وكثرة الوجوه الغريبة . وعند احتياجهن الى شراء اللوازم البيتية كالأقمشة او غيرها ، يذهبن ليلاً جماعات او بصحبة رجالهن او احد الاقرباء .

طريقان تسلكهما النساء من حارة الى حارة ومن حي الى حي آخر : الاولى المرور بين الجنينات ، اي الطريق المارة جنب كنيسة سيدة التلة . والاخرى طريق المقلع تحت الشربين .

كنّ يمـلأن جرارهن من بركة سوق الميدان ، او نبع الشالوط ، او عـين ام نقولا . وذلك بعد غروب الشمس او صباحاً باكراً قبل ان تبين الوجوه . وبعض النساء كن يملأن ، الجرار بالأجرة للبيوت الكبيرة والغنيّة .

الخطبة والزواج

للخطبة والزواج عادات لم تتغيّر بتغيّر الأيام ولم تزل كما كانت قديماً . اولاً « التلسين » او التلميح . اي ان اهل العريس يطلبون البنت من اهلها سراً وبدون ان يدري احد بالأمر لئلا تجري معاكسة من احد الفريقين . واذا تمّ الاتفاق يصير الحكي الرسمي ، اي الخطبة . فيذهب جمهورٌ من الاهـل الى بيت العروس . وبعد ان يتناولوا ما طاب يقوم الاكبر سناً ويطلب العروس من اهلها قائلاً : « بدنا بنتكم فلانه لهل صبي ابننا فلان » فيجاوب اهل العروس قائلين : « ان ما كان عندنا نفتش لـكم » . فهذه علامة القبول . عندئذٍ يتمّ كل شيء فيضع احد المسنين من اهل العروس خاتم الخطبة في اصبع العريس واحـد المسنين من اهل العريس يضعه في اصبع العروس ، ويحقّ آنئذٍ للعريس ان يزور بيت عمه العتيد ساعة يشاء واي وقت يريد حاملاً لعروسه الحلي ومن المآكل ما لذّ وطاب .

وهناك الخطبة الكنائسية . يباركها احد الكهنة فتعتبر كأنها نصف سرٍّ مقدّس ، ولا يمكن ابطالها بدون سبب موجب او اخلال أحـد الفريقين بتعهداته .

يأنف اهالي دير القمر من زواج ابنائهم ببناتٍ من غير دير القمر او من غير المنطقة . وكان يقول في ذلك المثلث الرحمات المطران اوغسطين البستاني ابن دير القمر مـا يلي : « ان الذي يتزوج من غير بلدته كمن

يشرب المـاء من الابريق الفخاري . والذي يتزوج منها كمن يشرب الماء من اناء البلور الصافي اي انه يرى الماء قبل ان يشرب » .

لأجل التفكهة نسرد مـا كان يجري قديماً ، اي من نحو مائة سنة . كان الاب والام يخطبان لولدهما من يريدانها ، واحياناً يقوم كبير العائلة ويقول : « بنت فـلان لفلان ، وبنت فلان لابن فلان » ولا اعتراض على هذه الاحكام الجائرة .

وغالباً لا يرى الخطيب خطيبته ، الا قبل يوم العرس بأيام معدودة . واذا كانت العروس من قرية بعيدة او بيت بعيـد تنتدب احدى النساء لاختبار اخلاقها ومزاياها مثلاً : لترى كيف تفتل المغزل . وكيف تحمل جرّتها . وكيف تضع حذاءها . ومطلوب منها ايضاً ان تشمّ رائحة فمها الى غير ذلك .

يُحكى عن أحد شبان دير القمر في ذاك العهد انـه كان كلما زار بيت عمه ، اي بيت العروس ، تستقبله الام بحفاوة بالغـة . وتنصب له النارجيلة وتزيّنها بالزهور . وتضع له مسندين اثنين ليجلس فوقهما ويسند ظهره على الحائـط فيمضّي سهرته وهو يدخن نارجيلته دون ان يرى العروس اذ كانت تتهرب من طريقه حياءً .

جاء العريس يوماً حسب عادته ، وبوغتت العروس فاختبأت باليوك . واليوك هو شبه خزانةٍ في الحائط يضعون فوقه اللحف والفرش . وأُحضرت له النارجيلة وُصفـّت المسانـد كالعادة . وبدلاً من أن يسند ظهره الى الحائط اسنده الى الفرشات المرصوفة في اليوك والعروس فوقها مختبئة . وابتدأ يدخن نارجيلته . وبعد هنيهةٍ نعست العروس فغفيت ثم وقعت على العريس الذي امعن النظر في عروسه لأول مرة .

وهـــذه حادثة جرت في العصر نفسه لأحد الشبان في دير القمر اذ اعجبته فتاة في البلدة ، وطلب من أهله ان يخطبوها له . فكانت الخطبة . فجـاء العريس وأهله حسب العادة المتبعة ليلبسوا العروس محبس الخطبة فوجدوا ان ليست هي العروس التي يريدونها والتي صار عليها الكلام بل شقيقتها الاكبر منها سناً .

واليك حادثة أخرى مثلها ولعلها أكثر طرافة وهي :

خطب داود فتاة من قرية قريبة لبيروت وعيّنوا موعـد العرس يوم الأحد . وجرت العادة ان يرسلوا العروس في عربة الخيـل . فأرسلوها لدير القمر مع العرسيّه الذين أوصلوها بالحداء والاهازيج . وجـاء داود لاستلام عروسه فرأى انهـــا اختها الأكبر سناً ، ولم يشأ ان يخجلها ، ويكسر بخاطر أهلها ، ولاسيما أن المسافة بين دير القمر وقريتها بعيدة . وشاء الله تعالى أن يوفقهما ، ويرزقهما الاولاد ...

طريق دير القمر — بتدين

بتدين او بيت الدين كانت مركز المتصرفين ودوائر حكومة لبنان صيفاً . قرية تجاه دير القمر لجهة الشرق ، بينهما الوادي السحيق . يخيّل للواقف في القاطع المقابل لها انه على وشك ان يطال بيده قصر الامير بشير الشهابي المنتصب تجاهه . فانك تراه واضحاً من ذلك القاطع بقناطره ، وقباب حماماته ، وشبابيكه ، وأشجاره البواسق . واحياناً تسمع أصداء الأصوات .

فطريق العربات القديمة العهد ، التي اطلق عليها طريق جسر بيت الدين ، كانت تمرّ على جسر في قعر هذا الوادي . وجنب هذا الجسر دكان يُعرّج عليها المارة ليتناولوا وجبة من الطعام ، او كاساً من العرق ، قبل ان يصلوا الى « الدباغة » اول دير القمر للجهة القبلية . أو يأخذون الطريق الأخرى من الجسر المذكور ، صعوداً على طريق مرصوفة مؤدّية الى « الدويرة » الى جهة الشرق من بلدة دير القمر .

فهذه الطريق طولها لا أقل من ثلاثة كيلومترات وهي أول طريق شُقّت للعربات في لبنان . وكان ذلك على عهد داود باشا (١٨٦١ — ١٨٦٨) .

اما الطريق الحديثة والتي تمرّ بقرية عين المعاصر ، او معاصر بيت الدين ، فطولها خمسة كيلومترات من أمام باب جامع الأمراء المعنيين في دير القمر حتى الميدان في سراي الامير في بيت الدين . وهي طريق

سهلة وعلى استواء واحـد مغروسة على جانبها ، لجهة الوادي ، اشجار الزلزلخت بترتيب وهندسة مع « مونس » من الحجـارة الضخمة . وقناة مـاءٍ للجهة الثانية منها تنساب بصورة دائمة ايام الصيف لتروي أرزاق دير القمر وتنتهي في أول البلدة . وهي المنتزه لأبناء دير القمر وبيت الدين تمرّ عليهـا العربات التي تقـلّ الموظفين الكبار في حكومة لبنان الذين يتوجهون لأشغالهم في القصر المذكور صباحاً ويعودون الى دير القمر مساءً .

وموكب افندينا الباشا يمرّ ايضاً على هذه الطريق لزيارة دير القمر . او للنزهة في منشيتها . وأحياناً كثيرة كان أولاد البـلدة يجتمعون حول عربة الباشا لتحيته فتنثر زوجته الملبس والحلوى . فيتراكضون لالتقاطها .

امـا طريق جسر بيت الدين فكانت الطريق الوحيدة التي يسلكها الموظفون الصغار والعساكر مشاةً ، ولا تسلكها عربات الخيل لصعوبتها .

في أول بـلدة دير القمر الى جهة الشرق فسحة تملكها بلديتها محاطة بأشجار الزلزلخت تسمى « الدوّيرة » . فالدويرة راس الطلعـة يرتاح على درجها ومسطبتها الآتي من بيت الدين ، او من القرى المجاورة قبـل ان يدخـل البلدة أو يأوي الى بيته . فكنت ترى صباحاً ومساءً ، مئات الموظفين ، والعساكر ، والعمال ، أو أبناء القرى ، اذ لا بد لهؤلاء ، عند ذهابهم أو ايابهم ، أن يمرّوا على الدويرة ، إمـا لإبدال ملابس الطريق بملابس جديدة لائقة للمثول أمام محكمة دير القمر البدائية ، أو للمرور في أسواقها المكتظة بالناس . وأحياناً كنت ترى أناساً يصلون الدويرة حفاة متأبطين حذاءً جديداً يلبسونه في الدويرة قبل الدخول الى البلدة .

فالدويرة كانت محطة للراحة ، وللانتظار ، ولتبديل الملابس ، وملتقى الاصحاب « ولكسر الصفرا » اي الترويقة ، وملعباً للأولاد .

يُحكى قديماً عن ابي عبدالله مارون ، وهو من دير القمر ، كان عشياً في مطبخ الامير بشير ، انه طلب منه يوماً – وكانت جمعة المرفع – ان يرفّع مع أولاده وزوجته . فمانع الامير قائلاً له : اتترك مطبخ القصر والاكل الشهي فيه لتنزل دير القمر وترفّع مع عائلتك ؟ انها لسخافة . فبعد الإلحاح من ابي عبدالله استاء منه الامير وقال له : اذهب اذاً ولا تعد قبل أن نستدعيك . فغادر ابو عبدالله القصر فرحان ، الى بيته وقطع الزفر مع عائلته .

وجاء « اثنين الصوم » والذي بعده ، ولم يأتِ من الامير ما يشير اليه بالرجوع الى القصر فابتدأ كل يوم ينساب الى الدويرة ، فيجلس على درجها مستنظراً . وكلما رأى قادماً من بيت الدين يسأله : « أمـا سألك عني الامير ؟ » فيجيبه بالنفي . وبقي على هذا الحال حتى مات .

فقصر بيت الدين كان يضمّ تقريباً كافة دوائر الحكومة . من مجلس الادارة – الى البريد والبرق – الى مركز الاميرالاي الخ ...

وفي أقبيته الواسعة ياخور للخيل والعدد والخيالة . وبيوت لسكن الجنيناتيين ومعدّاتهم ومخازن للخياطة والخيّاطين . وجميعهم من العساكر يخيطون الألبسة ، والسراويل ، والطماقات ، والكوبرانات ، لكافة عساكر الدولة . ثم مخازن لتصليح السلاح . فالجنود التي تصلّح السلاح يسمونها « تفنكجية » ، ولم يكن التفنكجية والخياطون والعمال معفيين من « اليقلمه » أي انهم كانوا يثبتون وجـودهم في الوقت اللازم ويطلبون كغيرهم من الجنود عند الاحتياج اليهم وعند الخطر .

وهناك مخزن السلاح يضم مجموعة ليست بقليلة من السلاح القديم والحديث ، من بندقياتٍ وسيوف ، وخناجر ، وسنكات ، وغدّارات ، ودروع ، وبلطات ، متعددة الاشكال والاصناف ، من جميع سلاح ذاك

العصر ومـــا قبله مرصوفة على حيطان المخزن وأرضه باتقان وترتيب يأخذ بالعقول .

إلا أن العساكر التركية لما دخلت أرض لبنان في الحرب الكونية الكبرى ، سنة ١٩١٥ ، واحتلتها وألغت الاستقلال ، نقلت محتويات هذه المخازن من سلاح وغيره الى دمشق ، ولم تُبقِ فيه شيئاً .

وكان رئيس هذه المخازن جميعها ، برتبة يوزباشي ، الضابط جرجس شبلي افرام البستاني .

ان معظم هؤلاء العساكر العمال ، وهم معظمهم من دير القمر ، بحكم أشغالهم في هذه المخازن وفي القصر ، كانوا يصعدون باكراً الى بيت الدين ويرجعون مساءً الى دير القمر مارين بالدويرة .

وبعد انقضاء فصل الصيف ، تنتقل دوائر الحكومة ، والموظفون ، الى بعبدا لتمضية فصل الشتاء فيها . فيقال : انتقل المركز . ويقصد بكلمة « المركز » دوائر الحكومة كلها .

عيد الجلوس : في ٣١ آب من كل سنة ، كانت تحتفل السلطنة العثمانية بأسرها « بعيد جلوس سلطان البرّين وخاقان البحرين السلطان بن السلطان السلطان عبد الحميد خان » على عرش آل عثمان .

وفي لبنان يجري الاحتفال بهـــذا العيد العظيم في مقرّ المتصرفية في بيت الدين .

تأتي الوفود من كل النواحي اللبنانية ، ومنهم من يأتي في يوم سابق للاشتراك فيه . تُطلق العرادات المتواصلة ، وفي الليـــل الاسهم النارية والتنوير على السطوح . وكان الرقص والغناء والابتهاج يقوم على قـــدم

وساق في كل ناحية . وبائعو الكعك ، والمعلل ، والسمسمية ، والحلويات منتشرين في الساحات وعلى الطرقات .

في باحة السراي تجري سباقات الخيل ، ولعب الجريد . والفرسان الذين كانوا يساهمون في هذه الالعاب كان معظمهم من دير القمر نذكر منهم : يوسف عبود – يوسف منصور ثابت – شهدان وحبيب ثابت يوسف قزحيا ايوب – توفيق عزير – خليل مسعود افرام البستاني – سعيد داود افرام البستاني – ديب ناصيف خالد الذي قُتل في احد هذه الاعياد اثر حادثةٍ لا مجال لذكرها .

عند العصر كانت العساكر اللبنانية تقوم بعرضٍ منظّم . ثم تؤلف قلعةً من العساكر مربعة الشكل على غرار ما كان يفعل الامبراطور نابوليون . ويطلقون منها العيارات النارية اي العرادات التي كانت تدوم ساعة او اكثر .

في كل مناسبة ، او عيد ، او عند الابتداء بتمثيل رواية ، كانوا يدعون للذاتِ الشاهانية ويسمون هذه الادعية : « سلامات » او تواشيح مثل :

اليوم قــد نلنا المنى	واشرقت شمس الهنـا
والبــدر في أفق السما	منه ازدهى الفرح لنا

غيرهـــا

ربّ احفـظ بالهنــا	في حمى سلطاننـــا
من بتشريفٍ لنـــا	اظهروا الفضل المجيــد

غيرها توشيح

بشرانا اذ اولادنا رب العالمين . ملكاً . للبلادِ . عوناً وللرعايا . فخراً للوطن . يزهو برجالٍ كالبدور . في جميع العصور . سلطان رشادِ للعلى والافتخار الخ.

الاغنياء الرأسماليون ـ والشركاء الفلاحون

شهدت دير القمر في تلك الايام العزّ والبحبوحة والثراء بسبب التجارة والصناعة الرائجتين فيها ، وبفضل مواسم الحرير التي كانت تدرّ المال الوفير على المعلّم صاحب الاملاك ، وعلى الشريك الفلاّح الذي يسوسها ويشيل موسم القزّ اي موسم الحرير ، ويربي الحيوانات الداجنة . .

كثرت البيوت الكبيرة ، وزاد عدد الأغنياء فمنهم من كانت له الاراضي الواسعة ، « والعواد » العديدة (جمع عوده) . ومنهم من كانت ثروته الليرات الذهبية النقدية . ومنهم من كانت له الاثنتان معاً كما سيجيء . وكان أشهرهم :

حبيب الدوماني : اغنى أغنياء دير القمر والمنطقة ، كانت له الاملاك الشاسعة ، و « العِواد » المتعددة في عدة مناطق لبنانية واجنبية .

في مرج ابن عامر (فلسطين) : اراضٍ واسعة لزراعة السمسم وغيره .

في الزّيَر ومفرق الدامور : بساتين الليمون . والخصاص (جمع خصّ) لشيل القزّ .

في زبدل (البقاع) : سهول لزراعة القمح والحبوب .

في كفرنبرخ : الكروم و « العِواد » .

كفرحمّل : قرية بكاملها .

البقيعة : البساتين ، وكروم العنب والزيتون والخروب .

بقعون : « العواد » والزيتون .

اي ان مجموع ما يملك من « عواد » لشيل القزّ يزيـد عن مائة « عوده » ، عدا الاملاك التي لم يكن يعرفها ولا يعرف مقرّها . فكانت تأتيهِ اغلالها كل سنةٍ دون أن يدري مقدار غلة كل عودة .

كان حبيب الدوماني يقدّر في ذاك الوقت بنصف مليون من الليرات الذهبية واكثر . .

كان يسكن مع عائلتهِ دير القمر ، وله البيت الذي يملكه اليوم ورثة بطرس فارس الحدادي .

كان هذا البيت واسع الارجاء ذا دارٍ فسيحةٍ وشبابيك وقمندلونات أثرية جميلة قسّمه أصحابه الى عدّة مساكنٍ ، وعلى الطراز الحديث ، ولم يعد له الطابع التاريخي والاثري الذي كان فيه .

كان يـؤمّ بيت حبيب الدوماني الوفود بصورةٍ مستمرّة . يؤمّـه الشعراء ، والزجّالون ، والمغنّون . فتحيى فيه ليالي الطرب . كان الدوماني سخيّ اليد ، عزيز النفس ، كريماً ، رحوماً ، لا يردّ سائلاً تأتيه « الشركاء » في أيام الأعياد بهداياهم المتواضعة كسطل لبنٍ ، أو سلّة خضارٍ ، أو غير ذلك فيخرجون من بيتهِ متأبطين أضعافها .

تأففت الست سعدى ، زوجته ، يوماً لمـا رأت الشركاء بالعشرات يدخلون الدار وأحذيتهم الغليظة تلطّخ بالتراب والأوحال البلاط الأبيض الأملس والبلاط البوزنار الاحمر ، وشكت الأمر لزوجها حبيب بك فأجابها فوراً بقولهِ : « يا سعدى ، لا يحق لكِ ان تتذمري ولا أن تزعلي فهؤلاء « شركاؤنا » لهم الحقّ علينا . فلولا مداساتهم لما كنتِ تلبسين على رأسكِ برنيطتكِ هذه التي تطال ريشتها السماء » .

لم يشأ الحظّ ان يحالف حبيب الدوماني ، ولا سعده ان يكمل . فكان مغرماً بالبورصة ولعب الميسر . ففي إحدى الليالي بينما كانت السهرة عامرة في بيتهِ ، وقناصل الدول الاوروبية مع نسائهم يأخذون حظهم بالشراب والرقص والمجون ، جاء موزّع البريد ووضع في يد حبيب بك ورقةً لم يفهم أحد من الحاضرين فحوى ما كتب فيها . .

عرف اخيراً انه خسر بالبورصة دفعةً واحدةً ٤٠ الف ليرة ذهبية . وهكذا بدأ نجم اغنى أغنياء دير القمر بالافول . .

عيد الغريّب : بدأ حياته التجارية في سوق دير القمر . فتح محلاً متواضعاً لبيع « الكرسته » أي لوازم الكندرجيّة والسكافين . وبحسن ادارتهِ ، جَمَعَ مالاً وفيراً ، وابتدأ يشتري الحوانيت والدكاكين في السوق ، ويشتري « العِواد » في حيارة دير القمر ، وفي الحِجر ، وفي أمكنة أخرى . اشترى من المشايخ النكدية مزرعة عين سلقايا التي لا تبعد كثيراً عن البلدة لجهة الغرب ، بمبلغ ماية وخمسين الف غرش ، ومن مدخول هذه الأرزاق ، ومن حسن الإدارة والتروّي ، صار عيد الغريّب يُعدّ من أغنياء دير القمر ، ويُقدّر بعشرين الف ليرة ذهبية .

ابناء بشاره عيد البستاني : خليل ومسعود وسعيد : كانت لهم قرية البيرة ، قرب المعوش ، بكاملها تقريباً ، مع أربعين أو خمسين « عوده » لتربية دود الحرير و « عِواد » ايضاً في دير القمر وجوارها .

جرت العادة ان تجيء وفود « الشركاء » في الاعياد الكبيرة يحملون الى بيت معلّمهم الهدايا التقليدية . اي أن كل فردٍ منهم يهدي قفّة بنّ ، أو قفة أرزٍّ ، أو قالبين من السكر . ومقابل هذا كانت تعطي أرملة بشاره عيد كلاً منهم « فوطة رهبانية » ملؤها أقراص ومعمول . والفوطة

الرهبانية قطعة قماشٍ مربّعة الشكل متعددة الالوان طول ضلعهـــا ٦٥ سنتيمتراً . .

يكثر الأرزّ والسكر والبنّ في بيت بشاره عيد ، فيبيعه خليـل في دكانهِ الكائنة في باحة سوق الميدان ، فكنت ترى تلك الدكان لا تحوي الا على هذه الأصناف الثلاثة .

أشاروا على أم خليل يوماً ، وكانت امرأة رزينة عاقلة ، بأن ترغم ولدها البكر خليل على تتميم علومه في معهد عينطورا الذائع الصيت ، فأجابتهم قائلة : لا لزوم لأن ينهي علومه ويتعب نفسه فلديهِ من المـال والمدخول ما يكفيه غائلات الزمن . ولسنا بحاجةٍ للوظائف الحكومية .

الياس نجم · يقدّر بخمسة وعشرين الفاً من الليرات الذهبية . ويملك حارةً في حدث بيروت ويعتمد على دين الفائدة .

داود بو رعد شمعون : يقدّر بعشرة آلاف ليرة ذهبية . ويعتمد على دين الفائدة .

مسعود افرام البستاني : كان له قطعة أرضٍ في البقاع كبيرة المساحة . موقعها بـين نهري الليطاني والغزيّل . فهي كالجزيرة تحدق بها الأنهر من كل جهاتها تسمى « الوقف » يزرعون فيهـا القمح وسائر الحبوب ، وتدرّ اغلالاً وافرة ، عدا تربية الأغنام والابقار والجواميس .

استولى مسعود افرام على هذه المساحات من الارض وجعل فيها بيتاً للضيافة ، ودائماً كان يتردد اليهـا مع اولادهِ . فالوفود كانت بصورةٍ مستمرة تزور « الوقف » وأصحابه وترى من حسن الضيافة ما يليق بهم .

الخادمة « سيده » ومعها نساء يخبزن الخبز المرقوق بصورةٍ دائمة .

المكاري « امين حبيب » ينقل الاغلال لدير القمر وغيرها .

خليل وعبدالله أبنا صاحب « الوقف » كانا مكلفين باستقبال الضيوف والاهتمام بهم .

جاء جمهور الخدم والشركاء يوماً يولولون ويصرخون : ان عرب عنزه دخلت وطروشها ارض الوقف ، وما من سبيل الى طردها منها .

وكان ، اذا دخلت العرب أرضاً ، لا تبقي فيها اخضر ولا يابساً . .

فهدّأ ابو خليل من روعهم ، وأوعز الى ولديه خليل وعبدالله ان يركبا فرسيهما ويذهبا الى شيخ قبيلة عنزه ، ويدعواه مع من يخصّه لضيافته . فتعجّب من حضر من هذه السياسة العوجاء . فكيف يُستدعى ويكرّم من جاء يلحق به ضرراً .

ولما جاء مشايخ القبيلة بصحبة خليل وعبدالله نحر لهم أبو خليل راسين من الجزور ، وانزلهم في بيت الضيافة ، وأكرمهم الاكرام الكامل قائلاً : لما عرفت بمجيئكم أرضنا لم يسعني الا أن أدعوكم لضيافتنا ثلاثة أيام . . فأجابه شيخ القبيلة قائلاً : « لا عاش يا أبا خليل من يبقي طروشه بأرضك ثلاثة أيام » . وعندها أرسل من يجلي طرشه عن أرض أبي خليل . وبقي وصحبه في الوقف ثلاثة أيامٍ حسب ما يقتضيه قانون الضيافة .

حسن عيد البستاني ، كانت له « العِواد » العديدة في حيارة دير القمر . ويملك كرخانة لحلّ الحرير في الشواليق دير القمر . وأمـــلاك في خسفة كفرنبرخ . .

ملحم وسليمان ومخايل وجرجس بو عياش ، كانت لهم في محلة الزير قرب الدامور أراضٍ واسعة ، وخصاص « جمع خُصّ » والخص هو حقالة

من القصب مربوطة ببعضها بقشر قضبان التوت تُنصب في الهواء الطلق في السواحل ويضعون فوقها أطباق دود الحرير . ولهم في الدامور ايضاً ثماني كدنات . « أي مفلح ثمانية أيامٍ » وفي سرجبال « عواد » عديدة . وفي بتلون التحتا مطحنتان تديرهما قوة مياه نبع الباروك . وفي الورهانية كرما عنب . .

حبيب الجاويش : لحبيب الجاويش الاملاك الواسعة و « العِواد » العديدة . فحدود أرزاقهِ من طريق دير دوريت غربي دير القمر ، حتى النهر ونبع البستان . وكان يملك مطحنتين ونقدية . .

نجّوم : كان لديه نقدية ذهب . ويعتمد على دين الفائدة .

رزق‌الله البكاسيني : كان لديهِ نقدية لا بأس بها من الليرات الذهبية . ويملك بيتاً في سوق الشالوط يملكه اليوم ورثة سعيد روكز نعمه . ويملك ايضاً خمس « عواد » لشيل القزّ في سرجبال .

يوسف الصوصه : كانت أملاكه شاسعة : من حدود « نبع البستان » أو « نبع الأخوت » حتى وادي دير القمر . ويملك اثنتي عشرة عوده لشيل القزّ . ونقدية وافرة . ويعتمد على دين الفائدة . .

حبيب عيسى : كان لديه نقدية . ويعتمد على دين الفائدة . وله مكتب في سوق الشالوط خصيصاً لذلك . .

سليم ثابت كانت له « العواد » العديدة في حيارة دير القمر وجوارها لتربية دود الحرير . وأراضٍ واسعةٍ غُرس فيها الزيتون والتوت وغيره في حيارة دير القمر . .

الفلاحون « الشركاء »

وغير هؤلاء كثيرون في دير القمر من أصحاب الاملاك ، والتجار ، والمتموّلين لم نأتِ على ذكرهم ، ولا يقلّ عددهم عن ستين شخصاً .

أما الفلاح « الشريك » ، في الاصطلاح اللبناني ، فهو الموكّل بالملك ، أو شيل موسم الحرير ، مقابل إشراكهِ بنسبةٍ معينة من الاغلال فيتقاضى النصف ، أو الثلث ، أو الربع . وهو يبقى السنة بكاملها عاطلاً عن العمل الدائم لا يتعاطى الا ما يتيسر له من الاعمال الموقتة . فالحليب من أبقاره . والبيض من دجاجاته . ومسامن الدهن من الاغنام التي تعلّفها زوجته في شهر تشرين . أكله المفضّل اللبن والحبوب ، والبيض ، والقورما ، والمجدره ، وما أشبه . وألذّ عملٍ لديه قطع راس بصلةٍ بأسنانهِ ، وضربها ، وهي على الارض ، بقبضته . بناته يخدمن الاثرياء . واولاده يشتغلون في اسواق البلدة . وما هو بحاجةٍ الى أحد . فهو « الفلاح المكفي والسلطان المخفي » . « ابنه من مرته ، وعجله من بقرته » ولا يدفع أجر منزلٍ . فعودة « معلمهِ » هي منزله ، أو بالاحرى عِواد دير القمر كلها هي ملكه ، فيها يشيل موسم القزّ . فيها يستقبل الزائرين ، فيها يأكل ، وينام ، ويضع المؤونة . فيها يضع اطباق القزّ وعلف الأبقار . يصنع بيده موقدة من الطين . ويطرش الحيطان بالحوّارة ، ويعلّق قنديله الشحيح النور في أحد عواميد البيت ، وجرن الكبة والمدقّة خلف الباب . ومصطبته ، أو كما يسمّيها هو « السطيحة » ، يظللها خيمة من الشيح ، أو من العرائش . وفي صدر البيت ، أو وسطه ، الموقدة يشعل فيها الحطب ، أيام الشتاء ولاسيما حطب التوت . ولديه منه الكثير . فمؤونة الحطب قبل مؤونة البيت فهو للدفء في الايام الباردة ، وللطبخ كل يوم ؛ وللنور احياناً . ولا يأبه للدخان المتصاعد من ذلك الحطب . فهو ، على زعمهِ ، يجوهر الأعين ويشدّد أعصابها ، ويطرد البرغش ، ويمنع السوس من نخر الخشب في سقف البيت .

الغناء والطرب

لم تنتج دير القمر من أصحاب الاصوات الجميلة الرنانة الا في ما ندر . ولم يتسع المجال أمام الناس كي يتقنوا هذا النوع من الفن . فالاشغال ، والجدّ ، والاجتهاد ، تتطلب أوقاتاً طويلة . وكانوا عندما يريدون الترفيه عن النفس ، يذهبون خارج البلدة الى المنشية – الى عين وريت – الى عين الزيتونه – الى عين المباركة جنب الميدان العتيق – الى عين المعاصر – الى عين الحيّات – الى الشالوف في بيت الدين - وأقصى مكانٍ كانوا يقصدونه هو الصفصافة بين المعاصر وكفرنبرخ .

كلٌّ يضع « مدقته » (أي قنينة العرق الصغيرة) في زنارهِ ، ومازته مؤلفة من البذور والقضامي في جيبهِ ، فالحجر مقعده الوثير وبلاطة ملسة طاولته المفضلة .

بعد قليلٍ من الوقت يدور العرق في رأسهِ ويبتدىء « بالرندحة » ثم يرفع صوته بالغناء رويداً رويداً . ويرجع بعد غيابِ الشمسِ الى بيتهِ . وهذه عادة تتكرر كلما سنحت الفرص .

أمـــا مدمنو شرب العرق ، والذين لا بدّ لهم من أن يشربوا ولو كأساً كل يوم . ففي اسواق البلدة حوانيت خصصت لهذا الأمر . فترى الزبائن كل مساءٍ حول « البنك » كالهالة حول القمر

في الأعياد ، وفي اسبوع المرفـع ، وخميس السكارى خاصةً . يزحف جمهور « الشركاء » والفلاحين من حيارة دير القمر الى أسواقها ، ويدخلون الحوانيت المخصصة لشرب العرق ويبدأون بالغناء البلدي كالعتابا ، والميجانا ،

والدلعونا ، والغزيّل ، ونفخ المنجيره ، وقول القرّادي ، والمعنّى . والعديد من هؤلاء من كان يتقن هذا الفن من القول . نعرف منهم : رشيد نخله (من دير القمر) ، نمر شبلي .

وعند انتهاء النهار يأتي دور النوم على الكراسي . والترنح عند الرجوع الى البيت ، والعربدة على الطريق الى غير ذلك مما يضحك .

في الاعراس ، وحفلات الولادة ، والعماد ، يكون الغناء وشرب العرق المادتين الاولين للطرب . ثم الرقص الشعبي ، والعود ، والمنجـيره ، والمجوز ، والدربكه . أما الغناء الدارج ، ذاك الوقت ، فانه كثير ولا يُحصى . نذكر بعضه :

هيهات يا بو الزلف
بنت الشلبية
رايح فين يا مسليني
برهوم يا برهوم
عالروزانه
يا حُنيّنه
وان كان بدك تعشق
يا دقاقة البنّي
بلدي يا بلدي
هيكالو هيكالو
على ام المناديلي
يلبقلك شك الالماس
اهوى الغزال الربربي
الحنّه الحنّه
يا حبايب والقلب دايب الخ

وللرقص غناءٌ مخصوص نذكر منه :

هيك مشق الزعروره
الله يا ابن بلدي
ريدوني ، ما منريدك
الله الله الهندية
النحله النحله
على مهلك على دقه ونصّ ...

والرقص ايضاً مباح للنساء . فمنهنّ من اشتهرن بالرقص ، ولا تدور الاعراس بغير وجودهنّ . ومنهنّ من كنّ يرقصن ، والإبريق على الراس ، والرقص هذا يكون فقط في الاعياد التي ذكرناها وفي الاعراس .

واحياناً كانوا ينتدبون العروس كي ترقص في الحلقـــة ، ولو لم تكن تتقن هذا الفنّ .

أما اللواتي كنّ يؤلفن جوقاتٍ للرقص في المقاهي والحانات وغيرها فيسمونهنّ « عوالم » ، وكانوا يعيبون المرأة التي تغنـّي وترقص في غــير الحفلات التي ُذكرت . .

ولقد كثر في تلك الايام عـدد المغنين والملحنين والآلاتية في مصر . فصار فنـّانو بلادنا يقتبسون منهم غناء الادوار ، والقصائد ، والتواشيح ، والطقاطيق . وينقلون عنهم الالحان كالحجاز — والبيات — والرست — والسيكاه — والنهوند — والصبا — والعجم — ومشتقاتها وسلالمها ، اذ لم يكن بعد في بلادنا سوى بعض طقاطيق مع الميجانا ، والعتابا ، والبغدادي ، الذي كان يتقنه محي الدين بعيون ، وفرج الله بيضا اللبنانيان وغيرهما . ثم المعنـّى والقرادي .

وكان في مصر في ذاك الزمن عددٌ لا يستهان به من المغنين نذكر الذين تفوّقوا على سواهم بهذا الفنّ . وكان الديريون يتداولون اسماءهم :

عبده الحمولي : مغني الخديوي الخاص ومقرىء القرآن .

الشيخ سيد درويش : الملحن الخالد ، ومبتكر الادوار العديدة منها :

انا هويت وانتهيت
ضيعت مستقبل حياتي
الحبيب للهجر مايل
يا قلبي ليه بتعشق

ثم طقاطيق عديدة منها :

طلعت يا ماحلا نورها الشمس الشموسه
لما رأيت هجر حبيبي الخ ...

الشيخ ابو العلاء محمد صاحب :

وحقك انت المنى والطلب
افديه ان حفظ الهوى او ضيّع
كم بعثنا مع النسيم سلاما
والله لا استطيع صدّك

الشيخ سلامه حجازي : الملحّن والممثل المشهور وصاحب القصائد التالية :

سلامٌ على حسن
ماتت شهيدة حبي
سلي النجوم ايا شرلوت
سمحت بارسال الدموع محاجري
عليك سلام الله يا شبه من اهوى

عبد اللطيف البنّا صاحب الطقاطيق :

يكون بعلمك انا مش فاضي

ياما نشوف حاجات تجنن

لا تخفِ ما فعلت بك الاشواق

ثم الشيخ يوسف المنيلاوي ، وصالح عبد الحي ، وعبد الحي حلمي وغيرهم .

ومن النساء المصريات نذكر :

فتحية احمد صاحبة الطقاطيق :

خطرت وورد الروض بين يديها

عودوا لها وسلوها

الحب باين في عينيك الخ ...

سكينة حسن صاحبة الطقاطيق :

الا في سبيل الله ما صنع الهوى

الحظ في يد القدر

أحبٌ في فؤادي ام لهيبُ الخ ...

ومن الملحنين والآلاتية كانوا يذكرون :

محمد العقاد : العوّاد المشهور .

محمد القصبجي : العوّاد المشهور .

داود حسني : قانونجي .

عبد الحي حلمي : مغني ونايتي وقانونجي .

منصور عوض : ملحن وموسيقي .

الشيخ عثمان الموصلي : شاعر وملحّن .

كامل المصري : نايتي مشهور .

محمد بهجت : ملحن وموسيقي .

سليم كرم البستاني : هـذا من أبناء دير القمر سكن في أول أدوار حياتــهِ مصر وعاصر هؤلاء الملحّنين والآلاتية وألّف كتاباً فيها عن الألحان العربية وتوابعها ، ونال وساماً تقديراً لفنهِ من معرض شيكاغو .

حوانيت دير القمر واصحابها

والآن نصف مـا لا يقلّ عن اربعمائة دكانٍ ، ونصف اخلاق بعض أصحابها ، ومزاياهم ، ولبسهم ، وطرق معيشتهم .

لم تكن أبواب الدكاكين سابقاً من الحديـد والصفائح كما هي اليوم . بـل من الخشب ذي الدرف التي تفتـح يميناً وشمالاً . ومن النوع الذي يسمى « دَرَوَند » اي باب للمدخل يفتح الى اليمين ودرفتان أخريان الواحدة تفتح الى فوق ، ويستعملونها لتعليق السلع والبضائع ، والأخرى الى تحت لجهة الارض . وكل دكان لها رواقٌ أمامها ، وقنطرة حتى انك لتجد كل أسواق دير القمر بقناطر وأروقة منظرها يأخذ الالباب . وهذه القناطر والاروقة لم يبقَ منها اليوم الا القليل . فكلّ راح يبني دكانه ، ويبدّل شكلها ، على ذوقهِ ومعرفتهِ حتى تغيّر نسق البناء القديم ، وحلّ محله البناء بالباطون ، لولا أن مديرية الآثار اللبنانية تداركت الأمر ومنعت هذا التجديد بصرامة ، واعتبرت دير القمر بلدة أثرية لتظلّ محطّ أنظار السياح الاجانب الذين يؤمونها .

سوق الميدان

ونبدأ الآن من شرقي سوق الميدان تجاه كنيسة سيدة التلة – طريق بيت الدين ، امام مدخل الخان الكبير تحت قصر آل باز :

دكان امين فهد المبيّض الذي أطلق عليه اللقب لمعاطاته هذا الكار . كان هذا طويل القامة ، مع انحناء ، كبير الرأس ، قليل الكلام ...

دكان عدد ٢ لزرابة الدوابّ .

دكان بطرس جرمانوس – جلالاتي ، ويبيع الخرز الملوّن ، والأجراس ، وكل ما يلزم لعِدد البغال وسائر الدوابّ ... كان بطرس ذا صوتٍ ناعم جميل ، يخدم القدّاس في كنيسة سيدة التلة بصورة دائمة . يشرب النارجيلة ، ويغنّي دائماً اثناء شغله .

دكان مسعود حسن افرام البستاني – حلاق . كان مسعود طويل القامة ، رقيق الجسم ، اشقر اللون ، ثقيل السمَع ، يلبس الغنباز والطربوش .

وعلى زاوية السوق ، تجاه قاعة العمود دكان ملحم عزير وولده نجيب صائغ وجوهرجي . كان ملحم متوسط القامة ، هاديء الطبع ، يلبس السروال والطربوش .

دكان شبلي صافي – سنكري .

دكان نجيب سليمان افرام البستاني وداود نجم – محاميان .

دكان عازار نعمه ــ سنكري . كان مربوع القامة اسمر اللون . فقد ولده الوحيد ، وهو في عنفوان شبابه . ارتسم خوري ، وبقي اسمه الخوري عازار .

خان ابراهيم البيطار نعمه واولاده سعيد وبولس . كان ابراهيم كبير الجثة ، جهوري الصوت ، يلبس السروال ، والطربوش المغربي .

طريق مدخل حارة القبّة ، وحيّ مار جرجس ، والطريق المؤدية الى الشمربين ، ومدخل بيت آل باز ، وبيت الدكتور فؤاد افرام البستاني .

شمالاً خان لزرابة الدوابّ ، وجنبه دكان هي مستودع للتبن والشعير يخصّ ابراهيم البيطار .

دكان مخايل بو مزهر ــ صايغ وجوهرجي . كان مخايل رقيق الجسم ، اشقر اللون ، يلبس السروال العربي .

دكان سعيد البيطار ــ نجار . كان سعيد مربوع القامة ، يلبس الافرنجي ، ماهر في صنعته .

دكان داود القبع لبيع الكرسته والجلود ، ولوازم الكندرجية . كان داود طويل القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش .

دَرَج مدخل مقهى سوق الميدان . يدير هذا المقهى مخايل شبلي افرام البستاني المكنّى « بو مغيزل » . كان مخايل هذا مربوع القامة ، ثقيل السَمع ، خفيف الروح ، يلبس السروال والطربوش ، سريع النكتة ، يطرب زبائنه ويضحكهم بنكاته ، وحكاياته التاريخية . واحياناً تكون هذه الحكايات مختلقة ، من تصميمه واختراعه . وقد يثقل سمعه احياناً ، عندما يطلب احد الزبائن الغير مرغوب فيهم فنجاناً من القهوة . ويخفّ سمعه عندما يكون الزبون غير ذلك .

الى هذا المقهى كان يتردّد قديماً احمد الجزّار المشهور الذي اضطهده المماليك ، وصار بعدئذ والياً على مدينة بيروت ، ثم والياً على عكا بأمر من الدولة العثمانية .

جنب مدخل هذا المقهى دكان خليل دياب البستاني وولده سعيد للحلاقة وقصّ الشعر . كان خليل متوسط القامة ، يلبس الغنباز والطربوش.

دكان قزحيا عاد وولده الياس . كندرجية . كان قزحيا متوسّط القامة ، رقيق الجسم ، ورعاً تقياً يخدم القداس بصورة دائمة يلبس السروال والطربوش .

دكان منصور افرام البستاني – يبيع الفخار والسلال والفحم والطحين . كان طويل القامة ، قليل الكلام ، يلبس الافرنجي والطربوش . وللناس به ثقة عظيمة . فكان مستودعاً للامانات اي ان بعض النساء والارامل او اللواتي ليس لهنّ من يعتمدن عليه يضعن ما يوفّرن من دراهمٍ او مصاغ عند منصور هذا وكأنهن يضعنَ دراهمهنّ في احد البنوك . وايضاً كان منصور يوزّع البريد في دكانه فتجتمع الناس كل يوم مساءً حولها ليأخذوا جريدة او مكتوباً آتياً من المهجر .

دكان عازار بدران ثابت – يبيع الخضار والفاكهة . كان عازار قصير القامة ، شحيح النظر ، ينصب ميزاناً ذا امراسٍ وعياراته من الحديد والحجار.

محل يدخل تحت سطوح الخرج لشاهين روكز وولده دياب – سمانه وخرضوات وفي الداخل للأخشاب ، والزجاج ، والفخار وتوابعها . كان شاهين مربوع القامة مع قصرٍ ، ظريف الوجه ، يلبس السروال والطربوش المغربي .

دكان عبدالله مارون – للسحلب ، والحمّص والفول . اهل السوق

ينادونه عبدالله بك . كان هـذا مربوع القامة ، حسن الوجه ، اشيب ، بسيط القلب ، يعتقد انه من السلالة الملكية النمساوية ، وانه والامبراطور فرانسوا جوزاف نسيبان ، اضف الى ذلك حكايات تضحك لا مجال لذكرها في هذا الفصل .

ومن جملة ما يحكى عنه انه جاءه يوماً ابو يوسف منصور ثابت الذي كانت دكانه في نفس السوق تجاه دكان عبدالله مارون مخشخشاً له « بالمصر » — والمصرّ كيس من الخام يربط بخيطٍ من القطن ويعلّق بالعنق يضعون فيه الدراهم المعدنية التي كانت رائجـة ذاك الوقت ويُلفّ على بعضه ويُشكل بالزنار او بالصدر ، ويوضع بالجيب — ثم قال له : يا عبدالله بك لا تزعل . انا اليوم كنت في بيروت وبعتك للتجّار . وهـا ثمنك معي في هذا الكيس . فتشنّجت اعصاب عبدالله بك عند سماعه هذا الكلام ، وانتصب قائماً على قدميه ، واجابـه كيف بعتني ؟ ومن اين لك الحق تبيعني ؟ وحصلت بينهما مشادة ، ادت الى الخصام وانقطاع حبل المودّة بينهما وبقيا لا يكلم احدهما الآخر ولا ينظر اليه الا شزراً .

اخـيراً اشتهت نفس ابي يوسف منصور اكل الحمص والفول . فصار يضع على طاولة عبدالله متليكين ، وهما ثمن صحن الحمص قائلاً : قولي له كي يعمل لنا صحناً من الحمص باتقان ويكثر فيه الحامض . فيأخذ عبدالله بك المتليكين ويعمل صحن الحمص المطلوب دون كلام . ودام الحال بينهما زمناً ليس بقليل حتى تصالحا اخيراً . . .

دكان ابي خليل ابراهيم عدوان — يبيع الحبوب ، والقمح ، والشعير . كان ابي خليل قصير القامـة ، يلبس الغنباز والطربوش . وكان يضمن « السهـلة » احياناً من البلدية ، واحياناً أُخرى يضمنها بشراكة ابي ابراهيم داود افرام البستاني الذي كانت دكانه جنب دكانه .

دكان ابي ابراهيم داود افرام البستاني ـ يبيع الحبوب واللبن . وكان يأتيه اللبن كل سنة من نيحا ، والفريديس وغيرها ، تأتيه في ضروف « جمع ضَرْف » من الجلد . يبسطها ابو ابراهيم امام دكانهِ عارضاً اياها للبيع . فجاء يوماً احد ابناء البلدة يسأل عن اللبن . فبعد ان لعق باصبعه قليلاً قال : « والله لبنات طيبين » . ثم لحس لحسةً أُخرى وسأل ابا ابراهيم قائلاً : « من اين هذا اللبن الطيب ؟ » اجابه : من نيحا . . . ثم لحس لحسة ثالثة وسأل : « بكم تبيع الرطل ؟ » فأجابه ابو ابراهيم ببرودة : « اذا ابقيت لنا شيئاً فاننا مستعدون لبيعهِ بزهراوي ... » .

وابو ابراهيم هذا كان طويل القامة ، جميل الشكل ، اشقر اللون ، يلبس الغنباز والطربوش المغربي ، واحياناً يلبس السروال . وهو فارس ماهر . وهذان الدكانان في السهلة ، اي في نصف سوق الميدان ، تجاه البركة ، يباع فيهما كافة اصناف الحبوب بالمكاييل : المدّ ، ونصف المدّ ، وربع المدّ ؛ والميازين ذات الامراس والعيارات من قطع الحديد والحجارة وما اشبه .

دكان خليل بو شهدان بو نادر ـ يبيع الخشب ، والمسامير ، ولوازم النجّارين . كان خليل مربوع القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش ، ويضع النظارات ...

دكان سليم درويش ابي نادر ، واخيه امين ـ كندرجية ، ودرز مكنه .

محلّ يمتدّ تحت القيصرية ، بابه لجهة السوق ، لأولاد صهيون : خليل ، وامين ـ عمل الحلاوه والطحينه والدبس . وضمنه ايضاً فرن للسمسم . وفي آخره دهاليز وممرّات قديمة من عهد آل معن .

دكان مسعود مدكور ـ يبيع الاقمشة على اختلاف انواعها .

فوق هذا الدكان محلّ تجاهه محلّ آخر لسليم زعيتر المكنى « طقطق » مصوّر شمس . وهذا الشخص كان عازباً يعيش وحيداً ، ويأكل ، وينام في محلّ عمله . وهو مربوع القامة ، يلبس النظارات والطقم الافرنجي . خفيف الروح ، سريع النكتة ، ماهرٌ في صنعته وفي غيرها من الصنائع . كانوا يقصدونه من القرى البعيدة لأنه المصوّر الوحيد في دير القمر وفي تلك المنطقة .

كان عنده فونوغراف من اختراع العهد القديم ذو بكرةٍ من الشمع المطبوخ ، شحيح الصوت ، تجتمع الأولاد حول دكانه ليسمعوه يغني .

في الحرب الكونية الكبرى والمجاعة العظمى كرّس سليم زعيتر نفسه لإطعام الجياع من الاولاد الصغار الذين فقدوا اهلهم ، والذين كانوا مشرّدين في الاسواق ، وفي الشوارع يطلبون اللقمة ولا يجدونها . فسليم هذا كان يقصد اللحامين صباح كل يومٍ باكراً ويجمع فضلات اللحم والدم فينظّفه ويطبخه ، ويطعم هذا الجيش الجائع من الاولاد . فكنت تراهم كل يوم مزدحمين امام بابه ، وكأنهم امام باب ملجأٍ للصليب الاحمر او اعظم . فخلّص الكثيرين من الموت جوعاً ، وربح الاجر والدعاء ...

مدخل قيصرية الحرير التي كان لها الشأن العظيم في سالف الازمنة . هذه القيصرية فسحة كبيرة مستطيلة الشكل . دكاكينها عقود صغيرة ذات ابواب على الطراز « الدروند » وامام هذه الدكاكين اروقة وقناطر ظريفة. وفي منتصف دارها التي يبلغ طولها تقريباً اربعين متراً بعرض خمسة وعشرين بركة ماءٍ يجلب ماؤها من نبع الشالوط القريب منها . وفي ذاك الوقت كانت خالية كما هي اليوم لا يسكنها احد سوى دكانين اثنين على مدخلها القبلي جهة سوق الميدان يشغلها حبيب ديب الشدياق وولداه خليل ويوسف ـ خياطان عربيان . ودكان أُخرى لجهة الغرب قبل بوابة المدخل يشغلها رشيد يوسف اسطفان ـ خياط افرنجي .

يحكى انه من كان يريد المرور من هذا المدخل ، في الماضي ، لينصرف الى المدخل الآخر تجاه مقهى النوفره يلاقي صعوبةً وجهداً عظيمين من كثرة الخلائق والبائعين والدلالين والسماسرة الموجودين في هذه القيصرية . فسبحان من يغيّر ولا يتغيّر ...

دكانان في سوق الميدان لديب وجرجس اسطفان نعمه – بيع اقمشة من كافة الاصناف . هاجرا قبل الحرب الكبرى الى المكسيك ولم يعودا .

دكان نجيب يوسف افرام البستاني – كندرجي ، كان متوسط القامة يلبس الافرنجي والطربوش .

دكان قزحيا ايوب ، وولده يوسف ، واخيه بشاره ، وحبيب الكك – فيوسف يصنع عِدَداً للخيل وما يتبع العِدد كأرسنة وسروج وكوبانات ، ويبيع الخرز الملوّن والأجراس والفِرار « جمع غرّ » ، مغرماً باقتناء الخيول الأصيلة ويتاجر بها . وكان مربوع القامة يلبس السروال والطربوش .

اما عمه بشاره ايوب فكان متوسط القامة يلبس الغنباز والطربوش . لا يضحك ابداً واذا أُجبر على الضحك تظنّه يبكي . أما حبيب فكان متوسط القامة ، جميل الشكل ، يلبس الغنباز والطربوش ، ومع بشاره يتعاطيان الخياطة العربية .

دكان سليمان ناصيف – هذا من سلفايا يسكن دير القمر ، ويبيع السكاير بالجملة والمفرق ، والملبس وغيره .

صيدلية سليم عيد البستاني وملحم افرام البستاني – لبيع الادوية . كان سليم متوسط القامة يلبس الافرنجي والطربوش ، رضيّ الخلق ، طيّب القلب . أما ملحم فكان طويل القامة ، حلو الوجه ، يلبس الغنباز القباني والطربوش . ذا أخلاق حسنة ، وسخاءٍ ، ومروءة . يُحكى عنه

انه كان اذا مات احــــد في البلدة بوباءٍ ، وتأخر الناس عن حمله يتقدّم أمام الجميع ، ويشجّع الشباب على الحمل ، ومــا كان ليخاف من الوباء . ُقتل خطأً على طريق دير القمر – بيروت سنة ١٩٢٢ في سن ٤٢ .

دكان انطون كتر – لبيع الخضار والفاكهة . كان انطون قصير القامة مع انحناء . له أثر حبة على خدّه الأيمن .

دكان سعيد عازار ثابت – كندرجي .

دكان نجيب ابراهيم افرام البستاني – يبيع العرق بالمفرّق ، والملبّس ، والبزور ، واشياء اخرى . كان نجيب مربوع القامة . أشقر اللون ، سافر الى المكسيك ولم يعد .

دكان حسن افرام البستاني – يبيع الأقمشة على اختلاف أنواعهــا . كان طويل القامة مع انحناء ، طيّب القلب ، يلبس السروال والطربوش المغربي .

للجهة الغربية صعوداً نحو طريق مدرسة راهبات مار يوسف :

دكان ضاهر بطرس (من كفر قطره) – يبيــع الأقمشة على اختلاف انواعها . كان ضاهر متوسط القامة يلبس السروال والطربوش ، يذهب مساءً الى بيته في كفر قطره ، ويأتي صباحاً ماشياً . .

دكان اسكندر ابراهيم افرام البستاني – اسكافي . كان اسكندر مربوع القامة ، جميل الشكل ، حسن الوجه ، يلبس الغنباز والطربوش .

دكانان لسعيد بو نحول – يبيع الاقمشة ، والسمانه . ويفرم الدخان العربي ، ويبيعه بالمفرّق ، ويبيع ايضاً اللبن المعزي الرايب .

دكان سعيد خليل – اسكافي .

دكان ابراهيم الظملوطي – نجّار . كان مربوع القامة ، يلبس الغنباز والطربوش ، ذا عائلةٍ مؤلفة من اثني عشر شخصاً .

مدخـل قيصرية الحرير وطريق مدرسة راهبات مار يوسف الظهور ، ومجرى الساقية الحمرا .

الساقية الحمرا : وقد سُميت بهذا الاسم لأنه كان اذا تساقط المطر بغزارة ودام أكثر من ساعة ترى نهراً من الوحول والماء الاحمر اللون جارفاً الحجارة ، والتراب ، والتنك ، والحطب ، وكلما يصادفه في طريقه وينثرها كلها في سوق الميدان ويُسمع له هدير عظيم . حينئذٍ تجبر بلدية دير القمر على تنظيف هـذا السوق واصلاح الاضرار التي سببتها هـذه الفيضانات . وقد تتكرر كارثة الساقية الحمراء كل سنةٍ واحياناً تمرّ سنون عديدة ولا يحصل شيء ...

وفي إحدى الليالي طال هطول الامطار فصبت الساقية الحمراء الحجارة والتنك كالعادة وعطلت المرور في سوق الميدان ، ودخلت المياه الجامع من جهته القبلية . وحُصرت فيه ومن ثقلها سقط الحائط الذي يصون الجامع وتدفقت الميـاه .. وصودف ان شخصاً يدعى وهبه عزير كان يسكن البيت الذي يملكه اليوم نخله العضيمي ، فخرج ليدير مجرى الماء عن بيته المهدد بالخطر فحملته المياه المتدفقة الى الدباغة . وعلقته هناك على شجرة توت وبقي معلقاً الى اليوم التالي ..

تجاه مدخل القيصرية لجهة الشمال ، وتحت مقهى النوفره التي هي اليوم بيت يسكنه ورثة وديع فرح :

دكان اسكندر دياب — حداد . كان متوسط القامة يلبس الغنباز والطربوش .

دكانان لزرابة الدواب .

دكان سليمان القرّيه — اسكافي ، واحياناً يسوق طنـبر البلدية لرشّ

الاسواق . كان ممتلىء الجسم ، مقطوع الرجل اليمنى يضع محلها رجلاً من الخشب ، مربوطة الى وسطه بسير من جلد .

دكان ؟

دكان شاهين رستم البستاني وولده جرجس — كندرجية . كان شاهين متوسط القامة يلبس الغنباز والطربوش .

مدخل مقهى النوفره الذي كان يديره درويش عقل ، وبعده اسكندر يوسف افرام البستاني . سمي مقهى النوفره لوجود بركة ماءٍ في باحته فيها نافوره.

مدخل سوق الصباغين ، وقبل مدخل سوق السكافين اي بين المدخلين .

دكان حنا البعدراني — اسكافي . كان طويل القامة ، يلبس السروال والطربوش المغربي .

دكان بشاره بو داود - يفرم الدخان العربي . كان بشاره قصير القامة يلبس العربي .

دكان اميل حبيب شمعون — كندرجي . كان متوسط القامة يلبس الافرنجي .

دكان سليمان نجم — ساعاتي . كان متوسط القامة يلبس الافرنجي والطربوش ، وكان يتقن اللغة السريانية . بعدئذٍ صار معلماً للأولاد .

دكان الياس عازار نعمه — كندرجي .

دكان حنا نجم — عقّاد ، ويبيع القطن والغزليات للغنابيز ، والبهارات وغيرها . كان متوسط القامة ، اشيب الشعر ، يلبس الغنباز والطربوش المغربي .

مدخل سوق السكافين ، وتجاهه لصق حيط الجامع :

دكان امين سلوم الكك - يبيع السمانه ، والحبوب ، وبعض الاقمشة .

دكان زيدان بو حسن البستاني – بيع كرسته ، وجلود ، ولوازم الكندرجية . كان زبدان متوسط القامة يلبس الغنباز والطربوش ، مشهور بعناده ومخاصماته .

دكان مرعي افرام البستاني – معمل لشغل الأحذية على اختلاف أنواعها . كان هذا المعمل يضمّ اكثر من ثمانية اشخاص بين معلم وصانع . وكان مرعي متوسط القامة ، يلبس الغنباز والطربوش ، هادىء الطبع ، حسن الاخلاق والذمّة .

دكان يوسف البيطار نعمه – كندرجي . كان متوسط القامة مع انحناء ، قليل الكلام ، يلبس الافرنجي والطربوش .

دكان فرنسيس يمّين – اسكافي . كانت دكانه تضمّ اكثر من خمسة اشخاص بين معلمين وصناع . وكان فرنسيس رقيق الجسم ، يلبس السروال والطربوش المغربي .

دكان سعيد يوسف ريشا البستاني – كندرجي . كان رقيق الجسم اسمر اللون يلبس الافرنجي والطربوش . نزل الى بيرت ايام الحرب الكونية . وألقي القبض عليه واقتيد مع العساكر الذاهبة الى حرب الترعة ولم يعد .

مدخل سوق اللحامين الذي سنأتي على ذكره :

دكان خليل افرام البستاني – يبيع بعض السلع والبضائع ، والغزليات ، وغير اشياء . كان ممتلىء الجسم ، سلس الطباع ، سريع النكتة ، يلبس الغنباز والطربوش .

دكان وقف عائلة البستاني : كانت بيد خليل بشاره عيد البستاني يبيع الأرزّ ، والسكّر ، والبنّ ، وغيره .

دكان منصور ثابت – يبيع الأقمشة من كافة الاصناف . كان منصور

طويل القامة ، عريض المنكبين ، جهوري الصوت ، خفيف الظل ، يلبس السروال والطربوش .

دكان داود عزير – لحام .

دكان داود البستاني - يبيع الأقمشة على اختلاف الانواع وفي الوقت نفسه خياط عربي ، وصياد ماهر .

في زاوية السوق تجاه السراي :

دكان سليمان غالب وأولاده : بديع ، ونعمةالله ، ونجيب . لبيع الفخار ، والسلال ، والفحم وغيره . كان سليمان كبير الجثة ، ممتلىء الجسم ، وقد كني بسليمان « الهزّاز » لمرضٍ عصبي يلازمه فيهزّ رأسه بصورة دائمة . وكان طيّب القلب ، كريم الخلق ، متقطع الكلام ، مشهوراً بلعب « الداما » و « الشطرنج » يقصده اللاعبون المشهورون ليلاعبوه ...

تجاه السراي الى الجهة الشمالية :

دكانان للمحم مراد افرام البستاني : احداهما لبيع الأقمشة من كافة الاصناف ؛ والثانية للحلاقة . كان متوسط القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش ، ترك بعدئذٍ السوق وعُيِّن وكيلاً عاماً على قصر الامير بشير في بيت الدين .

دكان حبيب الحاج – يبيع الاقمشة من كافة الانواع .

خان داود جحا لزرابة خيل العربات . كان داود متوسط القامة ، اسمر اللون ، ثقيل السمع ، يلبس السروال ، وعرقيّة سوداء اللون على رأسه ، لا يقود عربته الى أبعد من بيت الدين - دير القمر .

دكان بطرس صفا نعمه ، وولده نجيب – ساعاتيين . كان بطرس طويل القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش .

دكان داود نعمان البيطار – حلاق . كان طويـــل القامة ، ممتلىء الجسم ، حلو الوجه ، يلبس الافرنجي والطربوش .

دكان عدد ٣ لشاكر ناهض بو شاكر – عشي . كان قصير القامة ، اشيب الشعر ، يلبس السروال ، والطربوش المغربي ، قويّ البنية . كان يبيع الخبز ، والمعاليق ، والغمام وغيرها .

مدخل سوق اللحامين لجهة الغرب .

وننتقل الى اول سوق الميدان عند مدخل انطوش سيدة التله ولصق حائط ذلك الانطوش :

دكان يوسف بو مراد المكنى « زكّا » – حداد . كان احول العينين ، متوسط القامة ، يلبس الغنباز .

دكان عبدو بو فرحات – حداد .

دكان يوسف القبع – صبّاغ . كان متوسط القامة ، يلبس الغنباز والطربوش . وكان مع صنعته ، يحرس الأسواق . .

دكان سليم صابر البستاني – كندرجي ودرز مكنة .

قاعة العمود – خان لابراهيم داود افرام البستاني واخيه رفول : بيطرة ، وزرابة الدواب . وقد افردنا لقاعة العمود فصلاً في غير هذا المحل .

على الزاوية : دكان اسعـــد حسن افرام البستاني – يبيع الملبّس ، والبزور . كان متوسط القامة ، رقيق الجسم ، يلبس الافرنجي .

دكان اسكندر عازار – يبيع الملبّس ، والبزور . كان طويل القامة ، عريض الاكتاف ، يلبس الغنباز والطربوش .

دكان سعيـد خطار ناهض – يبيع العرق بالمفرّق ، والبزور . وفي ايام الشتاء صباحاً السحلب . وفي ايام الصيف البوظه ، والمرطبات . كان

طويل القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش ، في دكانه بركة صغيرة فيها نافورة . .

دكان خليل سعد الكك وولده فيليب — صائغ وجوهرجي . كان قصير القامة ، محدودب الظهر قليلاً ، يلبس الافرنجي . كان ولده فيليب يكنى « ابو الحن » لقصر قامته .

دكان ابراهيم ناهض وولده نجيب — يبيع الخضار والفاكهة . ينصب ميزاناً ذا امراس .

دكان نصيف خليل بو سابا نعمه وولده سعيد — يبيع الخضرة والسمانة . كان ناصيف قصير القامة ، ممتلىء الجسم ، يلبس القنباز والطربوش .

تحت رواق دكانه كان يأوي وينام طريد المماليك ، أحمد الجزّار ، قبل ان يعرفه الامير يوسف شهاب ، ويجعله والياً على مدينة بيروت .

ويقول الدكتور فؤاد افرام البستاني جامع مذكرات رستم باز ما يلي : « وقد بقي من ذكرى علاقة الجزار بخليل بو سابا الذي آواه في فناء دكانه ، وقد يكون ساعده في محنته ، سيف عتيق دقيق الصنع يتوارثه افراد العائلة أباً عن جدّ من ذلك العهد . وهو اليوم في عائلة سعيد ناصيف بو سابا صاحبة الدكان المعهودة » .

دكان يوسف اسطفان نعمه وولداه : داود ومسعود . يبيعون الخضرة والسمانة وتوابعها .

دكان سليمان الطحيني — حلاق وحجّام . كان متوسط القامة ، يلبس السروال والطربوش . وسط دكانه بركة صغيرة ذات نافورة .

مدخل المدرسة المجانية التي يديرها المعلم مسعود عيد البستاني في الطابق الاسفل . وفي الطابق العلوي من قاعة العمود ومدخله من جنب باب

السراي مدرسة يديرها المعلم سليمان سمعان شكري للغة الفرنسية . وداود شاهين عيد البستاني للغة العربية . واحياناً سليمان نجم .

جنب مدخل سراي الامير يوسف :

صيدليـــة سليمان يوسف تابت وولده يوسف . كان سليمان متوسط القامة ، اشيب الشعر ، يلبس الافرنجي والطربوش .

مدخل سراي الامير يوسف شهاب وضمنها المحكمة البدائية — السجن — ومخفر الضابطية ، وكتبة المعاريض والاستدعاآت .

دكان سليمان لطفي جنب باب السراي — محام ، وكتابة معاريض . كان سليمان متوسط القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش الى امام الرأس .

دكان قسطنطين نجم - خياط افرنجي .

دكان داود غالب نصرالله — كندرجي . كان متوسط القامة يلبس الغنباز والطربوش .

دكانان لجرجي تابت - خياط افرنجي .

دكانان لشكيب شكري — خرضاوات وبيع عرق بالمفرق .

ونذكر ايضاً بعض الحوانيت القريبة من سوق الميدان :

دكان قرب الدويرة تجاه بيت شاهين روكز على الطريق العـام ، في حائط بيت بطرس ديب ، يشغلها جرجس مراد البيطار . يبيع الملبّس والعاب للأولاد وغيرها .

دكان في احد الاقبية تحت بيت صالح دعيبس ، وعلى الطريق العام

تجاه بيت يوسف ناهض ، يشغلها منصور عاد المكنى « فنونو » سنكري . كان منصور قصير القامـــة ، يلبس الغنباز والطربوش ، يضع على عينيه نظارات ، وكان ماهراً في صنعته .

في اقبية سراي الامير يوسف جنب محل بيع الخشب لمنصور القبـع ، محـــل الياس العتر : كركه لشيل العرق . وبيع عرق بالجملة والمفرّق ، وسكاكر ، ومربّيات ، ومعمل للشمع من كافة الاجناس .

دكان تجـــاه السراي اي تجاه السجن اليوم في بيت نخـله العضيمي لصاحبها حبيب العضيمي . يبيع الشعير ، والتبن ، وعلف المواشي .

سوق الصباغين والنجارين

مدخل هذا السوق من الطريق المؤدّية الى مدرسة راهبات مار يوسف تحت مقهى النوفرة :

دكان الياس الحلو – نجار . كان مربوع القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش .

دكان اسكندر الهنود – نجار .

دكان عبدالله عازار – نجار .

دكان الياس بو حبلي – يبيع اخشاب وكافة لوازم النجارين والبناء .

الدرج المؤدّي الى فرن آل شمعون ، وبيت مخايل انطون عيد البستاني ، وحارة آل الكك :

البوابة المزخرفة مدخل لآخور تحت بيت انطون عيد البستاني . خمّارة يديرها رفول عيد البستاني . كان رفول مربوع القامة ، حلو الوجه ، خفيف الروح ، يسقي العرق بالمفرّق والجملة .

محل تحت البيت نفسهِ لطنوس شكور صبّاغ – لفرم الدخان العربي . كان طنوس قصير القامة ، محدودب الظهر قليلاً ، يلبس العربي .

محل ايضاً تحت البناء نفسه لجرجوره درويش وكانوا يدعونه باسم امه « جرجوره طرنجي » – صبّاغ . كان معتدل القامة ، يلبس السروال العربي ، ويحسن قول المعنّى والقرّادي .

تجـــاههم في نفس السوق : دكان عساف جرجس انطون المكنى «حرّوق» ، وابن اخته الياس مبارك . صبّاغان .

دكان نعمة الله متى — صبّاغ .

دكان نخله بو حبلي - نجار .

دكان عدد ٤ لنجيب الصبّاغ — نجار . يبيع الاخشاب ، ولوازم النجارين . كان مربوع القامة ، حلو الوجه ، ممتلىء الجسم . ويذكر ان اخاه سليم الصباغ قُتل خطأً على بور بيروت لما ضربت مدرعة ايطاليانية بدافعها المدرعة العثمانية «عون الله» وذلك سنة ١٩١٣ .

دكان حنا ناهض وولده منصور — لصقل الجلود ، وعمـل الستانه . كان حنا طويل القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش .

الجهة الشرقية الشمالية لسوق الحدادين وعلى مستوى سوق الصبّاغـين والنجارين :

دكان فارس النجار — سنكري .

دكان يوسف عطا — حداد .

دكان مخايل وسليمان شعيا — حدّادان .

فرن حنا شليطا . بيع هذا الفرن لآل شمعون .

دكان بطرس بو حبلي — تاجر ماكينات سنجر للخياطة .

سوق السكافين

ان هـــذا السوق ، وكانوا يسمونه بندر دير القمر وسبب حركتها الصناعية ، كان يشغله ما لا يقلّ عن مائتي رجل وفتى من نخبة الشباب من ابناء الجوار : كفر قطره ، وكفر حمّل ، ومعاصر بيت الدين ، وعينبال ، حتى بيقون ، والمطلّه .

وكانوا في وقت الفراغ يلعبون الورق ، والطابة ، والكلة ، ويتقنون تربية الحساسين كما بيّنّا في فصلٍ سابق ، وكانوا في رغد عيشٍ وبحبوحة من الشغل المستمرّ . وكانوا يطلقون على بعضهم الاسماء والالقاب . فمنهم من كانوا يسمون ، بو عطايا ، او العندبوري ، او الجمل ، او حربق ، او المدكّ ، او بهروز ، او البسين ، او البرينه ، او بو فهـد ، او بو اللمع او غير ذلك من الاسماء .

كنت تسمع حركة هذا السوق احياناً من مرج بعقلين تجاه دير القمر .

وهذا السوق يمتدّ من شمالي غربي سوق الميدان الى اول سوق الحدادين الذي سنأتي على ذكره . ونبتدي من جهة الشرق الشمالي بزاوية هذا السوق .

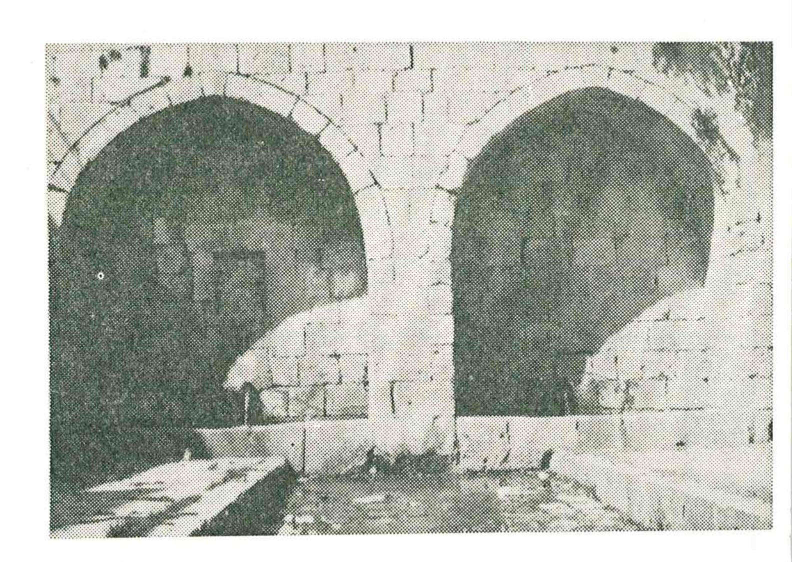
دكان حنا نجم
دكان الياس عازار نعمه } وقد أتينا على ذكرهما

دكانان لابراهيم حبيب ديب نعمه : معمل لشغل الاحذية ، على اختلاف انواعها . وهذا المعمل يضم اكثر من ثمانية اشخاص بين معلم ، وصانع ، ومكنجي .

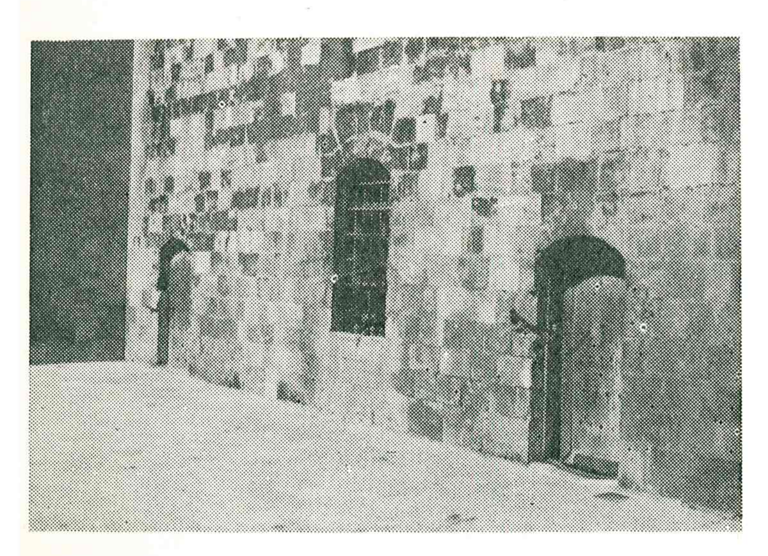


منظر عام لدير القمر

(اواخر القرن التاسع عشر)



عين ام نقولا الأثرية



سجن دير القمر

(في سراي الأمير يوسف)

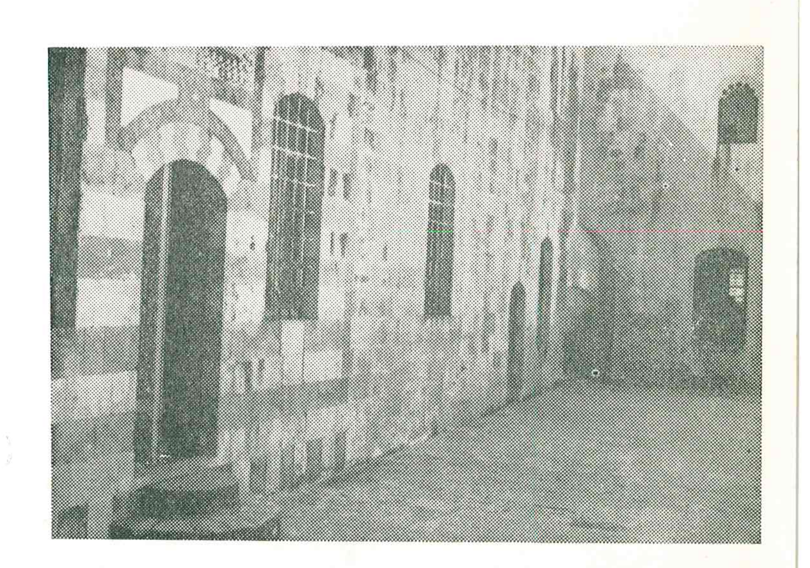
شباك

قاعة داخلية

دار بلاط داخلية

دار في الهواء الطلق

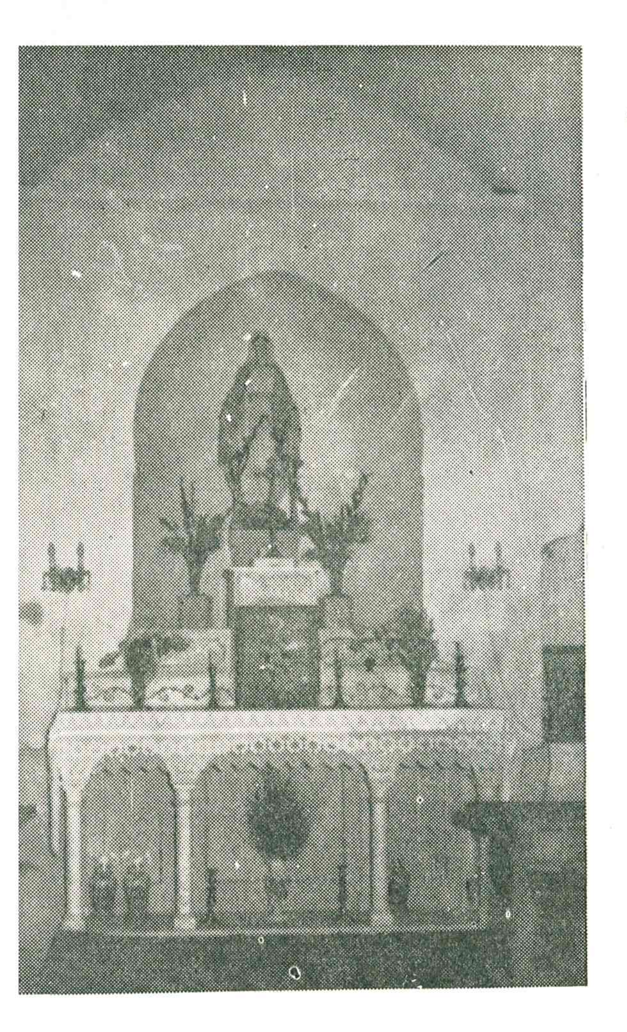
الطابق العلوي لقاعة العمود



المحكمة البدائية في الزاوية
ومحل اجتماع البلدية
(في سراي الأمير يوسف)



سيدة التلة شفيعة دير القمر

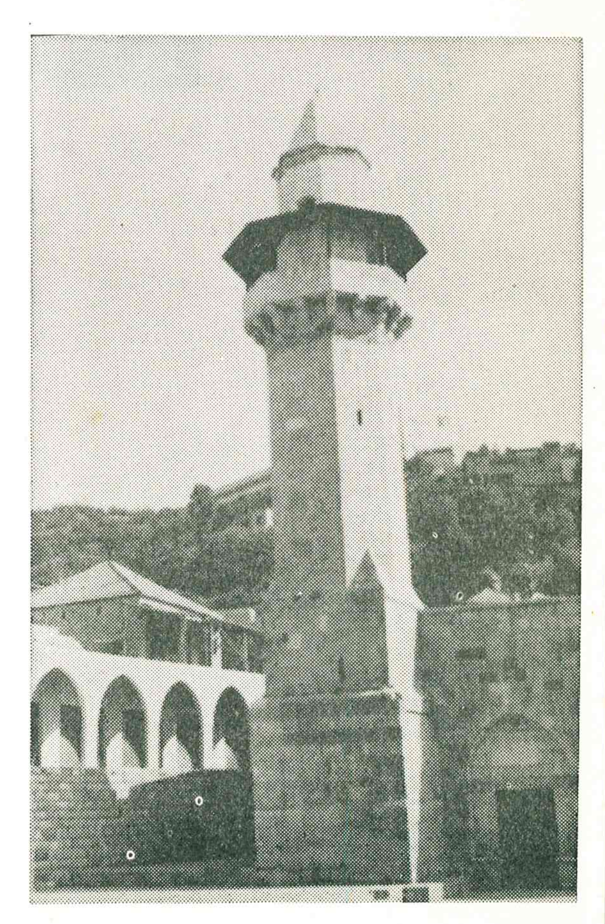


المذبح في كابيلا اخوية الحبل بلا دنس

في هذه الاخوية كان يجتمع مشايخ العائلات

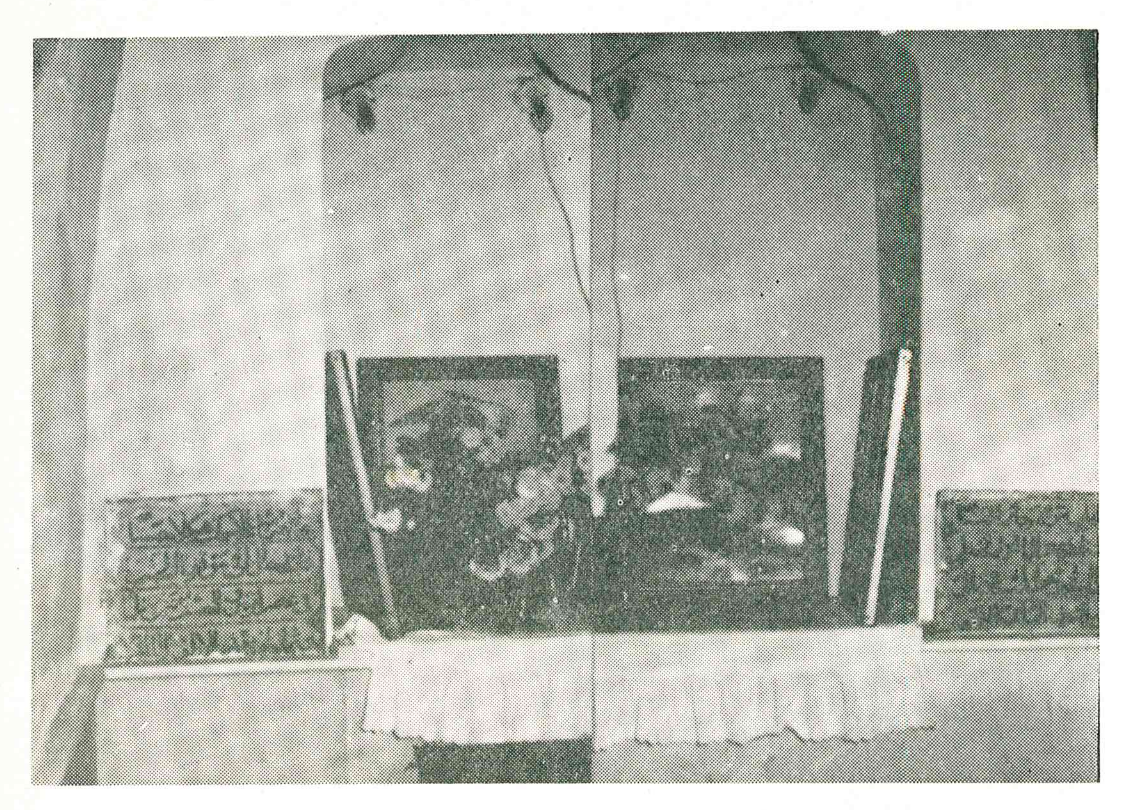
ووجوه البلدة للمداولة

تأسست الأخوية سنة ١٧٧٧



جامع الامير فخرالدين المعني الأول

وبعض دكاكين سوق السكافين



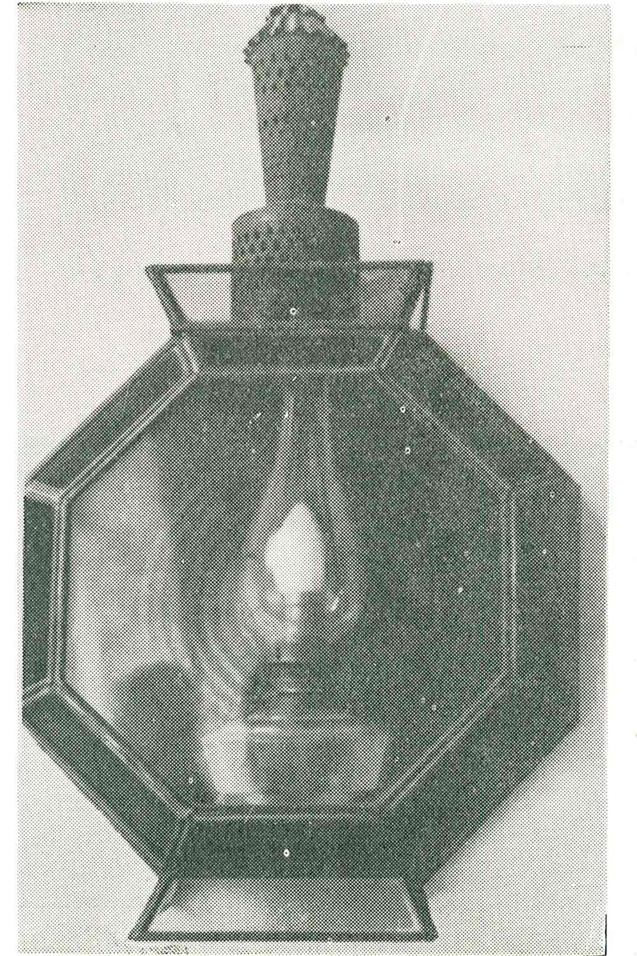
التاريخ من حوالي مذبح الاخوية : ابيات شعر من نظم احد الاخوة المرحوم فرنسيس باز



موسيقى « الضابطية » مع رئيسها « القول اغاسي » افوليو الايطالي



باب ودَرَوَنْد

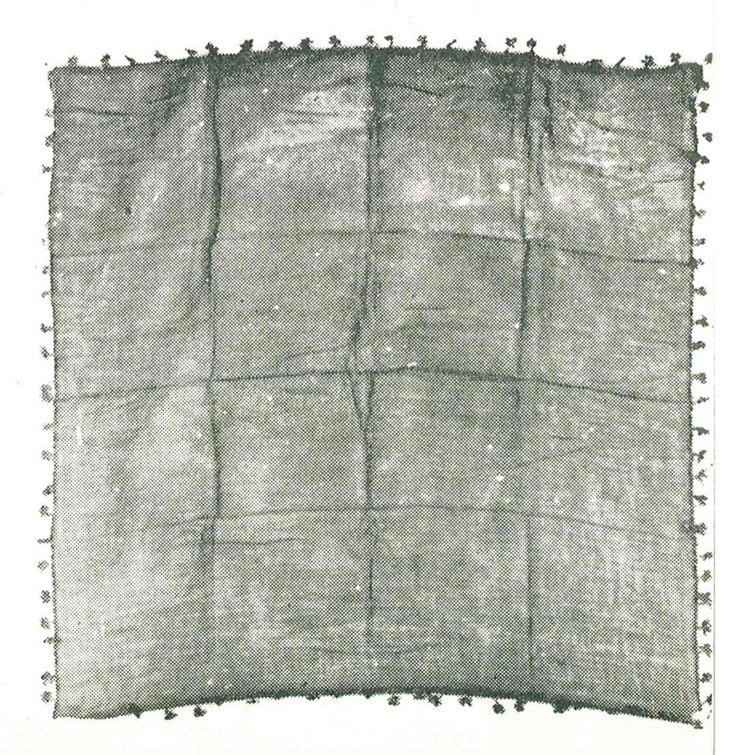


قنديل على الكاز وغلافه الزجاجي

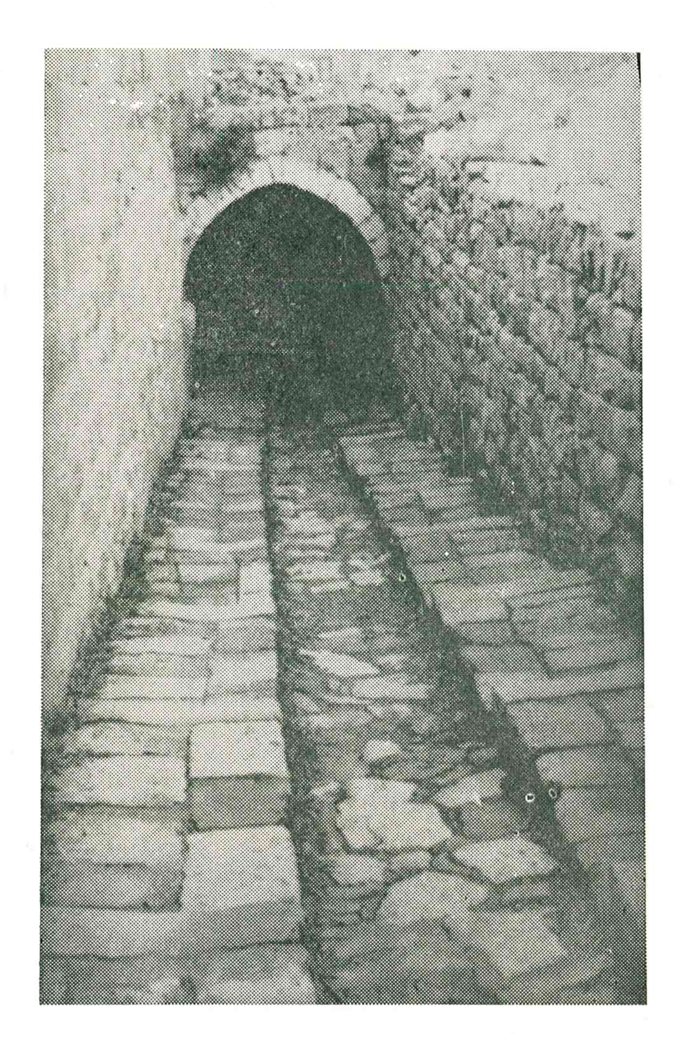


صورة سيدة التلة

كتلك التي كانوا يلصقونها على
علبة بزر القز" وقد كتب عليها :
بزر قز" افرادي للتوليد مفحوص
حصاً مدققاً على طريقة بستار »
ابراهيم افرام واولاده ـ دير القمر



منديل وعليه دائرة شغل الأويا



قنطرة مـــار اليـــاس

واحدى الطرق المرصوفة في دير القمر

دكان سعيد غالب حنين - فيها نول لعمل العبي والحياكة . كان سعيد مربوع القامة ، يلبس الغنباز والطربوش ، مغرماً بتربية الحساسين والطروش .

دكان سمعان ناهض وولديه خليل ووديع - لصقل الجلود المدبوغة . كان سمعان متوسط القامة ، يلبس السروال والطربوش .

دكان ديب مرعي واولاده : سعيد ، ونجيب ، ورشيد - اسكافية . وكانوا يدعون باسم امه « ديب حبقه » . كان يعمل في حانوته لا اقل من ثمانية اشخاص بين معلم وصانع .

دكان يوسف فرنسيس يمّين - يبيع الكرسته ولوازم الكندرجية . كان يوسف طويل القامة ، يلبس الافرنجي والطربوش .

دكان خليل شميعا - اسكافي .

دكان حبيب درويش - اسكافي .

دكان شاهين الغريّب - اسكافي .

دكان يوسف القرّيه واخيه نجيب - اسكافيان .

دكان مخايل عازار نعمه - كندرجي .

دكان بشاره خطار - اسكافي .

دكانان لليـــاس خطار وولده يوسف - يبيعان لوزام الكندرجية ، والكرتون ، والمسامير وغيره .

دكان خليل ريحان واخيـه نجيب - يصعد اليهـا بدرج . درز مكنة للسوق . .

دكان سليمان ريحان والد خليل ونجيب في الطابق الاسفل - كندرجي .

ثم للجهة القبلية من السوق ونبتديء من جنب دكان امين سلوم الكك على الزاوية :

دكان يوسف عطيه المكنى « بو عطايا » — اسكافي . كان يوسف قصير القامة ، سريع الحركة ، شجاعاً ، يلبس السروال والطربوش الاسود . له خال على خده الايمن . .

دكان يوسف المبيّض — اسكافي . كان كبير الجثة ، يلبس السروال والطربوش .

دكان يوسف نجم عيد — اسكافي . كان يوسف متوسط القامة ، اشقر اللون ، يلبس السروال والطربوش . . . عازر وقزحيا اشقّاء زوجته يشتغلان في دكانه ويتعلمان صنعته يأتيان كل يوم صباحاً من المطلّه (قضاء الشوف) ويعودان في المساء يقطعان مسافة عشرين كيلومتراً كل يوم .

دكان خليل عدوان — اسكافي . كان متوسط القامة ، أسمر اللون ، شجاعاً ، يلبس الغنباز والطربوش الأسود .

دكان فرحات القهوجي — اسكافي . كان متوسط القامة ، رقيق الجسم ، يلبس الغنباز ، وعلى رأسه عرقية سوداء .

دكان خليل ضوميط — اسكافي .

دكان ابراهيم بو سمرا — كندرجي . كان متوسط القامة رقيق الجسم يلنس الافرنجي .

دكان جرجس الهبروج — اسكافي .

دكان فارس سعد بو عبدو — اسكافي . كان رقيق الجسم ، أشقر اللون ، يلبس السروال والطربوش . يُحسن قول المعنى والقرادي .

دكان اسكندر عبدالله تادرس أو اسكندر النجـار – اسكافي . كان رقيق الجسم ، يلبس الغنباز والطربوش .

دكان نجيب العضيمي – اسكافي .

دكان يوسف فهد البستاني من قرية كفر قطره – اسكافي .

دكان داود امين المبيّض – كندرجي .

دكان ديب نقولا ، ويكنى « المدكّ » لقصره ، يلبس الغنباز والطربوش .

دكان بطرس ريحان – قردحجي . كان متوسط القامـة ، هاديء الطبع ، فناناً في صنعه ، يلبس الغنباز والطربوش . تزوّج وله من العمر خمس وستون سنة وانجب اولاداً هم : نعمةالله ، وحليم ، وصوفي .

دكانان لسليم فرحات – اسكافي . يشتغل في دكانه اكثر من ثمانية اشخاص .

دكان سليمان سليم عزير واخيه نمر – اسكافيان .

دكان سعيد عقل وولديه خليل ونسيب – كندرجية . كان متوسط القامة ، ممتلىء الجسم ، يلبس الافرنجي والطربوش .

دكان منصور القرّيه – اسكافي . كان قصير القامـة ، يلبس الغنباز والطربوش .

وهناك اشخاص غير هؤلاء اشتغلوا في بيوتهم ، وفي سوق السكافين في ظروف متقطعة وهم :

رشيد افرام البستاني – كندرجي ، ووكيل ماكينات سنجر .

شاهين الياس – اسكافي ، وصاحب خمّارة .

بطرس الياس افرام البستاني – كندرجي .

منصور امين – اسكافي

ملحم سابا – اسكافي

ملحم سليم فرح – اسكافي

حبيب خالد – كندرجي

نعمةالله شليطا – كندرجي

نجم خليل واخوه ملحم – كندرجيان ، كان ملحم ضابطياً (اي دَركياً) وكندرجياً في آنٍ واحد

اسعد دتري – اسكافي

نجيب الهنود – كندرجي

بطرس الخياط – كندرجي

بشاره ضوميط – اسكافي

بولس حسن – اسكافي

فارس كتر – اسكافي

اسكندر وحبيب الحداد – اسكافيّان

بطرس مقساس – كندرجي

يوسف درويش الحداد – اسكافي

سوق الحدادين

في زاوية هذا السوق لجهة الشمال حتى نبع الشالوط :

دكان داود عطا واولاده — حدادين .

دكان سليمان الشعّار واولاده — حدادين .

دكان يوسف مراد الحداد - يبيع الحديد بالمفرّق .

دكان فارس النجار واولاده — حدادين .

جنب نبع الشالوط دكانان : صيدلية سليم الجاهل . كان متوسط القامة ، اشقر اللون ، هاديء الطبع ، يلبس الافرنجي والطربوش .

تجاههم للجهة القبلية :

دكان يوسف بشاره رنو واخيهِ مخول — حدادان .

دكان يوسف طنوس رنو واولاده : نجيب ، وتوفيق ، وفيليب — حدادين .

دكان خليل يوسف رنو — حداد .

ثم من اول هذا السوق فصاعداً لجهة الشمال :

دكان سليمان داود — حداد .

دكان عبدالله عطا حداد ، وتركيب قساطل .

دكانان لنمر زخور — بيع خشب ولوازم النجارين .

تجاههم :

مخزن كبير ، يديره نمر زخور ، ايضاً مستودع للأخشاب وغيرها تحت بيته ، الذي يملكه اليوم توفيق سليمان مرهج — كان نمر قصير القامة ، اشقر اللون ، يلبس الافرنجي والطربوش .

سوق اللحامين

الجهة القبلية قرب دكان خليــــل افرام البستاني افرام ، وهو مدخل سوق اللحامين :

دكان خطار ناهض وولده خليل وهما لحامان يذبحان المواشي ، ويبيعان الغنم ، والمعاليق . كان خطار ناهض طويل القامة مع عرجٍ في رجـلهِ اليمين ، يلبس السروال والطربوش المغربي ، مغرماً بالنارجيله يدخّنها دائماً امام باب دكانهِ . وكانت نارجيلته زرقاء اللون محبّبة لا يبان فيها الماء . وكان له جحش صغير ، يركبه عند الذهاب الى البيت وتتدّلى رجلاه لطولها حتى الارض .

دكان مارون البخّ المكنّى « الصرصور » - يبيع الخبز ، ومشهورٌ بعمل اللبن الرايب بالكاسات . كان قصير القامة ، محدودب الظهر قليلاً ، يلبس الغنباز والطربوش الاسود .

مدخلٌ يُطلّ الى الجهة القبلية حتى خان داود جحا كان لسعيد امين المبيّض : خياط افرنجي . كان سعيد متوسّط القامة ، رقيق الجسم ، حلو المعشر ، سريع النكتة يلبس الافرنجي .

دكان يوسف الغرّ - يبيع الخبزَ واللحمَ والمعاليق ، للجهة الشمالية ، تحت دكان سعيد ريشا البستاني .

دكان منصور العتر - عشي ، وبيع خبز ، ولف سكاير . كان منصور رقيق الجسم مع انحناء قليل ، حلو المعشر ، سريع النكتة .

دكان داود درويش ناهض – عشّي ، وبيع لحم وغمام . كان داود ظريف الهندام ، متوسط القامة ، أسمر اللون ، قضى سنين عديدة ، في البلاد التركية متنقلاً من ولايةٍ الى ولاية . ثم رجع الى بلدته دير القمر فكان يقتصر عمله في سوق اللحامين على سمط الغمام ، وشيّ اللحم ، وبيع الخبز . وعند العصر يحلق ذقنه ويفتل شاربيه ويلبس طقمه السموكن الاسود الذي جلبه من استانبول ويحمل بيده عصا الآبنوس السوداء المفضّضة قبضتها ، ويمشي متزهاً حتى يصل الى « المنشية » خارج البلدة ويرجع في المساء من حيث اتى ، وهذه النزهة تتكرر كل يوم ...

دكان حبيب قطف – يبيع الغمام ، والحمص ، والفول ، واللبن ...

دكان بو شاهين – يبيع الخبز ، والغمام ، واللبن .

دكان الهدال – يبيع الخبز ، والغمام .

دكان منصور الطحان - يبيع السحلب ، والحليب ، والغمام ، والمعاليق. وكان منصور متوسط القامة ، أشقر اللون ، خفيف الروح ، شجاعاً ، يلبس السروال ، ودائماً مكشوف الرأس الا الكوفية يضعها على رأسه وقت السَفر .

باب الجامع الحديدي الخارجي وتجاهه للجهة القبلية ، اي من عين ام نقولا فصاعداً .

دكانان : مستودع ، ولشيل العرق ، يستعملها سليمان انطون المكنى « البقبوشي » .

دكان عسّاف جرجس انطون ، وخليل بو عياش – صباغان .

تجاه بوابة الجامع ايضاً وعلى الزاوية للجهة القبلية :

دكان يوسف البطش – بيع ارسنة للدواب ، واجراس ، وخرز ملوّن ،

وجلالات للمحير ، وكافة لوازم الدواب . كان يوسف البطش متوسط القامة ، أعشى العينين ، يلبس السروال والكوفية على رأسه وقت السفر ..

جنب باب الجامع لجهة الغرب :

دكانان ليوسف حجا – خياط افرنجي . كان متوسط القامة ، يلبس الافرنجي .

محلات عدد ٢ سليمان ومخايل بو عياش – بضائع ، وأقمشة واشياء أُخرى .

محلات عدد ٣ سليم عبود الغريّب واولاده – بضائع واقمشة . كان سليم طويل القامة ، كبير الجثة ، يلبس الافرنجي . وابوه عبود الغريّب كان بصورةٍ دائمة في محل اولاده يشرف على البيع والشراء . وكان عبود ايضاً طويل القامة ، اشيب الشعر ، ذا لحيةٍ طويلةٍ بيضاء . يلبس الغنباز الابيض المقلّم ، والطربوش المغربي ، واللفّة والزنار الصوف الكشميري ، كالرجال القدماء .

محلات عدد ٢ شكري عبدالله الاستانبولي – بيع خرضاوات ، وملبسات ، واشياء أُخرى . كان شكري متوسط القامة ، ممتلىء الجسم ، جميل الطلعة ، يلبس الافرنجي والطربوش .

ثم درج مدخل سوق السكافين الغربي ، ومدخل سوق الحدادين الشرقي . وتجاه هذا المدخل نزلة عين ام نقولا وجنبها لجهة الشرق :

دكان جرجي مراد الحداد – لاقتلاع الاضراس ، وصنع تركيبات اسنان . كان جرجي طويل القامة ، كبير الجثة ، ماهراً في قلع الاسنان يلبس الافرنجي وبرنيطة الجوخ ذات المسكة من الامام .

دكانان : معصرة خليل وسليمان صهيون لعمل الحلاوه والطحينه وغيرها . وكانا كبيرَي الجثة ، يلبسان الغنابيز .

دكان حبيب سنجر – سنكري . كان رقيق الجسم ، يلبس السروال ، ويبيع خبز المرقوق .

دكان انطون شكرالله – ملبس ، وقضامي ، وخرضاوات . كان انطون قصير القامة ، ممتلىء ، الجسم ، يلبس السروال والطربوش ويكنّى « الدقر » لقصره ِ .

صفّ الحوانيت تحت مقهى آل ثابت للجهة الشمالية حتى اول سوق الشالوط :

دكان حنا اسكندر : يبيع الحلويّات العربية .

دكان سليمان بو رعد – عقّاد ، وبيع خيطان ، وقطن ، وحراير وما اشبه .

دكان يوسف فخر – كندرجي .

دكان حسن بو حسن – كندرجي .

دكان بطرس الياس افرام البستاني – كندرجي .

دكان نهرا ؟ – يعمـــل سنانير . كان اجرد ، قصير القامة ، ضعيف الجسم .

دكان حبيب المعماري – صائغ وجوهرجي .

دكان خليل افتيموس – عقّاد .

ثم تجاه هذه الحوانيت ، وجنب الدرج المؤدي الى عين ام نقولا ، حتى اول سوق الشالوط :

دكان اسعد ظريفه .

دكان خليل فهّوم – بيع خبز ، وملبس ، وغيره .

دكان عبود الشدياق – لحام – كان رقيق الجسم ، عصبيّ المزاج .

دكان خليل ماضي – بيع اقمشة . كان طويل القامة ، اشقر اللون ، يلعب الميسر .

دكان حبيب عيسى – يبيع الاقمشة .

دكان سليم واكيم – يبيع الاقمشة والمبس .

دكان حبيب مبارك – بيع اقمشة . كان حبيب منقوشاً بالجدري .

مدخل سوق الشالوط ونبع الشالوط

قبل ان نبدأ بوصف حوانيت سوق الشالوط ووصف اصحابها نقف امام النبع العظيم الذي يصبّ في احدى زوايا هذا السوق . ونذكر سبب تسمية هذا النبع بالشالوط . وهي قصةٌ يعلم الله هل لها اثرٌ من الصحة ام لا .

يقال ان راعياً كان له كلبٌ اسمه شالوط يجيء كل يومٍ مخضباً يديه وفمه بالتراب الأحمر والمـــاء . وذات يومٍ تتبع صاحبه اثره حتى رآه يكشف التراب بيديهِ فيظهر الماء تحته فيشرب ويرتوي .

تنبهت الافكار الى وجود الماء بالكمية كبيرة وُسمي النبع على اسم مكتشفه « شالوط » وخلد اسم الكلب .

تغنت الشعراء والكتاب بالشالوط فسمته العذب ، والصافي ، والقراح ، والسائغ ، ومبرّد الاكباد ، ومثير النخوة في الراس ، الى غير ذلك من النعوت والاوصاف .

منهم من شبهه بالخمرة كما قال قاضي القضاة مخايل عيد البستاني :

ويا حبذا الشالوط في الدير جارياً عليـه نشا اهل النباهة والباسِ
يُدار على القوم العِطاش ، كأنّـه سُلافُ أُديرت في الكؤوس لجُلاس
فيعـتزّ من يُروى بـه ، فتخاله خلياً مليّاً ، وهو في حال افلاس
يُقال به ما قيل في الخمر سابقاً : توجّهه للجوفِ ، يذهب للراس .

ويقولون : « فلان شربان من الحديدة » (حديدة نبع الشالوط) . اي انه عزيز النفس ، جريء ، مقدام ، نشيط . وكان مخرج الشالوط او مزرابه من الحديد . فأبدل به النحاس . الا ان القول ما زال جارياً .

نبتديء من الجهة الشمالية لسوق الشالوط من جنب النبع المذكور :

خـان صالح الشعار واولاده . للخيول ، والبوسطات ، والعربات ، ولبيطرة الدواب .

دكان جنب الخـــان المذكور على الدرج : مستودع للتبن والشعير ، ولتطريقِ النعال ، والمسامير ، ولمنامة بعض العربجية .

صالون حلاقه لخليل لطيف . كان خليـــل متوسط القامة ، يلبس الغنباز والطربوش .

على السطوح : دكانان لشاكر الحتي – خياط افرنجي .

دكان يوسف العكاوي – عقّـاد ، وبيع حراير .

دكان بو جدعون ؟

دكان بو نايف الديراني – يبيع الخبز ، والملبس .

دكانان لنعوم عرب واولاده : اقمشة ، وخرضاوات ، وغير اشياء .

دكان الياس آدم – عشّي ، وبيع خبز . كان متوّسط القامة ، اشقر اللون ، يلبس السروال والطربوش .

دكاكين ثلاثة لفارس الحداري واولاده : يوسف ، وبطرس ، وخليل . بيع اقمشة ، وسمانه ، وحصر ، وخرضاوات . كان فارس متوسط القامة اشيب الشعر ، يلبس السروال ، ويظل جالساً خلف صندوق يحتوي على مجموعة من النقود للصرافة .

دكان داود سليمان المكنى « بو مناخير » يبيع العرق .

دكان سليمان يمين – صاحب محلّ تجاري لبيع كافة اصناف الحبوب والطحين . كان مربوع القامة ، ابيض اللون ، حسن الوجه ، يلبس الغنباز والطربوش . سمّي « شيخ الصيّاده » بحقّ لمهارته بهذا النوع من الرياضة .

دكان مخايل الغريّب – بيع خضره ، وسمانه .

دكان ديب التريا واولاده – بيع بيض مسلوق .

دكان طنوس الحداري - بيع خضره ، وسمانه .

دكان فارس الشبابي – بيع سكاير وغيره .

مقهى مار عبدا ، ليوسف حيدريه المكنى « الحاج » . وليوسف حيدريه ايضاً الخـــان الواقع جنب دكان جرجس البطل ، اول الطريق المؤدية للكنائس ، وجنب خمارة شاهين الياس – يدير مقهى مار عبدا شخص شاميّ جـاء دير القمر واستوطنها ، وكان مسلماً فتعمّد في كنيسة مـار الياس للروم الـكاثوليك ، وسمّى نفسه يوسف ، بعد ان كان اسمه احمد . وتأهّل من روزا بولينا ، او روزا ابو زهرا ، من دير القمر ومن الطائفة نفسها ، وانجب ولدين هما : سليمان الشامي ، سائق سيارة تاكسي ، وادوار الشامي صاحب محل حلويات عربية في سوق الشالوق .

الجهة القبلية من سوق الشالوط وتجاه مقهى آل تابت :

دكان حبيب الحمجي – خياط افرنجي . كان متوسط القامة يلبس الافرنجي ، والطربوش ، مغرماً بصيد الطيور ، وصياداً ماهراً .

دكان مرهج الكك – بضائع وأقمشة عصرية ، وكافة لوازم النساء .

دكان سعيد الخوري – بضائع واقمشة .

دكان وديع جدعون – يبيع السجاد العجمي وبعض الأقمشة . كان طويل القامة ، جميل الشكل ؛ سافر قبل احصاء سنة ١٩٣٢ الى اميركة .

دكان وديع حيدريّه – صائغ وجوهرجي . كان طويل القامة ، جميل الطلعة ، يلبس الغنباز القباني الحريري والطربوش .

دكان حبيب نيلوس – عقاد .

دكان شبلي صافي – بيع خضار وفاكهة .

دكان سعيد ونجيب الحتي – لحامان .

مدخل بيوت آل لطيف ، وشمعون ، والدلال ، أي بيت شلهوب ، ومدخل الأخويه الخيرية التي اسسها عمون بك عمون . ثم الدرج مدخل بيت رزق‌الله البكاسيني ، أحد أغنياء دير القمر اذ ذاك ، يملك هذا البيت اليوم ورثة سعيد روكز نعمه .

دكان خليل انطون المكنى « بو أصيله » لحام .

دكان يوسف الشعّار – بيع عرق بالمفرّق وسكاير وبوظه ايام الصيف .

دكان سليمان الحداري – بيع دخان ، وملبس .

دكان نخله فخر وولده جرجس – لحامان .

دكان يوسف خطار فرحات المكنى « الاميركاني » – يبيع الخضار والفاكهة ، وهو ما زال حياً في اميركة .

دكان حنا شليطا - بيع خضار وفاكهة والبان .

دكان شاهين عقل بيع سكاير بالمفرق وسمانه . كان متوسط القامة يلبس السروال ، مقطوع السبابة .

دكان سليمان بو شعيب – بيع سكاير وغيره . كان طويل القامة ، اشيب ، يطلقون عليه اسم « بو علي » .

دكان حنا غفله – بيع خضره ، وسكاير وغيره .

دكان عبدالله لطيف – لحام . كان طويل القامة ، ممتلىء الجسم ، يلبس الغنباز ، وكانت له عين زجاجية .

دكان الياس ظريفه عشّي ، وبوظه في الصيف ، وسحلب في ايام الشتاء .

دكان سعيد حيدريّه – بيع دخان ، وصابون ، وسمسره ، وتخمين . ويكنى « بابي محمد » لمعاشرته المتواصلة للدروز .

دكان سليمان سوسان – بيع خضره .

دكان جرجس البطل – سنكري . كان متوسط القامة يلبس السروال والطربوش ، مغرماً بشرب العرق .

دكان وخان لزرابة الخيـــل ، والعربات ، ليوسف حيدريّه المكنى « الحاج » ، وقد سبق ذكره .

خمارة – لشاهين الياس – لشيل العرق .

اول طريق كنيسة مار الياس للروم الكاثوليك وكنيسة سيدة الوردية للموارنة .

دكاكين تحت مقهى آل ثابت :

دكان وديع نعمان البيطار – حلاق . كان وديع متوسط القامة ، يلبس الغنباز .

خان مسعود البيطار غانم – لزرابة الدواب ، وبيطرتها . كان طويل القامة ، عظيم الجثة ، يلبس السروال والطربوش .

مدخل مقهى آل ثابت يصعد اليه بدرج . كان يديره آنذاك سليم عزير ، وولده نمر ، مع مقهى السطوح في وقتٍ واحد .

دكان مراد الحاج - يبيع الحبوب والطحين .

ثم مدخل سوق الحدادين الغربي وقد اتينا على ذكر هذا السوق .

الى الجهة الغربية من هذا السوق وتحت بيت يوسف ريحان :

خان يديره خليل البيطار غانم .

تجاه هـذا الخـان مقهى السطوح الذي يديره سليم عزير وولده نمر ، ايام الصيف ، ويسقفه بالحصر والقماش .

تحت مقهى السطوح :

دكاكين ثلاثة لقبّان البلديه ، وساحة الخضره .

دكان يوسف بو لاوون - خضره وسمانه .

دكان الياس نجم - مكتب لمعاملات دين الفائدة .

دكان ملحم بو شعيب - مكتب لمعاملات دين الفائدة .

ساحة النكدية

كانت قديماً ميداناً يصعد منه الى بيوت المشايخ النكدية غربي دير القمر. ثم غدت فسحة ارضٍ مهملة تملكها بلدية دير القمر مستطيلة الشكل موقعها بين الفرن وحارة ورثة يوسف ريحان، غربي سوق الشالوط. بَنَت فيها البلدية المذكورة مقهى اسمته «الكاردنيا»، وقد ضمنه فارس ابي نادر.

الدبّاغـــات

مركز دبّاغات دير القمر في اسفل البلدة، عند المجرى الفائض من نبع الشالوط وقناة المير. وقد اشتغل في هذه الدباغات اشخاص عديدون منهم:

رشيد عزير واخوه سعيد وكنيتهم: «اولاد بو الخلّ».

ابراهيم عزير المكنى «بو اسطون» وابن اخته نجيب سليمان عباس.

ابراهيم سابا، واخوه جرجس.

منصور حنا ناهض، وابن عمه خليل بن سمعان ناهض.

غالب العشي.

جبرايل مستو.

راشد حبيقه واخوه ملحم.

الافران

في دير القمر افران عديدة ومركزها في اماكن متفرّقة في البلدة . والافران التي كانت تشتغل في ذاك الوقت هي :

فرن جنب كنيسة سيدة التله ، حارة الخندق يديره : يوسف دياب بو راجل البستاني .

فرن جنب بيت حنين ، طريق حارة القبة يديره : بو جرجس بطرس القهوجي .

فرن آل شمعون جنب بيت انطون عيد البستاني ، يديره : يوسف الديدبان نعمه .

فرن على طريق مار الياس وسيدة الوردية يديره : داود ماضي .

فرن في آخر سوق الشالوط لجهة الغرب يديره : شبلي شليطا .

فرن قرب مدرسة الفرير ، آخر البلدة لجهة الغرب ، يديره : منصور شليطا .

فرن فوق نبع الشالوط لجهة الشمال ، يديره : عبدو ثابت .

جريدة دير القمر

جريدة انشئت في ١٢ ايار سنة ١٩١٢ كانت تصدر مرة في الاسبوع واحياناً مرتين . أسسها المرحومان نعوم افرام البستاني ومسعود سماحة . وكان صاحب امتيازها وديع افرام البستاني مدير البريد والبرق المتقاعد.

لم يلبث مسعود سماحه ان ترك تحرير هـذه الجريدة لزميله نعوم ، وسافر الى الديار الاميركية ، وتوفي في المهجر .

أمـا الجريدة فهي أربع صفحاتٍ بقياس ٤٨ × ٣٢ وشعارها « الحق فوق كل قوة » .

تحوي باباً يتناول الافتتاحية . وباباً لأهم الحوادث والاخبار — وباباً عن لبنان الكبير والمحليات — واحياناً تُنشر فيها القصائد الشعرية والفكاهات .

الاشتراك فيها : في لبنان الكبير وسوريا ٧٥ غرشاً — وفي الخارج ليرة.

ولعدم وجود المحركات الكهربائية وغيرها في تلك الايام فكانوا يسيّرون مطبعتها بواسطة اليد العاملة . اي انهم كانوا يستأجرون شخصاً يديرها .

ولما نشبت الحرب الكونية الاولى توقفت هـذه الجريدة عن الصدور ثم صدرت سنة ١٩١٩ وتوقفت نهائياً سنة ١٩٣١ ...

تطورات في بلدة دير القمر

تطورت العادات والاخلاق والطباع والمعيشة من قبل سنة ١٩٠٠ حتى ايامنا هذه . فيرى القارىء الكريم الفرق الشاسع بين اخلاقهم واخلاقنا ؛ وطرق معيشتهم وطرق معيشتنا ؛ وكيفية تربية اولادهم وكيفية تربية اولادنا ؛ والملاهي والالعاب التي كانوا يجدونها وحياتهم الاجتماعية تلك ، وحياتنا اليوم في اللبس ، والسكن ، وفرش البيوت ، والأكل ، والنوم ، والمدارس ، والزواج ، والاقتصاد ، والنقل ، والتنوير ، والدين .

اخلاقهم : تغيرت الاخلاق كثيراً عما كانت عليه اخلاق الجدود والآباء ، وتطوّرت بسرعة غريبة ، حتى كأنك تقول في نفسك ان ليس هؤلاء الذين نجيء على ذكرهم في هذا المؤلف هم آباء واجداد ابناء هذا العصر ، ولا من طينتهم ، ولا يمتّون اليهم بصلة .

كانوا يتممون واجباتهم نحو بيوتهم ، وارزاقهم ، واشغالهم ، ومتاجرهم ، وبالخصوص نحو دينهم ، ولا يلهيهم شيء عن اتمام هذه الواجبات .

تربية الاولاد

كانت الام آنذاك تعنى بأولادها بنفسها، وترضعهم من حليبها، لا من حليب غيرها، مهما كانت الموانـع. فيشبّ الولد اصيلاً، ذكياً، قوياً فيقولون «شبعان من حليب امه». كانت تُعلن ولادات الذكور بالهتافات والأفراح، وتفريق المغـلي بالجوز والصنوبر. أما اذا كان المولود انثى فبالكآبة والسكون..

كانوا يربطون الطفل بالسرير ربطاً محكماً لينمو جسمه على زعمهم، وكانوا يسحقون له الخشخاش، وبعض المخدرات، ويسقونه ماءها ليخدروه، ويمنعوه من الصراخ والعويل، وقد أُبطلت هذه العادة على ممرّ الايام.

كان الأبوان يلاحظان اولادهما ويوجهانهم، وفي المدرسة يقولان للمعلم «العظمات لنا واللحمات لـك» اي استلمهم انت، وتصرّف بتربيتهم كما ترى. لذلـك كان بعض المعلمين وقتئذٍ لا يردعهم رادع عن استعمال العصا، والطبشة، والكرباج، واحياناً الفلق.

هكذا كانت التربية في غاية الدقة والصرامة، يأوون الى بيوتهم عند غياب الشمس. يأكلون، وينامون معاً.

وكان للأب السلطة المطلقة على اولاده، وأولاد أولاده صغاراً وكباراً. يشاركه في ذلـك شيوخ العائلة، ولاسيما اذا عرض أمر مهم كخطبة، أو زواج، أو سفر بعيد، أو بناء جديد، فيكون القرار بعد المباحثة والتداول، ولا مردّ له ولا استئناف.

يحكى أن شاباً من آل باسيليوس أحد فروع آل البستاني احب فتاة تسكن وأهلها حارة آل الكك في البلدة . لكن اهله عارضوه في ذلك اذ كان في نيتهم أن يزوجوه من احدى نسيباته ، وكذلك كان رأي شيوخ العائلة . ولما أصرّ على رأيه حبسوه في أحد الأقبية المخصصة لحبس كل من يذنب أو يخالف رأي أهله في العائلة .

وهذا البيت لم يزل كائناً في حارة مار جرجس بجوار القناطر التي تخص ورثة الياس افرام البستاني وورثة سليمان مراد افرام البستاني . وفي الليل كسر الشاب باب محبسه وتحرّر منه . وبعد أن أخذ فرس أبيه ليلاً أردف خطيبته التي أحبها وذهب ولم يعد أحدٌ يعرف عنه شيئاً حتى جاءت الحرب العظمى بويلاتها ودخلت الجيوش التركية أرض لبنان .

جاء دير القمر يوماً ضابط تركي ، برتبة قائمقام (قومندان) ونزل في مقهى مار عبدا الذي كان يديره يومئذ أبو سليمان الشامي وطلب اليه ان يستدعي احداً من آل البستاني . ولما كان رئيس المخفر يومذاك الملازم الأول عباس افرام البستاني استدعاه صاحب المقهى ليقابل الضابط التركي . فأخبره هذا بقصة ابيه اذ هرب من دير القمر ومعه والدته أي والدة الضابط حتى وصل الى الاسكندرونه واشتغل سائساً للخيل في اسطبل أحد ضباط الاتراك هناك . وبطبيعة الحال صار مسلماً وأنجب ولداً وهو أنا واسمي أحمد البستاني . ولما جئت لبنان أحببت أن أزور دير القمر مسقط رأس أبي وأتعرّف بأهلي آل البستاني كل بمفرده ـ وهكذا صار .

وكانت الامّ تهتمّ بتهيئة اولادها للمدرسة فتلبسهم ثيابهم ، وحمّال كتبهم ، وتلفّ اعناقهم بما يقي البرد ، وتسقيهم ما يدفيء امعاءهم . واخيراً تقبّلهم وتتبع قبلتها باشارة الصليب المقدس على وجوههم وصدورهم ..

كانوا ينذرون الاطفال ، وعدم وفاء النذر يعني حلول اللعنة واصابة المنذور بمرضٍ عضال ، او مصيبةٍ ما ، اذ لا بدّ من وفاء هذا النذر .

يطوّقون عنقه بطوق مار انطونيوس . والطوق من شريـط النحاس المبروم . أو يلبسونه ثوب راهبٍ من القماش الاسود . أو يطلقون شعر رأسه ولا يحلّ لهم ان ينزعوا عنه الطوق ، او الثوب الاسود ، أو أن يقصوا شعره ، الا في نفس الدير او المزار الذي نذروه له . .

اما اليوم ، وبعد أن غادر الاخوة المريميون بلدتنا دير القمر ، وقـد مكثوا فيها ما ينيف عن خمسين سنة ، لأمور قاهرة وسخيفة نمتنع عن ذكرها ، فان معاهـد بيروت وكلياتها ، ومعاهد الضواحي ، ومدارس الاطفال ، والملاجىء المجانية ، وملجأ قلب يسوع الاقـدس لراهبات الصليب ، والمدرسة الرسمية التكميلية ، ومدرسة مار عبـدا الحديثة ، ومدرسة راهبات مـار يوسف الظهور للبنات ، كفيلة اليوم بتثقيف الطلاب الديريين .

الملاهي والعادات
والحياة الاجتماعية قبل سنة ١٩٠٠

لقد لمحنا في فصولٍ سابقة الى بعض العادات التي كانت سائدة في الحياة الاجتماعية في دير القمر قبل سنة ١٩٠٠ ؛ وكيفية الاجتماعات والتسلية ، والألعاب ، وبساطة العيش . ومشاورة بعضهم البعض عن كل ما سيجري ويجد . واجتماع مشايخ العائلات الكبيرة في انطوش سيدة التلة ، او في أخويّة الحبل بلا دنس ، حارة الخندق ، لأجل حلّ المشاكل المستعصية في البلدة ؛ والى ملاهي ابنائها وعاداتهم في الخطبة ، والزواج ، واستقبال المطران بالأعياد ، والى قطاف مواسم الحرير وغير ذلك .

فلأهل السوق عادات متأصّلة ورثوها عمّن قبلهم من اصحاب الحوانيت وهي : سماع القدّاس ، وزيارة كنيسة سيدة التلة ، قبل كل عمل . ثمِ يفتحون محلاتهم التجارية او الصناعية . وهـذه العادة تتكرر كل يوم وبدون انقطاع .

كانوا يحبّون الألعاب ، والملاهي ، وارتياد المقاهي ، ولعب الورق في السهرات وأوقات الفراغ . وغالباً ما يكون لعب الورق يوم الاحد او العيد ، او عند عصر النهار العادي ، ايام الحرّ الشديد ، في باحة السوق ، على حصيرٍ مربع الشكلِ غليظ الحياكة ، مثقوبةٌ جوانبه الاربعة ، اي انه محترق من السكاير التي يضعها الجالسون على الزوايا في اثناء اللعب . اما الالعاب التي كانت جارية في ذاك الوقت فهي اكثر من تحصى نخصّ بالذكر منها : الديكا او الميتين – الكوتيليا – الكوتشينا – المستكري .

ومنهم من يرتاد المقاهي ليشرب النارجيلة ، او يلعب البيزيك ، او الداما ، او طاولة الزهر ، او غير العابٍ لا تتيسّر الاّ هناك .

كانوا يسردون الحكايات الطويلة . مبتدئين بالمقدمة : كان ما كان على قديم الزمان — عن شكي عن بكي الخ. واشهرها حكايات الشاطر حسن وجحا . يسمعون الحكواتي بالمقاهي — يحضرون عيواظ وكركوز وغناء العوالم (تشخيص الروايات) — ودق العود والقانون — والمنجيره — ونقر الدفوف — لعب الجريد على ظهور الخيل — الصلايه في البرّيه للحساسين والعصافير — صيد الطيور — الحجال — الارانب - شمّ الهواء على ظهور الحمير او في عربات الخيل - شرب العرق في المنشيه وعين ورديت ، وعين الحيات ، وفي بعض حوانيت البلدة وفي محلات أُخرى خارجها .

نوع آخر من التسلية هو : قراءة القصص والحكايات كقصة عنتر بن شداد ، والزير ، وبني هلال ، وفيروز شاه ...

اذكر اني كنت احضر قراءة هذه الكتب في بيت احد مشايخ عائلتنا مسعود افرام البستاني في دارهِ الفسيحة . فتمتلىء هذه الدار بالرجال والنساء والاطفال لسماع سيرة عنترة الفرسان من فم القراء كخليل او عبدالله ولدَي صاحب الدار ، وتارةً اسعد حسن افرام البستاني او احد الشبان من الاقرباء وممن يحسن القراءة . فتمتدّ سهراتهم الى الساعة الثالثة او الرابعة على الحساب العربي الذي تكون فيه الثانية عشرة عند غياب الشمس . هكذا كانوا يضبطون الساعات في تلك الايام .

اما في ايام الشتاء فتتحوّل قراءة القصص الى داخل البيوت . فتُفرش الجلود الطويلة الصوف والطراريح . فيجلس السامعون عليها جنباً الى جنب متراصين بعد ان يتركوا احذيتهم في الساطوينه ، وعشرات الاراكيل مصفوفة امامهم ، ودخانها ودخان السجاير يملأ اجواق البيت . ويصادف

احياناً ان احدهم ينكش نار نارجيلة جارهِ ظناً منه انهـا نارجيلته او يحكّ رجل الذي جنبه ظاناً انه يحكّ رجله ، ثم تعمّ الفوضى عند الرحيل. فكل يلبس الحذاء الذي يصادفه في الساطوينه . وفي اليوم التالي يدور أحد الفتيان على البيوت قائلاً : « هوذا حذاؤكم واعطونا حذاءنا » .

امـــا في سوق السكافين فترى نخبـــة شباب دير القمر وجوارها . وتسليتهم المفضلة هي اقتناء الحساسين الأصيلة ، وقلما تجد في هذا السوق قنطرة او دكاناً لا يعلقون فيها او امامها قفصاً فيه حسون .

يعرفون الحسون من اي قطاعٍ ، او جبلٍ ، من زقزقتـــه وتغريده ويعطون لكل جنسٍ اسمه فهناك اجناسٌ متعددة وهي : البَسَابارِيا — السكِويتوَاتا — الترَستلالا — الهَلالِيسلي — الاسْتليَا — النهري — القصير والطويل — ويقولون للذي ليس له لغةٌ رسمية « مقلعجي » .

فلغة الحساسين هي كما صار عليها الاصطلاح في هذا السوق : الكرّه — الزيغه — الزلغوطه — الدقّه — النهره — الى غير ذلك . ومنهم من كان ينتظر يوم الاحد ، او يوم الفراغ بفارغ الصبر ، ليأخذ الحسون والدبق الى الصلاية في جوار البلدة : عين ورين ، المعاصر ، الخسفة قرب كفرنبرخ ، كفرحمّل ، واحياناً بسري او المعوش ...

وغالباً ما كانوا يلعبون الكوتشينا او المستكري على التزكا في الدكاكين. وفي فصل الشتاء يلعبون بالطابة او يتضاربون بالثلج .

ليلة عيد البربارة ترى عشرات الشبان في هذا السوق تتهيأ لعمـــل العرندس . واثنين الصوم ، او اثنـين الراهب كما كانوا يسمونه ، يمشي صبيان البلدة خلف راهبٍ مزيّفٍ يركب حماراً وهم ينادون : « جبنا الراهب وجينا ، من دير بزمار » . فيمرّ موكبهم بالأسواق على هـــذه الصورة ثم يرجعون من حيث اتوا ، عادة قديمة لا تزال في دير القمر .

ثم عادة" اخرى قديمة يجرونها عند انحباس المطر وهي حمل خشبة طويلة يضعون على رأسها شكل انسانٍ لابساً ثياباً رثة . وهذه العادة مأخوذة عن قدماء المسيحيين اذ كانوا عندما يُحبس المطر ويرون ان الأرض بحاجة اليهِ يضعون صورة العذراء على راس خشبةٍ منادين : « يا ام الغيث غيثينا » . وعلى ممر الأيام صارت : « يا ام غاد وغادينا شتي في حقالينا » .

ثم سبت اليعازار . يرتدي الاولاد الثياب الجديدة التي تكون مهيأة للعيد الكبير ويدورون جماعات على البيوت مرنمين ترنيمة اليعازار وقيامه من بين الأموات . ومحاورة السيد المسيح مع مريم شقيقة اليعازار الى غير ذلك . فينفحونهم بما تيسر من دراهم او بيضٍ مسلوق . ويرجعون من حيث اتوا بعد ان يزوروا كل بيوت البلدة .

وفي عيد الفصح حتى الأحد الذي يليه ويسمونه « الأحد الجديد » ، ترى فرقاً من الصبيان في الأسواق يتفاقسون بالبيض الملوّن يشترونه من الباعة في الأسواق او يجلبونه من بيوتهم .

وكانت التسلية الكبرى ايضاً لابنـاء البلدة عموماً : التفرّج على لعب الجريد في الميدان العتيق ، قرب المنشية ، او في ميدانٍ آخر بين الصنوبر في مرج القطن .

تسرج خيالة دير القمر المشهورين بالفروسية خيلها ، وتقصد الميدان ، وتتبارى بلعب الجريد . وهو ان تُقسم الخيالة قسمين كل قسم لجهة ، فينزل احدهم بحصانهِ ساحباً جريدته اي قضيبه الخيزران وينادي خصمه في الجهة : المقابلة « الك الك الك » ويضرب الجريد . فيلحقه الخصم . فاذا اصابه بجريدتهِ عند الانطلاق فلا يعود له الحق في النزول للساحة .

والفرسان المشهورون في ذاك الوقت هم : شهدان ثابت . وهذا كان

كبير الجثة ، قوي العضل ، يلاعب عصا القبان على رؤوس اصابعه وهو على ظهر حصانهِ . ثم خليل مسعود افرام البستاني . وداود يوسف اسطفان نعمه واخوه مسعود ، وسعيد داود افرام البستاني واخوه رفول . يوسف عبود ، ديب ناصيف خالد . سليمان هيكل المكنى « الدعموس » ، وهذا من الشياح متأهل من دير القمر . داود بو غندور نعمه . واحياناً توفيق عزيز ، ويوسف قزحيا ايوب ، وغيرهم . خيولهم كلها كريمة الأصل ، حلوة الشكل ، جميلة العدة .

لم يكن في ذاك الوقت الاعتبار للمشايخ والمسنين « موضه باطله » كما هي اليوم . فشيخ العائلة مهما بلغ من انحطاط قدرهِ ، وقلة ماديّاته وفقرهِ ، دائماً كانت له الكلمة الاولى ، والرأي الاول في عشيرته وبيتهِ . والشيخ المسنّ مكرّمٌ اينما حلّ ، وله صدر المقام أينما وُجد . والسهرات العائلية تكون دائماً في بيت شيخ العائلة ... يمشي امام الجميع ، يتكلم قبل الجميع . وغالباً ما يكون الشيخ ذا لحيةٍ كثيفةٍ وشاربين غليظين ، اذ كان الاعتقاد السائد ان كبر مقام الانسان في لحيتهِ وشاربيه . فيقولون : « فلان له شاربان كشوارب السبع » . و « فلان له شاربان يغطّ عليهما النسر » الى غير ذلك من العبارات . وكانوا يعيبون الذي يختصر من شاربيه او يقصّ منهما .. فلكي يؤكد احدهم للآخر خبراً يقول : « بحلق شواربي اذا ما كان الأمر كذا — او بقص ميله من شواربي اذا ما كان هيك صحيح » .

يلقي الصغير دائماً السلام على الاكبر منه سناً واحياناً يناديه : « يا عمي » ولو لم يكن عمه حقيقةً . يسلمون بقولهم : « الله معكم » . « نهاركم سعيد » — « يعطيكم العافية » ، اذا كانوا يشتغلون — « على البركة » ، اذا كانوا يأكلون ، او يخبزون ، او يقطفون شرانق الحرير او الاثمار ، وما اشبه . « السلام عليكم » في اي وقت — « مساء الخير » عند المساء —

« صباح الخير » عند الصباح ، اذ انهم كانوا لم يتعرفوا بعد على « البونجور والبونسوار — والاورفوار — والبون شانس » .

كان ابناء دير القمر يدققون في الكلام ، ويتحفظون فيه عندما يكون للكلام معنى غير الذي يقصدونه فيقولون « بلا معنى » او « بلا قافية » .

واذا تكلموا عن مرضٍ او شيءٍ مؤسفٍ يقولون « بعيد عنكم » .

وان احبّوا ان يشكروا اعمال شخصٍ ما او يطنبوا فيه فيقولون « يسعد مساكم ومساه » ، و « بلا زغرة » .

واذا ذكروا احد الموتى بالمليح يقولون : « يرحم مواتكم ويرحمه » .

وان ذكروا احد الاحياء مع احـــد الاموات يقولون : « ما ينذكر معه بسوء » .

الى غير ذلك من العبارات التي لم نعد نألفها . .

يتحاشى بعضهم ذكر اسم زوجته امام الناس فيقول : « بنت عمي » او « اهل البيت » او « ام فلان » اذا كان له ولد .

بعضهم يكنى بأبي فلان قبل ان يتزوّج ويرزق ولداً ، فتبقى كنيته لبعد زواجه . وهذه عادة اصبحت مألوفة بأن يكنى مثلاً : جرجس بأبي عساف — والياس بأبي ناصيف — ويوسف بأبي حسن الخ ...

يقولون للشاب العازب : « نفرح منــك » وعندما يتزوج يقولون له : « نقشعلك عريس » ، وان انجب ولداً وكانت انثى يقولون له : « نقشعلك مع سلامتها ، او تقشع لها الاخوة » . واذا كثرت اولاده يقولون له : « تفرح منهم او تقشع بكوريتهم » .. واذا زوّج احد ابنائه يقولون له : « تفرح من العاوزين » . واذا كبر في السن يقولون له : « تزوّج الكل في ايامك » . وللكاهن يقولون بعد ان ينهي مراسيم الزواج : « تزوّج الكل في ايامك » ...

قديماً كان الاشتياق على قدر ما يرشقون من وابل السلامات والاستفحاصات مثل : كيف حالكم - كيف صحتكم - كيف حال من عندكم - كيف حال الفارقتو - انشاء الله مبسوطين - ان شاء الله مـا حدا ساخن - كيف حال العيال ؟

وبعدئـذٍ يسألون عن كل بمفرده ثم عن الاغلال - وعن الطروش - وعن اخبار الغائبين الخ ..

ويجب ان يكون المسلّم عليه متمرناً التمرين الكافي ليتمكن من الجواب عن كل من هذه الاسئلة بما يتفق وروح البيئة التي يعيش فيها .

ولقد اشتهر الديريون كغيرهم من ابناء القرى اللبنانية بالضيافة الكريمة ، وبشاشة الوجه للضيوف فيقولون : فلان « وجهه حامي » اي انه يستقبل ضيوفه بكل حميةٍ ورغبةٍ صادقة . وفلان « عزيمته حدّة » اي انـه يرحّب من كل قلبه بضيوفه وزائريه مكرراً كلمة اهلا وسهلا - تفضلوا شرّفوا - ميّلوا ارتاحوا ، البيت بيتكم - عدّ ومدّ حتى شرّفتونا حيّنا أو بلدتنا - حلّت البركة الخ ...

وبعد القيام بالواجب نحو الضيوف تقدّم لهم القهوة فيشربونها ويدعون بدوامها ودوام اصحابها وسلامتهم .

وكانوا ينتقدون سكان مدينة بيروت عندما يسألون الغريب : « اي متى جيت » « واي متى رايح » ...

ولما كان البعض لا يدوم حزنه على فقد زوجته شبّهوا ألم فقدانها بالألم الذي يشعر به المرء عند اصطدام كوعه بشيء صلب ، فقالو : « موت المرأة مثل دقة الكوع » .

جرت العادة قديماً انه عندما يمرض احد ابناء البلدة ، ويطول مرضه ،

يقبل الناس على « استفقاده » في بيته . فان كان المريض فقـير الحال يقولون : « رقيق الحاشية » فيضعون تحت وسادته ما يتيسر من الدراهم . فيبلّ ، ويشفى ، ولا يرجع مـا نفحوه به اثناء المرض لان التقاليد تقضي بذلك . . .

اما تدبيج الرسائل فكثير جداً فكل طبقة من الناس لهـا القابٌ مخصوصة وتتميز عن غيرها بعنوان الرجل مثلاً : الاجل ، الامجد ، كريم الشيم ، سني الهمم – صاحب المجد الاثيـل ، والجاه الطويل ، الحسيب النسيب ذو الفضائل العميمة والمكارم الجسيمة – الكريم الفعال الجميل الصفات علامة دهره وفريد عصره – صاحب الخلق الحميد والاثر المجيد – الى غير ذلك من الالقاب والنعوت التي لم نعد نذكرها والتي لم يعد لهـا قيمة . وصاحب الرسالة ينهي رسالته احياناً بكلمة : المطيع – او عبد سعادتكم او خادمكم الخ . . .

ينقطعون عن كافة الاشغال في ايام الاحاد والاعياد الرسمية . يلبسون الثياب اللائقة . يسمعون القداس ، يقضون ما عليهم من واجبٍ او زيارة ، او مباركة بعيـد ، او تهنئة ، او تعزية . يأوون الى بيوتهم عادة عند غروب الشمس اي في الساعة الثانية عشرة على الحساب العربي .

الاب والام لهما حـق السهرة عند الاقارب والجيران والاصحاب . يمكث الاولاد في البيت . فهناك مراجعـة دروسٍ ، وتسليـة ببعض الالعاب الدارجة .

كانت البنات يشتغلن بالتطريز على المخمل او الكتان . او يصوّرن العروق الجميلة بخيطان الحرير وشرانق دود القزّ . كنّ يشتغلن التخريم والكركر الذي كان شائعاً ذاك الزمن ، وذلك مع الاشغال البيتية .

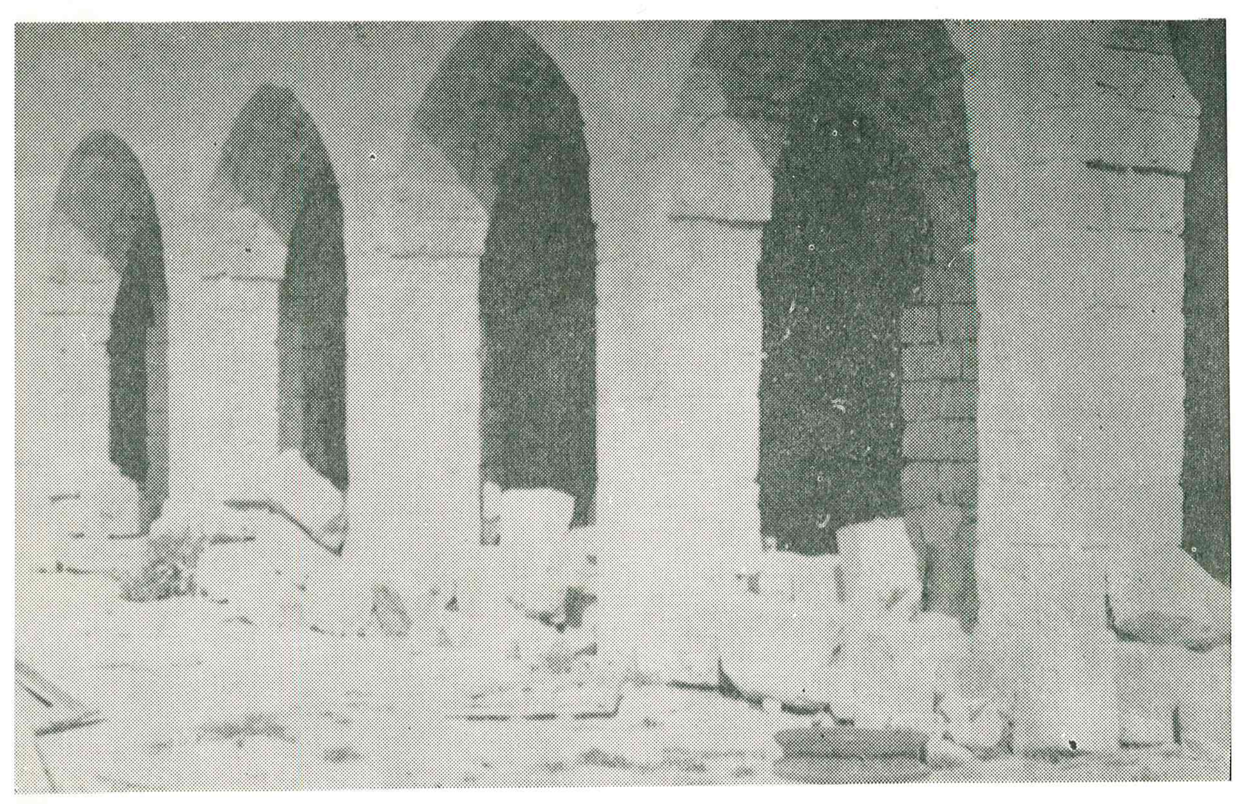
كان الاولاد يلعبون بالطابة – الكلة – البلبل – الكعاب – وهناك العاب الركض المتعددة الاشكال وصندوق الفرجة .

لقد كانت دير القمر عظيمة في اعين اهلها ، يعتزّون بأنفسهم عندما ينتسبون اليها حتى كنت تراهم يقيسونها بباريس او لوندرا او نيويورك او غيرها ويفضلونها على عواصم العالم .

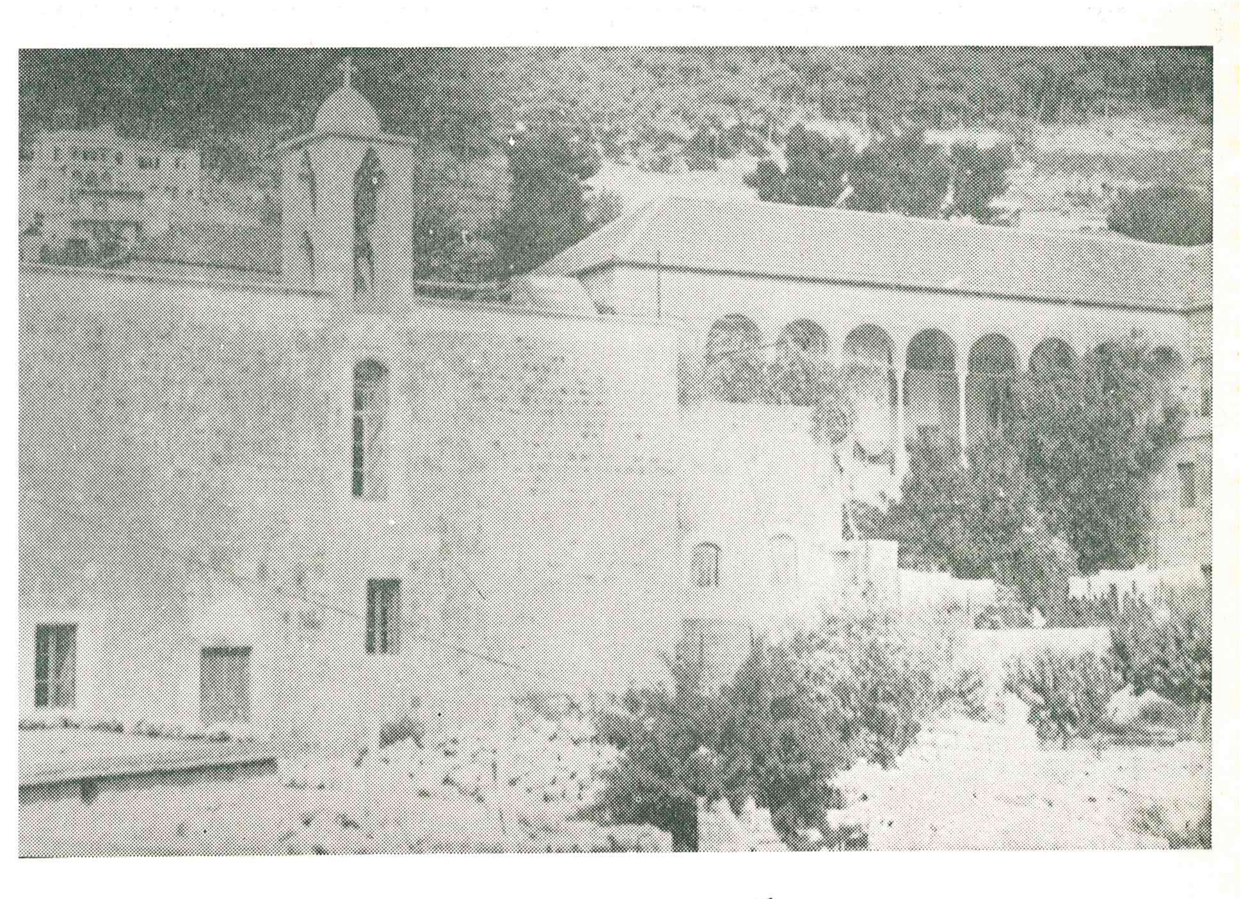
واليك حادثة جرت على متن بابور ايطالياني اذ كان احد ابناء دير القمر، المدعو اسكندر طنوس الكك، مسافراً الى البلاد الاميركية فتشاجر مع احد ركاب البابور من التبعة البريطانية فعيّره هذا بأصله وجنسيته . واذ عرف اسكندر ما يقوله بلغته الانكليزية اجابه قائلاً : لا تفتخر بأنك من لوندرا . فأنا اشرف منك اصلاً . اني من دير القمر ...

اما النساء فعلى عاتقهنّ اشغال البيت جميعها : الطهي – العجين – الغسيل – رتي الثياب ، وعمل كل ما يخفف العبء عن كاهل الزوج . فالتي ليس لديها خادمة لم يكن لها الوقت الكافي للتبرّج والاعتناء بنفسها فالدين بنظرها يحرّم الانانية واهمال العائلة .

كان اهل دير القمر يصنعون اصنافاً متعددة في الاعياد من الحلوايات . ففي العيد الكبير اي عيد القيامة ، يعملون « الاقراص » و « المعمول » بالسمن الحموي الصافي اذ لم يكن يوجد نوع آخر من السمن ليزغلوه . يتفننون بنقشه ، وضفره ، بمساعدة الجيران والاقارب . على عيد الميلاد يعملون « المغلي » بالجوز والصنوبر . على عيد البرباره يعملون « المقشورة » اي القمح المقشور والمطبوخ بالسكر وغيره . في عيد الغطاس يعملون « الزلابية » و « العوّيمات » و « المعكرون » . على المرفع يعملون « الفروشية » بالنشاء ، والسكر ، والسمن الحموي الجيّد . وهكذا كانت لا تمرّ الاعياد بدون عمل « بركة العيد » كما كانوا يسمونها . وكانت النساء يتباهين

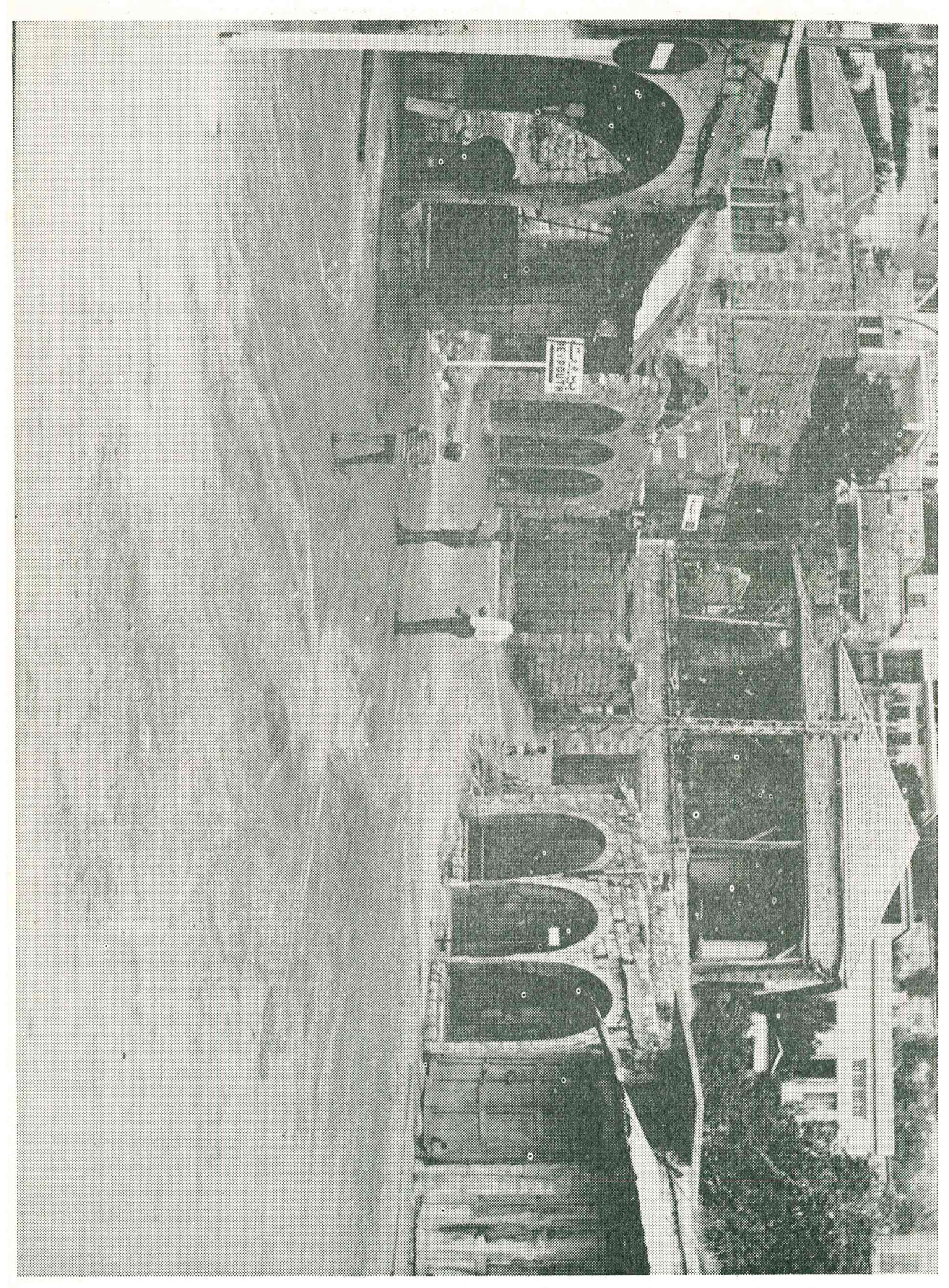


منظر دكاكين وقناطر قيصرية الحرير

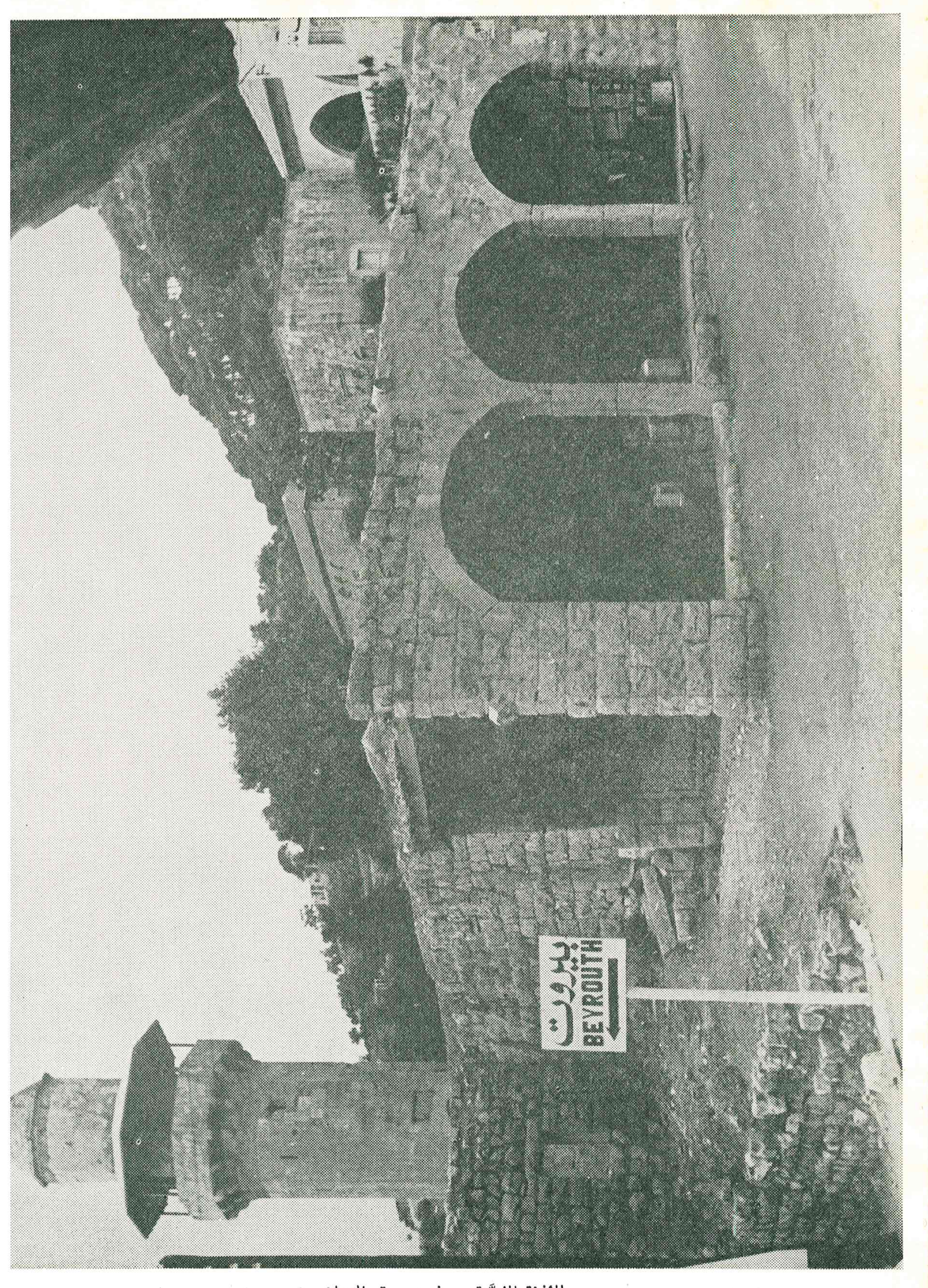


كنيسة « سيدة الفقيرة »

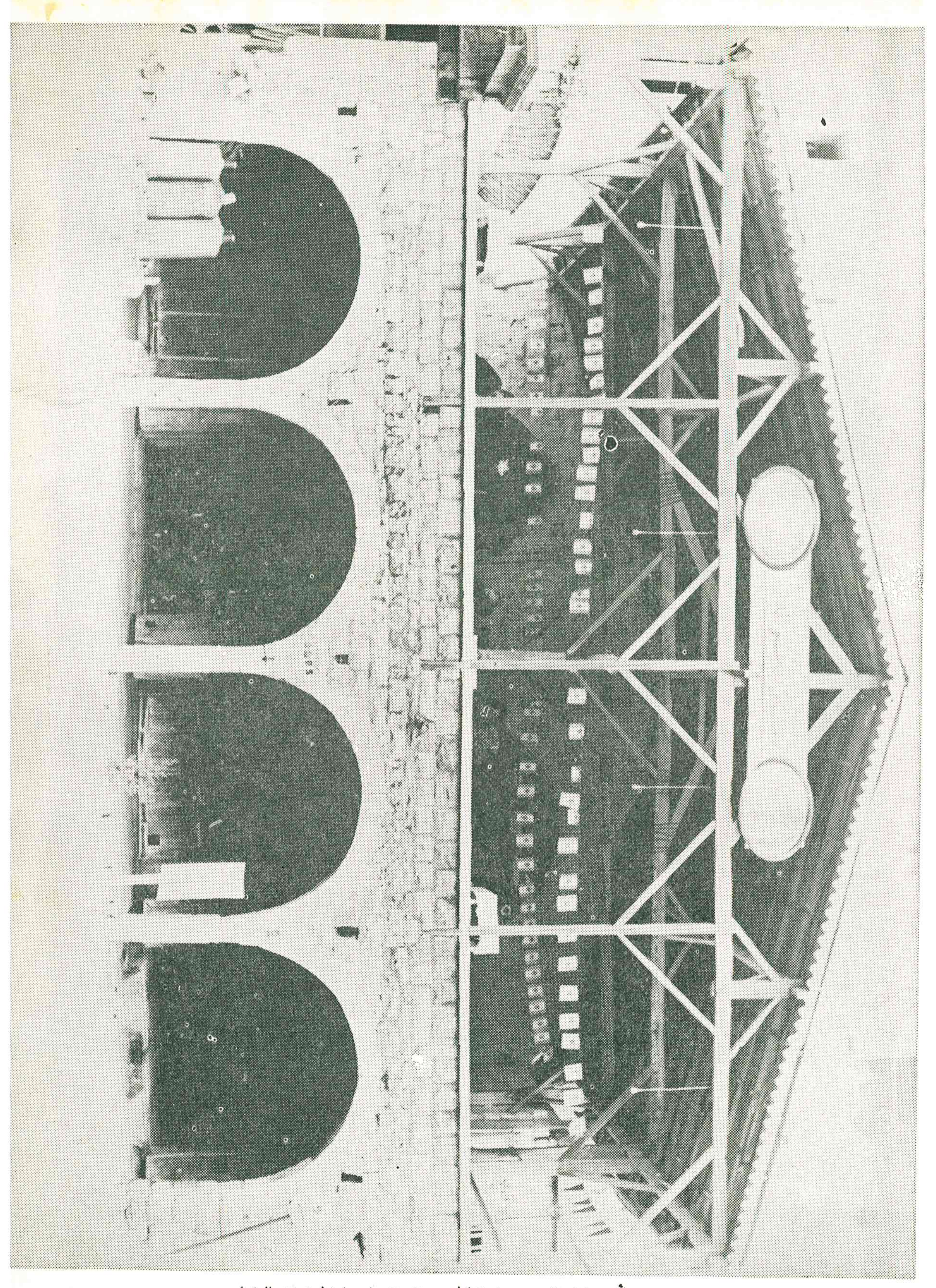
وبقربها بيت أثري للدكتور جان شعيب



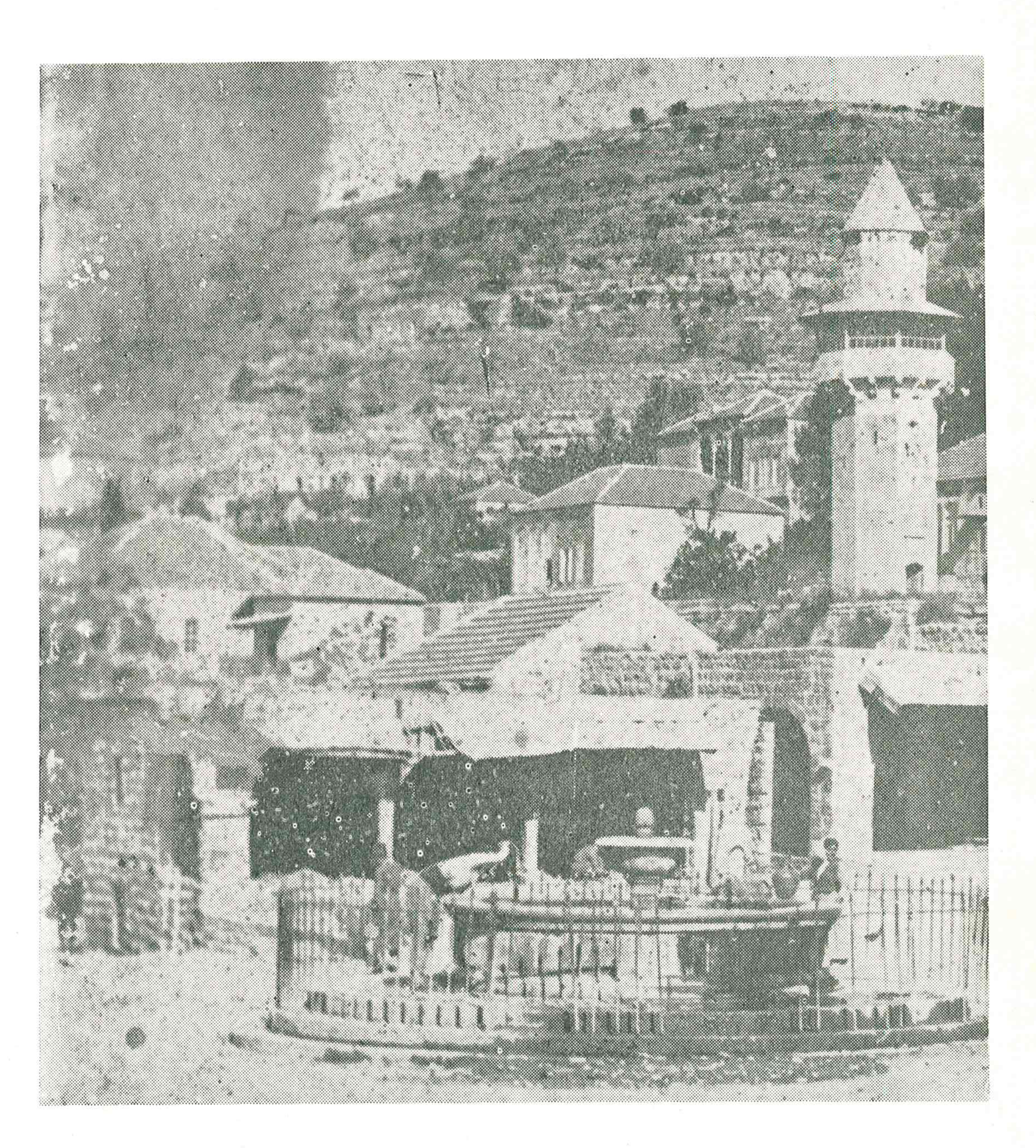
دير القمر : آخر سوق الميدان ، وفيه الى اليسار مدخل سوق السكافين ، وفي الوسط الاعلى قهوة النوفرة



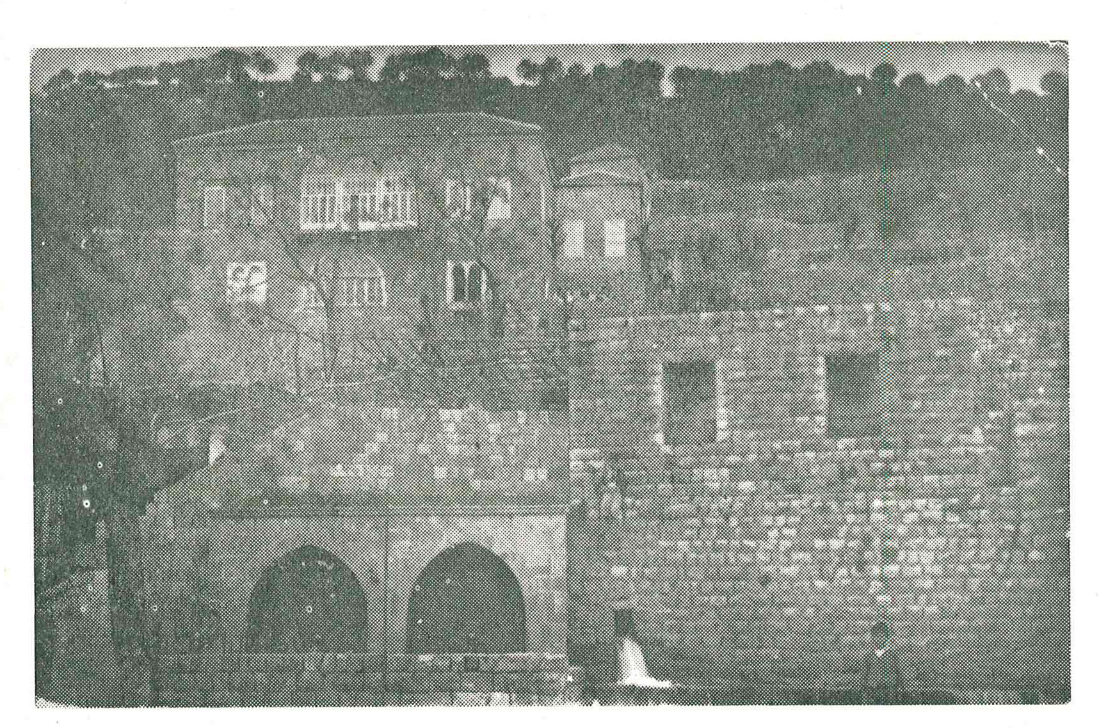
المئذنة المثمّنة – غربي سوق الميدان



مقهى الأمير فخر الدين . على قناطر سوق الميدان (الجهة الشمالية)



سوق الميدان ، وفي وسطه البركة



نبع الشالوط قديماً



منظر قديم لسوق الشالوط

ويتنافسن بعمل الاحسن والاطيب وبالشغل المتقن حتى كنت تسمعهنّ في المجتمعات يتحدثن عن اتقان شغل بيت فلان ، وطيبة سمن بيت فلان ، وكبر معمول بيت فلان وينتقدن بيت فلان الى غير ذلك . .

اما في ايامنا هذه فان اهالي دير القمر محافظون كل المحافظة على تقاليد ورثوها من اجدادهم من جهة التديّن الصحيح ، والاحتشام في الملبس ، وعدم اهمال العائلة ، وعزّة النفس ، وكرم الخلق ، والضيافة السخية . فالفقراء فيها اليوم يعلّمون اولادهم بالفلس الذي يملكون ، ولا فرق بينهم وبين الغني . فالفقير يلبس كما يلبس الغني ، ويعلّم اولاده مثلما يعلّم الغني اولاده ، واحياناً في نفس المعهد . الغني يملك سيارة والفقير يملكها . وأُلغيت كلمة « معلمي » من قاموس هذا العصر . .

الثقافة هي اليوم المبدأ الوحيد لابناء بلدتنا فالمثقفون ، والمحامون ، والاطباء ، والمهندسون ، وارباب الحرف العالية ، يزداد عددهم فيها بصورةٍ مستمرة . . .

لبسهم

يلبس معظم الناس الغنباز المقلّم بخيوط بيضٍ وسودٍ ويسمونها «غزليه» اي ان قطعة القماش الغزليه يفصلون منها غنبازاً كاملاً أو اكثر قليلاً .

ذو الوجاهة يلبس الغنباز الغباني اي الحرير المزركش بخيوط رسم اقمار او طيور او غير ذلك . او الغنباز الستكروزا الحرير الصافي . ولم يكن للحرير النباتي اثر في تلك الايام . على الوسط يتمنطقون بزنار من الصوف الملوّن بأحمر او أبيض او اسود او لون آخر . ويبلغ طول الزنار احياناً اربعة او خمسة اذرعٍ (الذراع ٨٦ سنتيمتراً) . ثم « الكمَر » وهو زنار من القماش المتين ذو طبقتين يضعون ضمنه عملة تلك الايام ، الليرات الذهبية او المجيديات والبشالك وغيرها . ويلفّ على الوسط تحت الزنار الصوف، وكالزنار العادي ، فيؤمّن بذلك على الدراهم خصوصاً وقت السفر الطويل.

يلبسون السراويل الجوخية الكحلية والجوخية السوداء ، المقيطن اي المزخرف والمخرّج عند الجيوب بقيطان وخيوط الحرير وعروق اشكال متعددة ، والقميص من الحرير الخالص ، ذو الاكام المتدلّية والمزخرفة بخيطان الحرير عند العنق ، والصدر ، والاكام . يلبسون فوقه المنتيان بغير اكام ، وأزراره ايضاً من الحرير محوكة على شكل حبة العنب الصغيرة تبكل ببعضها من اعلى الصدر ومن اسفلهِ ، وتبقى من وسط الصدر مكشوفةً حتى يبين القميص الحريري المزخرف ، والجاكت غالباً ما تكون

من الجوخ المارينوس ، والزنار من الصوف الكاشميري ، او من الشال . يلفّ على الوسط باعتناء ، ومنه تتدلى سلسلة من الذهب او الفضة تحمل الساعة وتشكل هذه الساعة بالزنار او في جيبٍ صغير .

الفلاحون والعمال يلبسون سروالاً من الكتان او الخام المصبوغ باللون الازرق ، والمنتيان ذا الاكام مزرراً بازرار زجاجية ملوّنة ازرق — ابيض — او اسود ، يبكل على جنبه الأيسر بعشرات الازرار . وعلى الراس الطربوش التركي الاعتيادي ، او الطربوش المغربي ذو الشرابة الغليظة ، او اللبادة مع اللّفة ، او الكوفية ، او بدونها .

اما اللبس الافرنجي فلا فرق فيهِ عما هو اليوم سوى بعض التعديل : قميص منشّى او مكوي صدره وقبته واكامه اي « ياقاته » ، ربطة للرقبة « كرافات » من القماش الحريري او غيره مغروز في اعلاها دبوس من الالماس او الزجاج الملوّن .

الطقم : وهو مكوّن من الجاكت والبنطلون ثم الصدرية بأزرار متعددة لها اربعة جيوبٍ يضعون الساعة في جيبٍ ، والسلسال « الكستاك » متدلياً من الامام ومشكولاً في الجيب المقابل ، او يوضع في جيب الجاكت العليا لجهة الشمال . ويُشكل السلسال بالعروة عند فتحة الصدر . ولم يكن بعد انتشرت « موضة » الساعة التي تربط في اليد كما هي اليوم . ولا يلبس الافرنجي المتقن والبرنيطة الا الذي كان قد هاجر خارج الاراضي العثمانية كأميركا واوربة ...

كانوا ينتعلون الحذاء الخفيف اللمّاع ، او المغيّط او اللستيك ، او الجزمة ، او المداس ذا المسامير المقببة الغليظة والراس المعقوف من الامام .

اما لبس النساء الرسمي فهو الحرير والكتان ، وفي الشتاء الصوف

والفلانلا ، والتنانير من الصوف شغل السناره . وعلى الراس يلبسن الطرحة ، والفيشي ، او المنديل المطرّز الحواشي « بالأويا » . وبعضهن يلبسن البرنيطة وعليها الزهور الاصطناعية والدبابيس الملوّنة . يلبسن الدمالج ، والمباريم ، والاساور الذهبية ، والساعة النسائية الصغيرة الحجم ذات السلسال الطويل يُلفّ على العنق دورتين او ثلاث دورات . ثم البروش الألماس ، والخواتم المتعددة الاشكال .

في الارجل الكلسات الحريرية القاتمة اللون . وفي الشتاء الكلسات الصوف القصيرة الساق .

يلبسن الكندرة ذات الكعب الخشب العالي ، والبابوج المقصّب والمعرّق والملوّن ، يتباهين بلبس القبقاب الشامي المطعّم والقبقاب الشبراوي .

بيوتهم وسكنهم

لم تكن البيوت في دير القمر ، قبل سنة ١٩٠٠ ومـا قبلها ، حقيرة البناء . بل بينها بيوت كثيرة اثرية قديمة العهد ، ذات واجهات من الحجر المنحوت الذي تسمّيه العامّة « نحيت » ، و « قمندلونات » ، وشبابيك ذات اقواسٍ جميلة الشكل والمنظر من حجر المقالع المشهورة في دير القمر ذي الزنار الاحمر الجميل الذي يسمى « بو زنار » . فبلاط دورها ، وواجهات الكنائس ، والبنايات الكثيرة فيها معظمها من المقالع نفسها .

وفيها بيوت عادية ذات قناطر من حجر لتلقى عليها الجذوع فتغنيها عن جسور الحديد او الخشب . او يكون في وسطها عمود ترتكز عليه هذه الجذوع . شبابيك البيوت ، والأبواب أقواس وقناطر من النحيت . ومن الداخل يكثرون المخادع والخراقات في الحيطان . وكل بيت فيـه « يوك » واليوك هو شبه خزانة ضمن الحائط يضعون فيه اللحف ، والفرش التي تفرش بعضها جنب البعض ، مساءً لتنام عليها العائلة جنباً الى جنب . أحياناً في غرفة واحدة واحياناً في اكثر . ثم تطوى صباحاً ، وتوضع في اليوك . واننا نرى حتى ايامنا هذه في حيطان البيوت القديمة والمتهدّمة آثار هذه المخادع و « اليوكات » . وهناك كوى في الحيطان لوضع السراج. وغيره من الآنية المعدّة للاستعمال القريب كمجمع التتن ، ومجامع الـبن والسكر ، والغلايين .

اما الاسرّة والتخوت المتعددة الاشكال والأنواع فلم تكن تُعرَف ...

تنام العائلة كلها في بيتٍ واحدٍ ، مهما كان عددها ، واحياناً تنام في غرفتين كما أشرنا . واذا تزوج احد افرادها ، تخصص له غرفة ، أو بيت جديد يسكنه مع عروسهِ فيقولون : « نيّال البيت البيطلع منو بيت » .

كانوا يرغبون ، خصوصاً الاثرياء ، في بناء الدور على الطراز الايطالياني ، اي دار واسعة الأرجاء في الوسط تقسمها قناطر ثـلاث في الداخل ، وقناطر مثلهـا تشرف على الخارج . ولهذه القناطر عواميـد أو كما كانوا يسمونها « شمعات » من حجر الرخام الثمين أو من حجر « البو زنار » .

ثم غرف النوم مع منتفعاتها المتقنة ، وابواب الغرف عالية واعلى منها باب مدخل الدار الخارجية . واحياناً يكون بعلوّ ثلاثة امتار او اكثر ..

كانوا يسقفون هذه الدور بالقرميد الاحمر الجميل . فتظهر البيوت من القاطع البعيد جميلة تلفت النظر ..

ثم « الليوان » (تصحيف الايوان) وهو الدار الفسيحة للبيت وملعب النور والهواء . يبلط ببلاط الحجر العادي ، او ببلاط المقلع المشهور في دير القمر وهو « البو زنار » . يسقف بالجزوع والاخشاب ، وفوقها التراب مثل سائر السطوح .

غالباً ما يكون في صدر هذا « الليوان » وعلى جانبيه المقاعد والمساند الحجرية المنحوتة نحتاً جيداً ، ويسمونها « متكأ » .

امام « الليوان » القنطرة العالية التي تتدلى منها حلقة من حديد يعلقون فيها قنديل الكاز .

اما البيوت المبنية عقوداً فهي كثيرة في دير القمر ومتقنة البناء . منها « المصالب » ، اي المربّع الشكل . ثم « الأنبوب » اي المستطيل . وتمتاز هذه البيوت بأنها تحفظ البرودة في ايام الصيف ، والدفء في ايام الشتاء .

امـــا المجارير في دير القمر فهي قديمة العهد جداً . ولا احد يعرف تاريخ مدّهـــا وبنائها ، تربط طرقات البلدة وشوارعها كلها حتى تتصل بالمجرور الأم وهما اثنان الأول يمرّ جنب بيت المالطي في حارة الدلغانة . والثاني جنب بيت شاكر آغا شاول في حارة الخندق . وهذا هو المجرور المشهور الذي يسميه اهل دير القمر « سياق بيت الحيمري » .

ولما كانت المجارير ممتدة في طرقات البلدة وشوارعها ، فقـــد أُجبر السكان على ان يبنوا المراحيض قربهـــا ، وبعيدة بعداً كافياً عن الغرف لتقي السكان الروائح الكريهة ..

فرش بيوتهم في الشتاء وفي الصيف

لقد لاحظ الناس تبدلاً ملموساً في الطقس من قبل سنة ١٩٠٠ حتى ايامنا هذه ، اذ كان قديماً يتساقط الثلج بصورةٍ متواصلة في ايام الشتاء وبدون انقطاع . فينزوي الناس في بيوتهم ويتعذّر على المسنين والاولاد الخروج ، ومزاولة الاشغال ، او الذهاب الى المدارس .

كان يبلغ علوّ الثلج ذراعاً ، او اكثر ، في بعض السنين . فتوصد الابواب من الخارج ، واحياناً يصعدون الى السطوح بدون سلالم او ادراج . كانوا يجرفون الثلج عن السطوح بواسطة جراف من خشب عمل خصيصاً ويسمى « زحفاً » ليخففوا الثقل عن سطوحهم . كانوا يتعاونون في الجرافة . فيجرفون عن سطح بيت فلان ، ثم ينتقلون الى بيت فلان وهلمّ جرّا . ويكون ذلك عندهم شبه عيد . يتضاربون بالثلج . يلعبون . يشربون العرق والنبيذ حتى تدبّ النشوة في رؤوسهم . كانوا يحدلون السطوح بالمحادل الحجرية . ولم تزل بعض سطوح دير القمر تحدل بالمحادل ايام الشتاء رغم انتشار الباطون .

كان الصقيع والجليد يبلغ من السماكة ثلاثة سنتيمترات ، أو اكثر في بعض الاحواض المكشوفة والأوعية .

اشارتان يعرف منهما ابن دير القمر ان الثلوج على وشك السقوط وهما :

الشربين حين تموج اغصانه ، ويسمع صوت هديره من بعيد .

والشالوط حين يسخن ماؤه ويصعد منها شبه بخار .

في ايام الشتاء يفرش الاثرياء منهم بيوتهم بالسجاد ، والبسط ، والطراريح السميكة المريحة . ومنهم من يفرش الدواوين بالخشب العالي وعليها الطراريح والمساند ، التي تغطى بالمخمل ، وبالديماسكو ، أو غير اقمشة . وفوقها الكتان الابيض المخرّج « بالتناتن » أو بأشغال « الكركر » الذي كان رائجاً آنذاك .

بعض البيوت فيها الدواوين الحجرية القليلة الارتفاع يفرشونها بالطراريح أو الجلود .

كان بعضهم يستعيض عن الزجاج للنوافذ بقطعة قماش من الخام الشفاف يمنع الهواء ويتسرّب منها النور ، وتغني عن الزجاج يسمونها « ورّاقة » .

يوقدون النار للتدفئة من حطب التوت ، أو غيره ، بالمداخن التي ضمن الحيطان ، أو في « مواقد » الدلفان النقالة ، أو الفحم بالمناقل النحاسية أو الحديدية أو بالطبابيخ .

في أعلى الحائط ، وفي مدخل كل بيت في دير القمر صورة العذراء « سيدة التلة » وقلما يخلو بيت من هذه الصورة .

يعلّقون صور الزفاف ، وصور أحبائهم في المهجر ، وصوراً للاقرباء والاصدقاء .

يعلقون « الآرمة » وهو لوحة من خشب مدورة بترتيب تضمّ مجموعة السلاح القديم والحديث ، وسلاح صيد الطيور . أو سجادة شكّت بسامير وعليها الاسلحة . كالسيف والخنجر ، والبندقية « البارودة » الإبراهيمية ، والجهرية ، والجفت ، والطبنجة ، والقربينة ، والدبوس ذي المسامير المقببة ، والبيطقانات الخ. واحياناً يكون هذا السلاح متصلاً بالارث من اجداد صاحب البيت أو من آبائه .

ولا ننسى خزانة الثياب من خشب الجوز التي تضمّ ثياب العائلة كلها ، والتي قدّمها اهـل الام وقت عرسها . واحياناً يكون بابها مزداناً بمرآة كبيرة الحجم . وهـذه الخزانة هي مستودع لثياب العائلة ، وللدراهم ، وللأوراق الرسمية التي لا غنى عنها كحجج البيوت ، والأرزاق ، والكنبيالات .

ثم « المشتختة » أو « البشتختة » وهي صندوق صغـير ذو طبقات في داخله ، ويسمّون هذه الطبقات « صرافات » ، يضعون في كل قسم منها الدراهم المتعددة الاشكال والقيمة ، والأشياء الثمينة ...

أما الفلاحون منهم فالمواقد المصنوعة من الطين أو الدلغان هي الكفيلة بتدفئة عائلاتهم بأجمعها . وحطب التوت اليابس ، والمكدّس في الأقبية كفيلٌ بسد احتياجهم الى الوقود . والشاي ، واليانسون ، والبابونج ، كلها كفيلة بتدفئة امعائهم طيلة ايام الشتاء .

يفرشون جلود الغنم الطويلة الصوف حول هـذا الموقد ، على شكل دائرة ، اذ كل سنة لهم جلد أو اكثر من جلود الاغنام المعلوفة في خلال شهري تشرين الاول وتشرين الثاني يذبحونهـا باحتفالٍ ويطبخون لحمها « قورما » ويضعونه في أوعية من الفخار تسمى « مسامن » أو « زلعات » لمؤونة الشتاء وربما لمؤونة السنة بكاملها .

« أقدمت الدنيا على الخـير » هكذا كانوا يستقبلون الربيع بالمرح والابتسام . ويحزنون عندما يولـّي الصيف فيقولون : « لو كان للصيف أم بتبكي عليه » .

فعند قدوم الصيف يضعون البسط ، والسجاد ، والاجواخ ، والأصواف جانباً ، لتحلّ محلها الحصر ، والكتان الابيض ، والحرير ، والأقمشة الزاهية .

وليس الفلاحون والشركاء بأقــل اهتماماً بملاقــاة الصيف . فجدران بيوتهم التي سوّدها دخان الموقــد ايام الشتاء تطلى بالحوّارة أو الكلس . كذلك المصطبة ، او « السطيحة » ، تعرض عليهــا الجلود ، والبسط ، والطراريح لنور الشمس . وينصبون الخيام للمواشي قرب البيت من اغصان الحور ، أو الدلب ، أو السنديان . يزرعون الحبق أو المنثور حول تلك المصطبة . وايضاً الكوسى واللوبياء والبندورة وغيرهــا . تروى كلها من مياه نبع الصفا التي تجري طيــلة ايام الصيف في الحيارة ، أو من قناة طريق الكروسة التي تسقي أرزاق البــلدة من قرية عـــين المعاصر حتى تنتهي بالدويرة .

اكلهم ومؤونتهم

تفننت نساء دير القمر قديماً بطهي المآكل الشهية ، والحلويات المبتكرة اللذيذة حتى لم يعد في لبنان من يضاهيها في هذا المضمار .

فالسمن الحموي الجيّد الذي يأتي من خارج البلاد . والسمن الحديدي ، الذي يجلبه اسكندر الطيار ، كل سنة ، في الاعياد الكبيرة من مرجعيون وغيرها ، كل هذا كان متوافراً في أسواق البلدة .

اللحامون يذبحون كل يوم العشرات من الابقار والأغنام وغيرها . واصناف عديدة من المآكل والحلويات تهتم النساء في اعدادها ويطبخها في موسمها ويخزنها لمؤونة الشتاء كالقورما ، والتين المطبوخ بالسكر أو بالدبس ، ومربى السفرجل المبروش والمصفّى . والتين اليابس ، والزبيب ، واللوز ، والجوز ، والصنوبر ، والعرق ، والنبيذ ، وشراب الورد ، وماء الزهر ، والخلّ .

تُجمع مؤونة الشتاء في شهري تشرين الاول وايلول . ويشتري الديارنة القمح الحوراني من السهلة . وبعد « تصويله » ، اي غسله بالماء ليزول عنه الغبار والتراب ، يضعونه في « كواير » (جمع كوارة) اي وعاء من الطين مخروط الشكل ، أو في صناديق من خشب مثبتة في الحائط ، مثقوبة من اسفل ليأخذوا منها حاجتهم من القمح ، وقد صنعت خصيصاً لاجل ذلك .

تنقية القمح على الطبلية : يأخذون من الكوارة حاجتهم من القمح . تجيء الجارات ونساء الاقارب كي ينقين القمح من البحص والحبوب الغريبة . يُرسل الى المطحنة على ظهور الحمير . والمطاحن التي كانت تعمل ، تدار جميعها بقوة المياه ، اذ لم يكن يومئذٍ ماكنات مازوت وكاز وغير ذلك . ففي بيت الدين مطاحن ثلاث من هذا النوع تديرها مياه نبع الصفا ، وفي عين غازي ، خراج دير القمر ، مطاحن تديرها مياه الشتاء . وفي دير دوريت والشواليق مطاحن اخرى . واحياناً تعجز هذه المطاحن من الطحن للجميع فتقصد مكارية دير القمر الى الباروك وبتلون التحتا . ويتسابقون ليصلوا هذه المطاحن . فسار المثل القائل : « رفيقك للطاحون زحمة » !

كذلك مؤونة البرغل التي كان لها الاهتمام الكبير . ويعتنون كل الاعتناء بها يشرفون على طحنها ، وتعريبها الى مفلفل — وكبة — واحياناً النصف بالنصف ، والثلثين بالثلث ، وغير ذلك .

ثم العدس ، والحمص الذي كانت تجلبه مكارية البقاع من حمّاره ، ومن سحمر ويحمر . ثم اللبن الماعز المقطوع المسمى « أنبريس » ، والزعتر ، والجبن ، والكشك ، والدبس العنبي والزبيبي ، ودبس الخروب ، والعسل . ثم البصل ، والثوم من سهلة سوق دير القمر . والزيت والزيتون من اغلال الارزاق .

فتل الشعيرية : تحتفل نساء الجيران والاقرباء جماعات بعجن الشعيرية ، وفتلها فتلاً رفيعاً بالأصابع . ثم يجفف على النار ، وفي الشمس وتخزن ضمن أوعية أو اكياس ليضاف منها الى الارزّ المطبوخ عند الحاجة . وقد أُبطلت مؤونة الشعيرية لوجود الشعيرية الاجنبية ، او البلدية ، في الاسواق .

لم يكن لأواني الالومنيوم من وجود في تلك الايام فكانت تستعمل في

المطابـــخ الأواني النحاسية كالدسوت ، والجساتر ، والصدور ، والصواني ، والطناجر المختلفــة الأحجام ، والملاعق . وهــذه الاواني يجب تبييضها ، وتجديد طليها بالقصدير ، كلما زال عنها الطلاء .

ثم الاواني الفخاريـــة كالقدور ، والصحون التي تسمى « صلاحية » للحمص ، والفول ، والسلطة وغـيره . ثم المقالي الفخارية لقلي البيض . ثم صحون التوتيا المطلية بالبورسلان وتسمى « سيتية » واسمها مأخوذ عن الايطالية . ثم الكاسات جمع كاسة . وكؤوس العرق الزجاجية ، والكبايات المتعددة الاشكال كالتي نراها اليوم .

لا يزال الناس حتى اليوم يشربون من الاباريق الفخارية المصنوعة في خلده ، او في عيتا ، او في معمل آخر . للابريق ثقب بثخانة قلم الرصاص يسمى « زلـّومة » يبعدونه افقياً عند الشرب بحيث لا تمسّ الفم أو الشفاه ، وهي « الزرنقة » .

ثم انتشرت طريقـــة الاكل بالشوكة والسيخ وكانت تسمى الشوكة « فرتيكة ». ولنا شاهدٌ على ذلك ما قاله الشاعر ابراهيم الحوراني لما دعي الى حفلة عشاء وقدّموا له الشوكة فلم يحسن امساكها بيده فسقطت منها مراراً فقال مرتجلاً :

بأناملـــي فرتيكة أو شوكة
ابداً تدبّ كأرجلِ السرطانِ
أهوي بها فتكاد تسقط من يدي ،
لو لم اداركهـــا بكفٍ ثاني
فكأنني وكأنهـــا سنيـــورة
تمشي على القبقاب بالفسطانِ

أعراسهم

لم يتعوّد اهالي بـــلدة دير القمر الاقتصاد والتقتير في الأعراس . ولم يكونوا ليحبّوا الاختصار فيهـا . فكنت تراهم يتقنون مـــا طاب لهم الاتقان . ويسخون ما طاب لهم السخاء . فتدور الأعراس اياماً متواصلة بين غناءٍ ، ورقصٍ ، وشرب راح ، وطرب ، يشترك فيها الرجال والنساء على السواء . وكذلك الاطفال .

تبقى المعازيم أو « العرسيـة » ، كما كانوا يسمونهم ، اسبوعاً كاملاً واحياناً اكثر من ذلك حتى يوم خروج العريس مع عروسه لسماع اول قداس في الكنيسة وكانوا يسمونه « يوم الضهره » .

كانت للأعراس استعدادات عديدة تبدأ الحفـــلة بأيامٍ أو اسابيع . فأقارب العريس ، أو اخوته ، يتولون ارسال اوراق الدعوة الى حفـــلة العرس الى الاصحاب والمعارف في القرى المجاورة . أمـــا في نفس البلدة فالنساء يدُرنَ على البيوت قائـلات : « انشالله عاقبال العاوزين عندكم . بدنا نجوّز ابننا فلان يوم كذا ولا يتم الفرح الا بوجودكم فنتأمل تشريفكم » إما على الاكل أو على حضور الاكليل في الكنيسة . فيجاوبونهم : « الفرح فرحنا ، والعرس عرسنا ، ونحن منعزم ، مـــا بدنا عزيمة ، انشالله عاقبال اخوته واولادكم » .

ومنهم من يأخذ على عاتقه جلب كل ما يلزم لهذه الحفلة من أرزٍ ، او سمنٍ ، او سكرٍ ، ودجاج ، ولحم ، وفاكهة ، أو اغنام للذبح أو غير

ذلك . ومنهم من يُكلّف استدعاء مطرانٍ ، أو رئيسٍ لإجراء الاكليل والمراسيم .

امـا في الظروف القاهرة ، مثل حدوث مصيبة في العائلة كموت احد افرادها في البلدة ، او في المهجر ، او من ظرفٍ ليس بعيدٍ ، او مرض احد الاهل ، ومـا اشبه ، ويكون العرس قد سبق اعلانه . فيستحسن اجراء الاكليل في البيت ، أو في كرسي الابرشية . وذلك بدون استدعاء الاغراب وتقتصر على الاهل .

النقوط : جرت العادة منذ القديم القديم ان « ينقط » العريسَ اهلُه واقاربه واصحابه ، واحياناً معارفه . وكانوا يسألونه عما يلزم لاتمام فرش بيته الجديد من آنيةٍ أو اقمشة أو سجاد ، واحياناً يكون النقوط دراهم ومنهم من لا يسأل العريس عما يلزمه فيرسل له النقوط الذي يرتئيه .

اما أعراس الفلاحين فانها اكثر رهجة ، ولكن لا تجد فيها الترتيب الذي في اعراس الكبار . وترى نفسك انك في عرسٍ حقيقي بغير تصنع او تكليف . فهناك من يشرب العرق ، وهنا من يغني الدلعونا ، وهنا من يرقص ، وهناك من ينفخ المزمار او المنجيره ، وغيره ينقف الدربكة . وآخرون واقفون على الطريق العام يحملون الفيّة العرق واوراق البزور يسقون المارّة بالقوة الجبريّة « لأجـل عينتين العريس » ، ومن لا يشرب يكون امتناعه اهانة لا تغتفر ...

الصمدة : يصمدون العروس ، اي انهم يلبسونها ثيـاب الاكليل . ويجلسونها على اريكة عالية . وتجيء المهنئات ويقبلنها على خدّها ويطلبن لها التوفيق والسعادة . فالعروس لا تبدي حراكاً ، ولا تتكلم ، والأهل يجاوبون عنها . ثم تأتي نخبة الشباب من اهل العريس ليأخذوها اليـه ، بينما يكون هو بانتظارها في باحة الكنيسة ، فيمانع اهلها كل الممانعة بتسليمها

اليهم الا اذا وُجد بينهم من يرفع الجرن بيدٍ واحدة . وبعد ذلك يأخذونها بصحبة ابيها « بالترويض » والحداء ، واحياناً باطلاق البارود قائلين : « عوضونا البركة » . واليوم أبطلت عادة رفع الجرن الا في بعض القرى . .

وعند وصول الموكب الى دار الكنيسة ، تنثر العروس الملبس على الجمع الحاضر ، وعلى الاولاد خاصة ، ويسلمها ابوها الى العريس ليدخلا الكنيسة معاً .

بعد الاكليل يمشي الموكب الى بيت العريس ، وعلى طول الطريق يرشقها الجيران بالزهور ، وحبوب الارزّ ، او ماء الزهر من القماقم . . وتلاقيها ام العريس ، ومن يخصه بمجامر البخور ، والزغاريد . فتلصق على عتبة بيتها الجديد الخميرة التي تكون مهيّأة من قبل . ومعنى ذلك « تخمّر وتطمّر » اي لكي تعيش في هذا البيت طويلاً وتملأه اولاداً . .

المدارس

كان لأبناء بلدة دير القمر قديماً كما في ايامنا هذه ميل الى اكتساب المعارف والعلوم . ودير القمر مشهورة بمدارسها منذ أواسط القرن الثامن عشر . إلا أنه لم يكن فيها المعاهد العالية . وبيروت وهي الولاية التركية ذاك الوقت والمعاهد فيها أكثر من أن تحصى . الا ان أهل دير القمر ما كانوا يرغبون في غير التي يشرف عليها المرسلون ، أو الرهبان الأجانب ليعلموا أولادهم فيها أصول الدين مع العلم . فكنت تراهم يرسلونهم الى : عينطورا ، قرنة شهوان ، عبيه ، وأحياناً الى بيروت معهد الحكمة ومعهد البطريركية للروم الكاثوليك . وبعضهم ما كانوا ليأبهوا للعلم ما دامت المعيشة متيسرة والأشغال متراكمة ، فيعلّم الفرد ابنه صنعته . فابن النجار يصير نجاراً وابن الحداد حداداً وابن السمان سماناً الخ . حتى بعض أصحاب الثروات الطائلة في دير القمر كانوا يتحاشون ازعاج أولادهم بالعلم والتحصيل قائلين : « عندهم شيء يكفيهم » والوظائف الحكومية لا نرغبها . فيعيش الولد أمياً يوقّع امضاءه بغمس ابهام يده في الدواة . . ومع البطالة ، تنفد الثروات الطائلة فيندمون على ضياع الزمن ولات ساعة مندمٍ .

ولأجل التفكهة نروي حكاية جرت قديماً وهي : أرسل أحد أغنياء دير القمر ولديه الوحيدين ليتعلما في معهد عينطورا ويتقنا اللغة الافرنسية التي يحبها . أما الولدان المدللان فانهما صرفا وقتهما في المدرسة باللهو واللعب ولم يستفيدا من العلم شيئاً حتى جاءت عطلة عيد الميلاد ورجعا

الى البيت واستقبلهما والدهما بالسرور والترحاب . وسألهما اذا صارا يحسنان التكلم باللغة الافرنسية . فأجاباه بالإيجاب . ولما طلب اليهما ان يتكلما بها امامه، وهو الذي لا يفقه منها شيئاً، احتارا بأمريهما وصار كل منهما ينظر الى الآخر مفتشاً عن حيلةٍ واخيراً قال أحدهما للآخر :

Je vous salue Marie pleine de grâce.

فأجابه أخوه :

Sainte Marie mère de Dieu. الخ

فأعجب الأب بنبوغهما وضمهما الى صدره بحنو ...

المدرسة المجانية كانت بادارة الآباء اليسوعيين، قبل مجيء الاخوة المريميين الى دير القمر . ففي البناء الكائن بين سراي الأمير يوسف وقاعة العمود مدرسة للأولاد الصغار يعتني بهم ويعلمهم الاستاذ مسعود عيد البستاني . وفي الطابق العلوي من هذه القاعة سليمان سمعان شكري للغة الافرنسية . وسليمان نجم للغة العربية .

جاء الاخوة المريميون أي الفرار مارسيت واستوطنوا دير القمر في دار المعلم نقولا الترك التي هي ملك الدكتور فؤاد افرام البستاني اليوم، ثم في حارة بشاره واكيم التي هي ملك السيد اميل باز اليوم . ثم في حارة بطرس كرامه شاعر الأمير بشير التي هي ملك الطائفة الكاثوليكية . ولبثوا في دير القمر ما يقارب الخمسين سنة يعلمون الناشئة، ومن معهدهم لمع الكثيرون بفضل سهرهم ودرايتهم . وفي سنة ١٩٥٤ ترك هؤلاء الإخوة دير القمر وحلّت محلهم مدرسة المعارف الحكومية .

لم يكن لأولاد ذاك العصر الرفاهية والبحبوحة والوقاية التي لأبناء

اليوم . فلا واسطة للنقل الى المدرسة ، مهما كانت المسافة بعيدة . فكنت ترى بعضهم يقصدونها من القرى البعيدة مشياً على الأقدام صباحاً ومساء .

لا وقاية من الشتاء والبرد سوى الثياب الصوفية ، والكلسات الغليظة شغل السنارة ، والشمسية التي يقلبها احياناً الهواء .

لا أحذية تمنع الرطوبة . وأحياناً تسرّب المياه . لا كهرباء في البيوت أو في المدارس كي يرتاح التلميذ وقت مراجعة دروسه و كتاباته المدرسية . لا اقلام ستيلو ، ولا اقلام حبر ناشف لتتيسر له الكتابة في اي وقت . بل ريشة من معدن يغمسها بالدواة . أو اقلام الغزار او القصب تبرى بالمطواة . وقلم الرصاص فقط .

يضع التلميذ كتبه ودفاتره « بالجمال » وهي قطعة من القماش مطوية ومخيطة على بعضها البعض بشكل كتاب وتعلّق بالكتف ببنودٍ من نفس القماش ..

التدخين

كان شبان دير القمر القدماء ، اذا زاروا الشيوخ النكدية في بيوتهم ، يقدّم لهم هؤلاء القهوة المرّة . وفيها حب الهال . ثم يدور عليهم أحد الفتيان بقصبة في رأسها غليون محشو بالتوتون العربي . فيشربون — كما كانوا يقولون — « شفّة » من القهوة و « مجّة من الشبق » . والتوتون العربي هو الذي تنتجه أرض بلادنا ، ولا يوضّب ، ولا يخلط بأي نوع آخر حتى جاء دخان الريجي التركي ، والدخان القبرصي الطيب المذاق ، والموضب ، والمصنّع فرغبت فيه الطبقة العليا من الناس .

يحكى عن المثلث الرحمات المطران بطرس البستاني انه كان لا يدع الحاشية في كرسيه تقدم سوى الدخان العربي الوطني موضوعاً في صحون من الفخار وفوق كل صحن دفتر سيكارة ، وعلبة ثقاب .

وقد جاء نائبه ، الخوري مخايل ، في احد الايام مهرولاً قائلاً : يا سيدنا ان افندينا الباشا مقبل الينا ، ولا يوجد عندنا سوى الدخان الوطني فما العمل ؟ وقبل ان يتم الخوري كلامه اجابه المطران بحدة وبالحرف الواحد قائلاً : ان ابى الباشا ان يدخن من دخاننا الوطني فلا اهلاً به ... ثم جاء الباشا واحتفل به وقُدّم له سيكارة وطنية ملفوفة وقد أُعجب بالدخان وبجودته .

ولم يكن للقداحات على البانزين أو الغاز من وجود . فكان الأقدمون يشعلون الاسرجة والقناديل والسيكارة والغليون بعيدان الثقاب المصنوعة

من الخشب وبرأسها الفوسفور والكبريت . لذلك اطلق على علبة الثقاب اسم « علبة كبريت – او كبريتة » . ولم يزل هذا الاسم سارياً حتى اليوم رغم انقطاع هذا الصنف .

كانوا يلفّـون السيكارة لفاً بالأصابع ثم شاعت طريقة اللف « بالمدك » . كانوا يستعملون القداحة والصوانة لاشعال السيكارة رغبة في رائحة الصوفان اللذيذة . والصوفان مادة فطرية ينبت على جذع بعض الاشجار ، وخاصة شجر الدلب والسنديان ويُطبخ على النار بالماء الغالي والرماد ثم يجفف بالشمس .

لقـد حُظر في دير القمر التدخين على الأحداث واليافعين ، حتى انك قلما تجد شاباً ولو سمح له بالتدخين يدخن سيكارة امام ابيـه ، او امام احد انسبائه المسنين .

وكانت العادة المتبعة هي ان الاب ، عندما يعلم ان احد ابنائه البالغين بحاجة الى التدخين ، ولكي لا يدعه يدخن بغير مشورته يوعز الى زوجته او الى احـدى بناته كي تخيط له كيساً من المخمل وتطرزه له بعروق جميـلة . فيملأ الكيس دخاناً ويضع ضمنه ايضاً دفتر السيكارة . فأبوه واعمامه واقرباؤه يدخلونه المقهى باحتفال ويطلبون له فنجاناً من القهوة ويلفون له اول سيكارة . وبعدهـا يحق له ان يدخن امـام من يشاء وساعة يشاء .

المآتم والمدافن

يدقّ احـد اجراس الكنائس في البلدة دقات متقطعة يعني انه يعلن موت احد ابنائها الموجودين فيها او في غير محل .

« مين مات » - « وين صافّين » هـذا هو السؤال الذي يتردد عند سماعهم هذه الدقات . ويؤدي الناس بعدها واجب التعزية لاهل الفقيد . اما النساء فيذهبن لبيت الفقيد يوآسين النساء ، ويسهرن الليل كله معهنّ على راس فقيدهنّ .

الجيران يرسلون اطباق الاكل لهؤلاء النساء . والجـيران والأقارب يتكفلون باطعام من يأتي للتعزية من الخارج .

يهتمون بايواء المعزين الآتين من القرى واطعامهم . فكل منهم يصطحب الى داره حسب قدرته : شخصين ، او ثلاثة ، او اكثر . ويتسابقون على عزيمتهم بعد عودة الموكب من الدفن .

يرسلون اليوم النعاوي للقرى والمعارف كما كانوا قديماً يرسلونها .

ينعون المطران وحاشيته ، كما كانوا قديـــماً يفعلون . وكثرة الكهنة الذين يحضرون دفن الميت دلالة على عظمة الميت وغناه .

عنـد مرور جنازة لاحـد الوجهاء من القرى المجاورة في دير القمر . يقف الديارنة في اول البلدة ويحملون الميت على الاكتاف حتى آخرها ثم يؤدّون التعزية .

هذه هي العادات التي لم تتغير بتغيير الايام ، والتي لم يجرِ فيها تبديل وتطوير ، ولا زيادة ولا اختصار من قبل سنة ١٩٠٠ حتى يومنا هذا .

المدافن في دير القمر ومركزها غربي البلدة . فهي على شيء من العظمة والترتيب محاطة بسور من حجر من جهاتها الأربع . وكل عائلة لها مدفن خصوصي مدوّن اسمها على بلاطة تحمل تاريخاً من ابيات شعر او نثر .

فيها مدافن لعائلات انقرضت ولم يبقَ سوى التاريخ والاسم . وهناك مدافن لعائلات هاجرت قديماً . وعندما يموت احد افرادها يدفنونه في دير القمر اي انهم لم يعودوا يملكون في بلدتهم سوى المدافن ، واسماؤهم في سجلات المقيمين .

فيها مدافن حديثة لعائلات سكنت البلدة حديثاً واكتسبت الحقوق التي للعائلات القديمة ، والتي مرّ على وجودها خمسماية سنة ، وحضرت مواقع وحروباً ، ومذابح ، وانتصارات . وهكذا فلله في خلقه شؤون ...

عائلات دير القمر

والآن نذكر اسماء العائلات في بلدة دير القمر الموجودة حالياً فيها والمدوّنة اسماؤها في سجلاتها ، مع ذكر عددها في الوقت الحاضر بموجب آخر احصاء اجرته المديرية العامّة للاحوال الشخصية في وزارة الداخلية أي مواليد دير القمر وناخبيها ، سواء اكانوا مقيمين فيها او مهاجرين ، وهم في الوقت الحاضر : ١١٠٩٢ شخصاً .

عائلة :

اسعد
اسمر
اشقر
اسطنبولي
اسطفان
افتيموس
انطونيوس
بيطار غانم
بيطار نعمه
بو شقرا
البستاني (وتشتمل
على عدة فروع منها:
افرام
دياب
رستم
ريشا
صابر
عيد
فياض)
باز
بو شبل
بو عبدو
بو حبلي
بو نادر
بويز
بو خليل
بو سمرا
بيروتي
بعقليني
بو غانم
بو عبسي
بو راشد
بو ياغي
بو ناصيف
بطش
بدوره
بو سعدي نجيم
بو زهرا
بو رجيلي

بو سمرا
بو هنا
تابت
توما
جحى
جردي
جرمانوس
جدعون
جريدي
جبور
جاهل
جاويش
حقي
حنين
حيدريه
حبيب
حداري
حسن زياده
حاج
حداد
حلو
حنا
حكيتم
حنين (المبيض)
حداد

حاصباني
حبيب (مصيصي)
حايك
حاج
حبيقه
خطار
خوري
خليل
خالد
خياط
خباز
خوري
درويش عقل
ديراني
دياب (البستاني)
دويري
دومينا
دوماني
ديب (الحداد)
ريحان
راشد
روحانا
روكز
رزق‌الله
رنو

ريشا صفير
راسي
زياده (القريه)
زيدان (بو حسن)
زخور
زلزل
سلوان
سروجي
سكّر
سمعان
سعدالله (يزبك)
سعاده
سلامه
سابا
سعده
شاكر
شكري
شلهوب
شاهين
شبل
شمعون
شعّار
شدياق (نعمه)
شليطا
شبابي

شاول (نعمه)
شديد
شربل
شعيا
شعيب
شامي
شيبان
صفا (نعمه)
صافي
صروف
ضاهر
ضاهر
ضومط
طحيني
طنب
طرابلسي
طحان
طعمه
ظريفه
ظملوطي
عقل
عزير
عدوان
عطيه
عبدالساتر

عمون
عازار (نعمه)
عتيّق
عواد
عساف (انطون)
عبسي
عيسى
عياش
عيد (البستاني)
علام
عبود
عبيد
عضيمي
عرب
عساف (السمرا)
عبسي
عطاالله
عطا
غالب (نعمه)
غريب
غنطوس
غسطين
غانم
غندور
غنطوس

غفله
غابه
غلّ
فرحات (بو نادر)
فرام (البستاني)
فرج
فخر
فرج‌الله
فزع
فرعون
فرنسيس
قليموس
قبع
قهوجي
قزي
قرداحي
قاصوف
كرم
كلك
كحول
لطيف
لحود
لوندس
لطيف
مزهر

معوّض
ماضي
مقساس
موسى
مبارك
مستو
مغامس
مرهج
مدور
معلوف
مومنى
مشاقه
مراد (الحداد)
متري
مالطي
متى
مسرّه
معماري
نحول

نجار
ناهض
نهرا
نهرا
نعمه
ناصيف
نيلوس
نجوم
نجم (لطيف)
نصار
ناكوزي
نادر
نصر
نحاس
نعمه (وتشتمل على
عدة فروع منها :
شاول
شدياق
صفا

عازار
عكر
ديب
بو غندور)
نعمه (روم كاثوليك)
هنود
وازن
وهبه
يمين
يونس
يزبك
ياغي
ينّي
يواكيم
الياهو
فنونو
عمّار
بو ضرغم

هذه هي العائلات المعروفة في بلدة دير القمر . اما عدد السكان فهو في الوقت الحاضر :

رجال : ٦٢٠١
نساء : ٤٨٩١
يكون : ١١٠٩٢

اسماء عائلات انقرضت من دير القمر
او على وشك الانقراض

ارقش	زيتوني	عكاوي
ارناووط	سالم	فتّال
بشاره	سرحال	قشعمي
بطل	سرحان	كرامه
بو قاسم	سرور	المبسط
جاويش	سلامه	مَروَه
جمّال	شميعا	مسرّه
الجهامي	شوعا	معصراني
حيمري	صابونجي	موصلّلي
خديج	صيقلي	نصر
دعيبس	طعمه	الهبروج
دومينا	عتيّق	الوردي
زخور	عزّام	ياغي
زمط	عزره	يني

زعماء دير القمر قبل ٧٠ سنة

زعماء دير القمر في تلك الأيام هم مشايخ العائلات الكبيرة فيها . وهم في نفس الوقت زعماء عائلتهم وبلدتهم . ويقضون ويمضون ولا من معارض . يحلّون الاختلافات ، ومشاكل الناس . وينصفون المظلوم . كانوا يعقدون الاجتماعات في انطوش سيدة التلة بعد ان كانت قديماً تُعقد في اخوية الحبل بلا دنس ، حارة الخندق .

فلمشايخ العائلات السلطة المطلقة والكلمة التي لا تُردّ في بلدتهم وخارجها . فكثيراً ما كانوا يُنتدبون لمصالحةٍ في بلدةٍ بعيدةٍ كبشرّي ، وزغرتا ، وزحله . وابناء القرى المجاورة كانت تحتكم اليهم ، ويشاورنهم عند حدوث اي معضلة . فزعماء دير القمر ، وزعماء العائلات الكبيرة كانوا : جرجس بو غندور نعمه ، ومسعود افرام البستاني في حارة الخندق ومنطقة سوق الميدان لجهة الشرق . وفي منطقة سوق الشالوط وحارة الدلغانه لجهة الغرب : بكوات آل عمون . وكانت العائلات الصغيرة في دير القمر ، ويسمونها أقليات ، تطيع هؤلاء طاعةً عمياء كما كان اسلافها مع المشايخ النكدية .

ولكي تجمع شملها وتوحّد كلمتها انشأت لها داراً قرب سوق الشالوط يجتمع فيها افرادها وسميت « الاخوية الخيرية الديرية » .

اتصال طريق الدامور بدير القمر

اتصلت طريق العربات بدير القمر عن طريق الدامور على عهد المتصرف واصه باشا ، بعــد ان كانت تمر على الشحار قبر شمون ، عـين عنوب ، الشويفات ، ثم بيروت ، وذلك سنة ١٩٠٢ . ثم أُلغيت وحوّرت الطريق التي تمرّ بمزرعة البقيعة للثري المشهور حبيب بك الدوماني جلوساً في لحف الجبل فوق تلك المزرعة وقد تعهد حفرها وحدالتها شاكر شمعون . اما الطريق على المغيرة والزير فقد التزمها حبيب ثابت وقزحيا ايوب الحاصباني وذلك سنة ١٩٠٨ . وكلّف هذا التحوير بلدية دير القمر الف ليرة عثمانية حصلتها من زيادة « خمس مصاري » على اوقية اللحم ، فانهم كانوا يذبحون لا أقلّ من خمسة وعشرين رأساً من الغنم والبقر كل يوم .

كانت البغال تجرّ محدلةً من الحجر او من الحديد لحدل الطريق ورصها . هذه البغال تخرّب بأرجلها ما تحدله المحدلة . فتعيد الكرّة مراراً . حتى ترصّ الارض . .

منتجات دير القمر

كانت دير القمر تنتج في تلك الأيام ما يزيد عن :

٣٠ الف اقة شرانق في السنة .

١٢٥٠ قنطار زيت زيتون في السنة تقريباً .

من ٦٠٠ الى ١٠٠٠ زوج احذية في الاسبوع .

الدباغات تنتج اسبوعياً ٢٠٠ جلد غنم يسمى حَوْز .

١٠٠ جـلد بقر يدبغ ويصبغ باللون الأسود ويصقل ويسمى ستانه كل اسبوع .

٢٥٠ قنطار عنب تقريباً من كرماتها كل سنة .

٣٠ قنطار تين يابس تقريباً كل سنة .

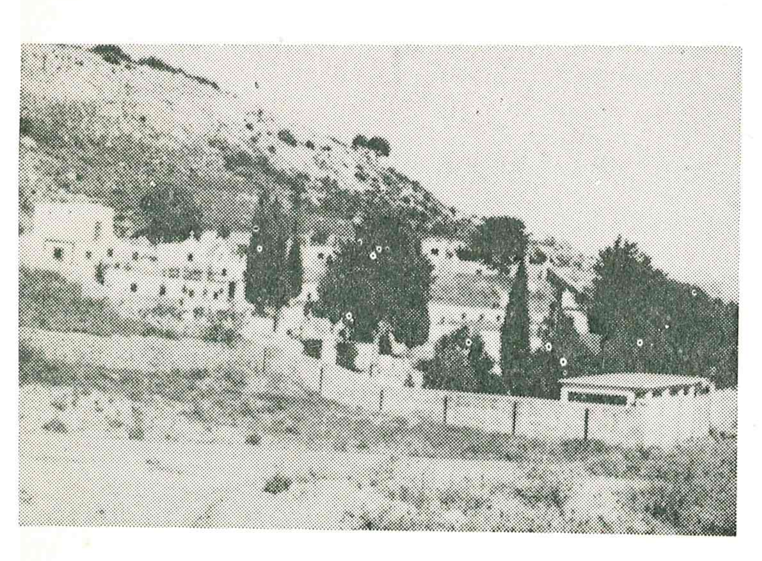
فيها اكثر من ٤٠٠ دابة بين حصان ، وبغل ، وحمار .

فيها ١٢ عربة خيل .

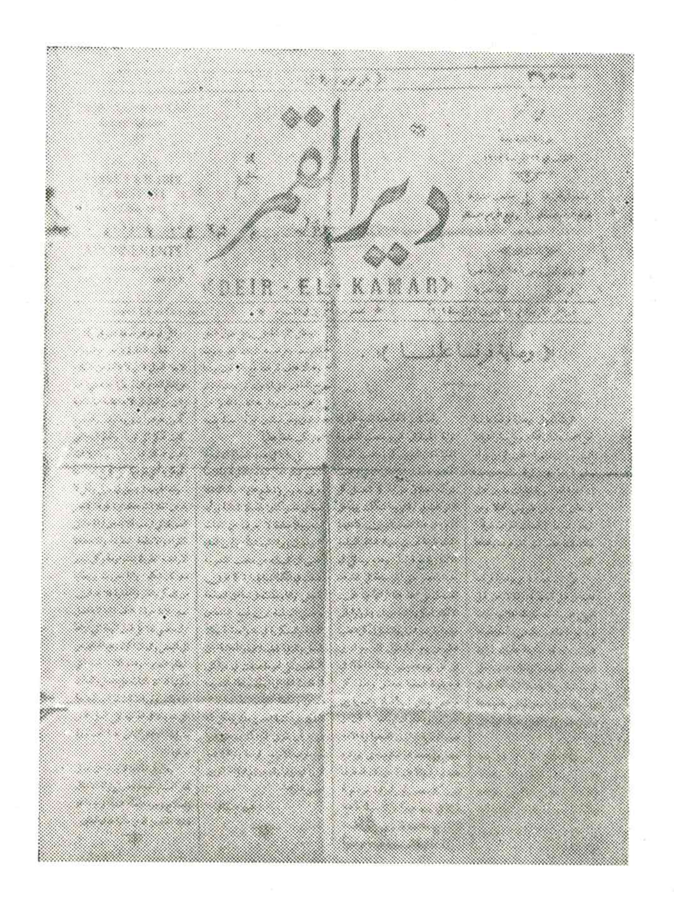
فيها ٣ بوسطات على الخيل .

كان لأهل دير القمر مصنعان لحلّ الحرير أي « كرخانتان » الاولى في عين المعاصر للوجيه انطون بك الوردي من دير القمر . الثانية في الشواليق لحسن عيد البستاني .

منظر جانب من قصور المعنيين وسطوح الخرج



جبانة دير القمر



دير القمر

(DEIR - EL - KAMAR)

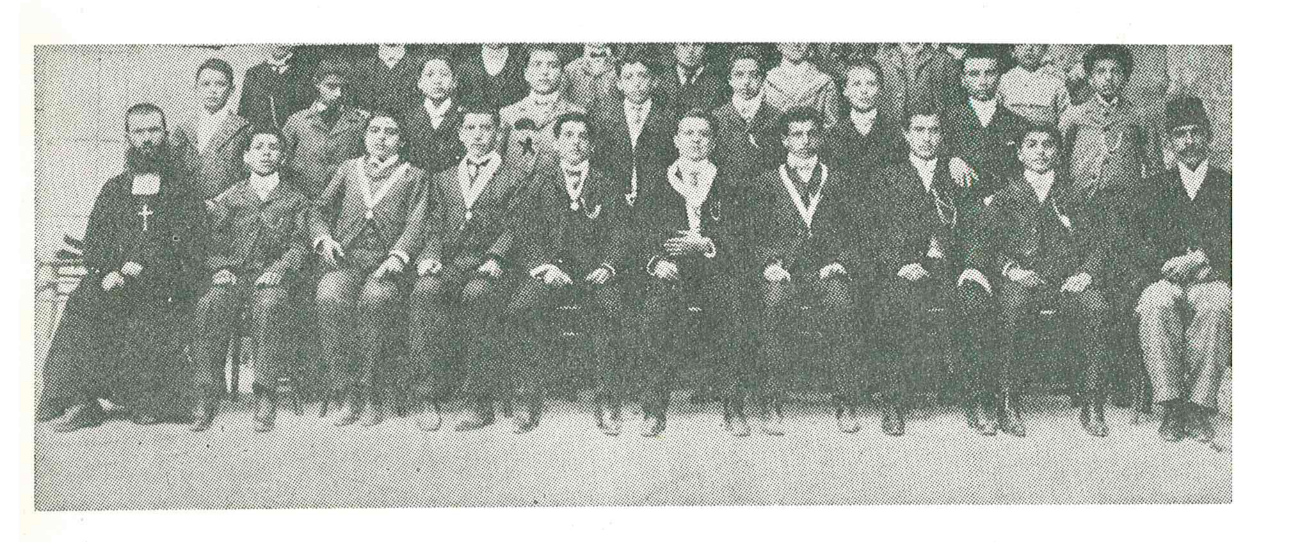
« وصاية فرنسا علينا »

عدد من « جريدة دير القمر »

والمقالة الافتتاحية : « وصاية فرنسا علينا » بقلم المحامي امين زيدان البستاني

عدد ٣٤٥ ، الاربعاء في ٢٢ ت١ سنة ١٩١٩

عنوانها : « الحق فوق كل قوّة »



القافلة الاولى من تلامذة الاخوة المريميين في دير القمر (١٩٠٤)

الصف الاول

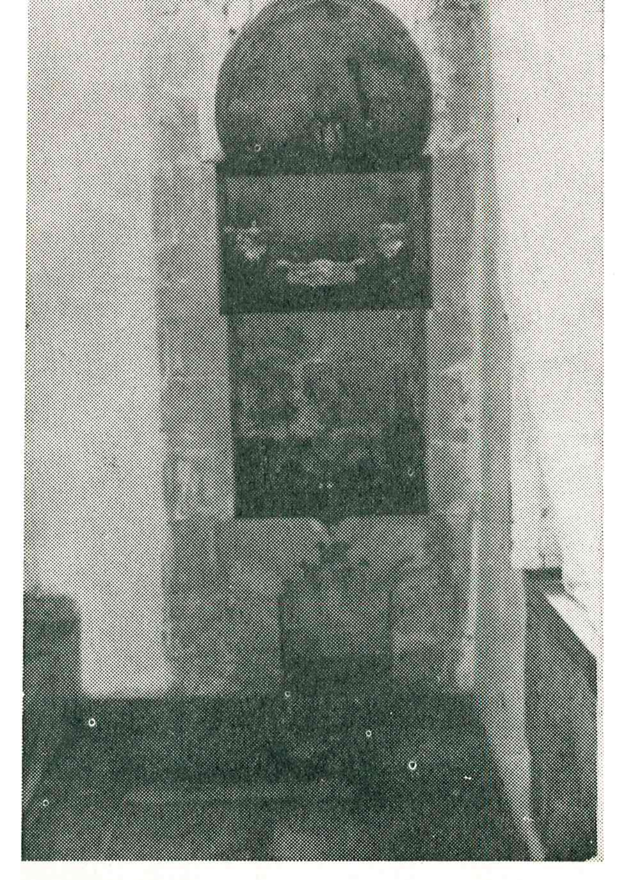
المعلم داود شاهين عيد البستاني
الياس بو عياش
نصري القبع
وديع افرام البستاني
مراد افرام البستاني
نسيب نجم
شكري سليم « بكاسين »
بولس غانم « بكاسين »
يوسف بو رعد شمعون
الرئيس الفراد باسيل

الصف الثاني (وقوفات)

الدكتور يوسف البستاني
ملحم عبود « الباروك
انيس حبيب شمعون
وديع ثابت
جورج بو حبلي
فريد المعوشي « غبطة البطريرك »
فؤاد فياض البستاني
نجيب الشبابي
كميل حبيب شمعون

قمندلون ومتّكأ وقنطرة وباب

ذو قوس منحوت وفوقه قَمَر



ساطوينه والزخرف القديم فوقها

وهو المسمّى « المصبّ »

يضاف الى ذلـــك انه كان في اسواقها اكثر من ٢٥ تاجراً للأقمشة نذكر منهم :

سعيد نحول	سعدالله شلهوب
ضاهر بطرس (كفر قطره)	خليل ويوسف ديب نعمه
حسن افرام البستاني	وديع جدعون
امين سلوم	سليم واكيم
داود البستاني	خليل الحاج
منصور ثابت	خليل ماضي
مسعود مدكور	مرهج الكك
نجيب اسطفان	فارس الحداري واولاده
بشاره شلهوب	حبيب مبارك
اسكندر وجرجي ثابت	شاكر عرب
سليم عبود الغريب	فارس شلهوب
مخايل وسليمان بو عياش	

النقود والمكاييل والاوزان في تلك الايام

النقود المتداولة في تلك الايام هي العملة المعدنية وكانوا يسمونها « عملة حجر » وهي بالغروش العثمانية التركية على اعتبار قيمة الغرش ٤٠ باره (سعر « بندر دير القمر » كما كان يقال) .

١ – الذهب :

الليرة الانكليزية : وقيمتها بالغروش التركية : ١٣٦ – ماية وستة وثلاثين وربع .

الليرة العثمانية : وقيمتها : ١٢٤ ½ و ٥ – ماية واربع وعشرين ونصف وخمسة .

الليرة الافرنسية : وقيمتها : ¾ ١٠٨ – ماية وتسعة الا ربع .

٢ - الفضة :

الريال المجيدي : وقيمته بالغروش التركية : ¼ ٢٣ – ثلاثة وعشرين وربع .

النصف مجيدي

الربع مجيدي

الظهراوي : وقيمته : ٦ و ٥ – ستة وخمسة .

البرغوت : وقيمته : متليكين .

النصف برغوت

٣ الحديد الابيض او النيكل :

البشلك : وقيمته : ٥ و ٣ ثلاثة وخمسة .
النصف بشلك
المتليك : قيمته ٥ نحاسات .
النحاسة : ونصفها ٥ مصاري .

العيارات

١٠٠٠ غرام	=	كيلو
١٠٠٠ كيلو	=	طن

الاذرع

	سنتي
الذراع البلدي	٥٨
الذراع الاستامبولي	٦٨
الذراع المعماري	٧٥
الذراع الهندي	٦٥
المتر	١٠٠

مسافات الطول

٦	شعرات	=	حبة
٦	حبات	=	اصبع
٤	اصابع	=	قبضة
٦	قبضات	=	ذراع استانبولي
٥	اذرع	=	باع
١٠٠٠	باع	=	ميل
٣	اميال	=	فرسخ
٤	فراسخ	=	بريد

الاوزان الثمينة

٢٠	قمحة	=	قيراط
٣	قراريط	=	درهم
٨	دراهم	=	اوقية طبية

الاوزان الغير الثمينة

٤٠٠ درهم	=	اقة
٢ اقتان	=	رطل
١٠٠ رطل	=	قنطار

المكاييل

التمنية ١	=	٢ ¼ ليترين وربع
التمنية ٢	=	ربعية اي اربع ليترات
٤ ربعيات	=	مدّ اي ١٨ ليتر
٦ امداد	=	كيل اي ١٠٨ ليتر
٣ اكيال	=	شنبل اي ٣٢٤ ليتر
٤ شنابل	=	غراره اي ١٢٩٦ ليتر

ملحق

قصور وبيوت أثرية في دير القمر

القسم الاول

القصور، والدور، والمؤسسات، المبنية على عهد الامراء المعنيين والشهابيين حتى اواسط القرن التاسع عشر

١ – جامع الأمير فخر الدين المعني الاول الذي بني سنة ١٤٩٣ .

٢ – سراي الامير فخر الدين المعني الثاني . ومدخلها من الجهة الشرقية من بوابات مزخرفة بحجر عكار الاحمر المشهور . وهـذه البوابات لم تزل على حالهـا الاصلي ، وهي اليوم مدخل بيت السيد اميـل جرجي باز المتكوّن من مدخـل السراي المذكورة وغرف الحرس فيها. وهي عقود عالية محيطة بدار فسيحة في وسطها بركة ماء .

كان يملكه بشاره واكيم . وسكنه الاخوة المريميون حين مجيئهم الى دير القمر سنة ١٩٠٤ .

٣ – قيصرية (قيسارية) الحرير . بناها الامير فخر الدين المعني الثاني سنة ١٦٢٦ بجانب قصره لتكون سوقاً للحرير والحياكة والتجارة .

٤ – سراي الامير ملحم حيدر الشهابي . هذا البناء كان مؤلفاً من

طابقين لم يبقَ سوى الطابق الأسفل وهو المسمى « قاعة العمود » والعلوي منه كان مسكناً للأمير المذكور وقد هدم على ممر السنين . وقد دوّنا خارطة لهذا المسكن .

٥ – سراي الأمير احمـــد الشهابي : ويُعرف اليوم بقصر بو عساف جرجس باز . بنيت سنة ١٧٥٥ . واشتراها ابو عساف من ورثة الامير احمد سنة ١٨٠٠ .

٦ - سراي الامير محمود : بناءٌ قديم أقيم على ظهر اقبية وعقود قديمة العهد . له بوابة مزخرفة جميـلة الشكل . كان يملكها ورثة انطون عيد البستاني وهي اليوم ملك الاستاذ فؤاد الطحيني .

٧ – سراي الامير يوسف ابن الامير ملحم . شيّدت سنة ١٧٧٠ على انقاض بناء قديم للمعنيين .

٨ – دار المعلم نقولا الترك شاعر الامير بشير تمّ بناؤها سنة ١٨٠٥ . ثم انتقلت الى موسى شوعا المثري اليهودي . ثم الى موسى سعد . واليوم يملكها الدكتور فؤاد افرام البستاني . وهي دارٌ مربعة الشكل لها بركة ماء في وسطها فسيحة الارجاء . فيهـا ليوانان يزدان احدهما ببركة ثانية من الفسيفساء . ولهـــا قناطر منحوتة وابواب وشبابيـك ذات اقواس وقمندلونات وساطوينات جميلة الصنع ، وسبل ماءٍ جارٍ ، ومدخل جميل ، وبئر عميقة شرقي الدار ، وكل شيء اثري .

٩ – دار موسى شوعا واخوته قرب دير راهبات مار يوسف . يملكها اليوم ورثة منصور القبع . دارٌ واسعة ذات ابواب وشبابيـك بأقواس وقمندلونات وساطوينات اثريـــة . ولا نزال نرى في الاقواس المنحوتـة للأبواب آثار حفرٍ طولها خمسة عشر سنتيمتراً بسعة ثلاثة وبعمق ثلاثـة لوضع قطعة المعدن المنقوشة فيها وصايا الله العشرة . وذلك لجلب الحظ لهذا البيت .

١٠ ــ دار المعلم بطرس كرامه شاعر الامير بشير . امتلكها المثلث الرحمات المطران باسيليوس حجار مطران صيدا ودير القمر للكاثوليك . رممها وغيّر في بنائها ولم يبقَ من القديم فيها سوى الأقبية . وهي اليوم مقر المدرسة الرسمية .

١١ ــ القبة او « قبة المشانيق » كما تسميها اهالي دير القمر . فيها مدفنان من حجر المرمر الجميل . دُفن فيها الامير احمد بن ملحم اخ الامير فخر الدين المعني الكبير سنة ١٦٩٧ . وفيها دُفن ايضاً الامير حيدر بن موسى الشهابي حفيد الامير احمد المعني سنة ١٧٣٣ ثم دُفن والد الامير حيدر الشهابي . ثم الامير فندي سنة ١٧٧٠ .

١٢ ــ دار المشايخ آل علوان : هي دار قديمة العهد ولا يعرف بالضبط تاريخ بنائها بسبب فقدان التاريخ الذي كان مثبتاً فوق رتاج مدخلها الذي كان بيضوي الشكل . تداعت من الارتجاج الذي سببه حريق « الجبخانة » في بيت الدين سنة ١٩١٣ . والذي يثبت لنا قدمية هذه الدار . وجود حجر عكار الاحمر في اقواس ابوابها وفي غير محل .. فيها عقود واقبية وقناطر جميلة . ابوابها وشبابيكها اقواس . فيها قمندلونات وساطوينات حسنة الصنع . معظم الحيطان الداخلية منحوتة باعتناء . في حيطانها المداخن والخراقات واليوك . والدرج المخفي من الطابق العلوي الى الأسفل ومن قاعة الاستقبال الفسيحة الى غرفة الحريم الخ . الا انها تداعت مع مرور الزمن واسندتها مديرية الآثار بالأخشاب من زمن طويل ولما تزل . يملك هذه الدار ورثة ملحم عزير .

١٣ ــ كنيسة سيدة التلة : تضاربت الآراء حول بناء هذا المعبد فمنهم من يقول انه بني في القرن الخامس معبداً صغيراً بناه احد الرهبان المدعو نقولا السميساطي . ومنهم من يقول ان الامير فخر الدين المعني الاول هو الذي شيّده على نفقته الخاصة بعد ان رأى في تلك الاماكن آثاراً مسيحية .

وقـد كان مسقوفاً بالأخشاب والجذوع فاستبدل بهـا العقد سنة ١٦٧٣ ولا يزال .

١٤ – دير راهبات مار يوسف الظهور ، دير قديم العهد كان قبلاً ملك الرهبان اليسوعيين . فيه دورٌ واسعة وعقودٌ ضخمة وجنائن . وقد رتّب الراهبات هذه العقود كنيسة على اسم القديس يوسف . وبعد ان ابتاع هـذا الدير الطبيب بشاره البويز قسّم هـذه الكنيسة الى بيوت للايجار . والطابق العلوي مستشفى .

١٥ – المنشية بناء مسدس جميل الصنع غربي البلدة في ارض تخص بلدية دير القمر بناه احد ابنائها المدعو جبور الهنود بمعرفته قناطر عالية جميلة وقبوة مدورة في قلبه . يُشرف على البحر وعلى بعض قرى المناطق وهو المتنزه الرسمي الوحيد لأبناء بلدة دير القمر . وكثيراً ما كان المتصرف اي « الباشا » يأتي في بعض ايام الصيف من بيت الدين ليمضي النهار مع عائلته في هذه المنشية . وموسيقى الدرك اللبناني كثيراً مـا كانت تجيء المنشية وتصدح بأنغامها فيها .

زار تلك الجهات قديماً الشاعر الافرنسي لامارتين قبـل بناء المنشية واعجب بالمناظر الطبيعية .

ونخص بالذكر ايضاً جميع المعابد في دير القمر ومعظمها قديمة العهد مثل « سيدة النجاة » للروم الارثوذكس . و « سيدة الوردية » في حارة الدلغانة و « سيدة الفقيرة » ذات المذبح المرّصع بالفسيفساء للروم الكاثوليك و « كنيسة مار الياس » للروم الكاثوليك المزدان مدخلها ومذبحها بحجر البوزنار الاحمر الجميل شغل ابراهيم الخوري سنة ١٨٦٨ . والتي ثبّت على احـد جدران ساحتها تاريخ لوفاة نقولا الترك شاعر الامير بشير . ثم كابلاّ لمار جرجس في الحي الذي يحمل هذا الاسم شمالي شرقي دير القمر .

القسم الثاني

البيوت المبنية بعد سنة ١٨٦٠ او المرممة بعدها مباشرة ، على اعتبارها بيوتاً اثارية . ومنها من كانت معاصرة لبناء سراي الأمير بشير في بيت الدين .

ونعرف بالبناء الاثري كل دار فيها قمندلونات وساطوينات ، ويوك ، وحيطان منحوتة ، ومخادع ، وقناطر ، وخراقات لوضع السرج وبركة ماء وفسيفساء . وزخرف قديم وما اشبه .

ونبدأ من شرقي شمال دير القمر لجهة بيت الدين .

دار آل افرام البستاني التي يملكها ورثة صالح ومخايل افرام البستاني : قناطر وابواب وشبابيك ذات اقواس وقمندلونات وعقود وأقبية بنيت سنة ١٧٨٨ .

بيت نجيب ديب نعمه : اقبية وعقود منظمة وقديمة .

بيت ابراهيم ديب نعمه : اقبية وعقود وقناطر وابواب ذات اقواس .

دار شاهين الحكيم : قناطر اثرية ظريفة الشكل ومدخل اثري ، وقد هدمه اصحابه ورثة شاهين المذكور والباقي خرب من الاهمال .

دار بشاره عيد البستاني : قناطر ظريفة الشكل وابواب وشبابيك ذات اقواس وحيطان منحوتة .

بيت حسن عيد البستاني : ابواب وشبابيك واقواس منحوتة .

بيت يوسف نصّار : قناطر وابواب وشبابيك ذات اقواس وهو اليوم ملك مخايل بو عبدو .

بيت رستم اسطفان : قناطر جميلة الشكل وابواب ذات اقواس .

بيت شبلي افرام البستاني : عقود واقبية جميلة وابواب ذات اقواس . وقد اصلح هذا البيت الاستاذ كميل حفيد شبلي المذكور وزاد عليه القناطر الجميلة المزدانة بالحجر الاصفر والبلاط البوزنار .

دار مسعود افرام البستاني : دار واسعة وقناطر عالية جميلة وقمندلونات وابواب وشبابيك ذات اقواس . وقد خرب معظمها من جراء الزلزال ومن الاهمال .

بيت داود البستاني : دار فسيحة وقمندلون اثري وابواب وشبابيك وقناطر منحوتة .

بيت داود يوسف عيد البستاني : دار صغيرة الحجم ومتكأ وابواب وشبابيك ذات اقواس واقبية وعقود .

بيت سليم يوسف عيد البستاني : عقود واقبية وشبابيك وابواب ذات اقواس .

بيت ملحم بو عياش : ذو طابقين عقود ومدخل اثري جميل وقمندلونات وابواب وشبابيك ذات اقواس وعلى رتاج الباب الداخلي تاريخ لبنائه سنة ١٨٦٣ .

بيت سليمان ونخايل بو عياش : دار فسيحة وقناطر جميلة وقمندلونات وساطوينة وابواب وشبابيك منحوتة واقبية اثرية .

بيت رشيد ملحم عيد البستاني : عقود وابواب وشبابيك ذات اقواس .

دار شاكر آغا شاول : تُشرف على حيارة دير القمر والقاطع المقابل . فيها قمندلونات وابواب وشبابيك واقبية اثرية ودار فسيحة .

بيت عبدو بو عبدو : ابواب وشبابيك ذات اقواس .

بيت الياس العتر : ابواب وشبابيك ذات اقواس .

بيت يوسف بو سعدي : قمندلونات وساطوينة وابواب وشبابيك منحوتة .

بيت يوسف شكري عبدالله : ابواب وشبابيك منحوتة .

بيت مارون الاسمر : قمندلون وساطوينة ويوك وباب ذو قوس .

دار خليل غالب حنين : يقوم هذا البناء جنب قصر بو عساف جرجس باز ، وهو مبني على قسم من عقود القصر ، فيه كل شيء اثري : قناطره وابوابه وشبابيكه والساطوينة ، وقد رمّم بعد الزلزال مع ترميم قصر بو عساف .

بيت الياس البوم : دار صغيرة الحجم فيها دارٌ صغيرة وقناطر وابواب وشبابيك وقمندلونات وحيطان منحوتة . وقد اهتمت مديرية الآثار بها مؤخراً واصلحت المتداعي فيها وهي اليوم ملك جورج الشعار .

بيت يوسف بشاره تابت : كان فيه قمندلونات وساطوينة واقواس منحوتة ، لكنه خرب من الترك والإهمال ولم يبقَ سوى بوابة المدخل الاثرية .

بيت خليل سعد الكك : قديم العهد فيه دار مبلطة وابواب وشبابيك وحيطان منحوتة نحتاً جيداً .

بيت سليمان لطفي : بيت صغير له مدخل اثري وقمندلون وابواب اثرية .

بيت زيدان بو حسن البستاني : فيه دار صغيرة الحجم وابواب اثرية وقد غيروا شكل الطابق العلوي ولم يعد فيه سوى الاقبية والعقود .

بيت عساف انطون : فيه دار صغيرة وقمندلون وابواب وشبابيك اثرية.

بيت سليم يوسف تابت : قائم على دهاليز واقبية قديمة . وفيه ابواب وشبابيك منحوتة وقد غيروا شكله القديم .

بيت يوسف اسطفان : فيه ابواب وشبابيك ذات اقواس وبعض الحيطان المنحوتة . وقد هُدم معظمه وأهمل .

بيت سليمان سمعان شكري : واجهات منحوتة نحتاً جميلاً . وابواب وشبابيك اقواس منظمة . وقد تلف بعضها من الترك والاهمال .

دار يوسف سمعان شكري : دار فسيحة ومتّكأ يشرف على الوادي المقابل للبلدة وفيها كل شيءٍ اثري من ابواب وشبابيك وساطوينات وغيره .

بيت يوسف حبيب لطيف : لم يبقَ منه سوى بعض الاقبية وهي اليوم تخصّ الدكتور انطوان حنين .

بيت كميل سليمان بو رعد : كان قديماً ملك الرهبانية البلدية . فيه ابواب وشبابيك اثرية .

بيت نعوم عرب : كل ما في هذا البيت آثار من عقود واقبية وابواب وزخرف قديم العهد وقد حافظ عليه اصحابه .

بيت نجيب الصباغ : فيه قمندلون وساطوينه وابواب وشبابيك اثرية

بيت ملحم بو شعيب : بيت قديم العهد فيه أقبية وقناطر وبركتان الأولى في دارٍ داخلية صغيرة مزدانة بالفسيفساء والحجر الملوّن . والثانية في الدار الخارجية واكبر من الأولى . وهذا البيت يملكه اليوم نسيب كليم الخوري .

بيت سليمان عطاالله : قديم العهد ذو طابقين . الاسفل عقود واقبية والعلوي فيه قمندلونات وابواب وشبابيك أثرية جميلة . يسكنه اليوم المهندس فؤاد الحتي . وقد غيَّر شكل البناء وبعض المناظر الأثرية .

بيت نمر بو شمعون : قائم على بناءٍ قديم العهد . كان ملك المشايخ النكدية وقد جدّد بناء الطابق العلوي نمر بو شمعون وابدل شكله القديم بشكل طراز ايطالياني ، ولم يبق من القديم سوى بعض الغرف شمالي

الطابق المذكور . اما الطابق الوسط وهو عقود منظّمة فيسكنها السيد وديع الحداري . والطابق الاسفل دهاليز واقبية تؤجر مقهى .

دار الياس واكيم : فسيحة الارجاء فيها دار داخلية وقناطر جميلة وابواب وشبابيك أثرية عديدة وواجهات منحوتة . والطابق الاسفل عقود يسكنها السيد جورج عقل . وهذه الدار يملكها الدكتور جان شعيب .

بيت سليم الجاهل : اثري قديم ذو قناطر وابواب وشبابيك منحوتة نحتاً جميلا .

بيت رزق‌الله البكاسيني : قائم على عقود قديمة قرب سوق الشالوط ومقابل النبع المذكور . وهذا البيت جُدد على الطراز الايطالياني يملكه اليوم ورثة سعيد شاهين روكز ويسكنه السيد سليم الشدياق .

دار سليمان وداود مشاقه : دار اثرية في كل ما فيها . المدخل والأبواب والشبابيك والواجهات المنحوتة والدار الفسيحة والقمندلونات . لكن لسوء الحظ بعد ان اشتراها المرحوم الاب يعقوب الكبوشي وحوّلها الى ملجأ للأيتام وهدم القسم الأكبر منها وزاد عليها بناءً آخر ، لم يبقَ ما يدلّ على قدمها سوى البوابة التي لم تزل قائمة في داخل الملجأ المذكور وبعض العقود الجميلة .

بيت جبرايل مستو : دار فسيحة وابواب وشبابيك ذات اقواس منحوتة .

بيت سليمان فهد عقل : فيه ابواب وشبابيك ذات اقواس .

بيت وديع افتيموس : دار واسعة وبوابات وقمندلونات وشبابيك وأقبية اثرية .

دار فارس الحداد : دار مربعة فسيحة الأرجاء ومدخل اثري جميل وغرف منسقة تنسيقاً جميلا وابواب قمندلونات وساطوينات ويوك . واصحابها ورثة نخله الراسي محافظون على كل شيء اثري فيها .

بيت سليم عبود الغريب : كل شيء فيـــه اثري من قناطر وابواب وعقود سوى المدخل .

بيت حبيب الجاويش : دار واسعة ، وبركة ماءٍ ، وابواب وشبابيك ذات أقواس . وقد قسم هذا البيت الى جناحين : الجناح الغربي يملكه ورثة داود بو رعد شمعون والشرقي ورثة انيس فارس الشبابي .

دار حبيب الدوماني : كانت هذه الدار أثرية بكل ما فيها من قناطر جميلة الى قمندلونات الى ساطوينات الى ابواب وشبابيك الى دارٍ داخلية مبلطة بالبوزنار ودار خارجية ترابية فسيحة . يملكها اليوم ورثة بطرس فارس الحداري . وقد غيّروا شكلها وزادوا عليها بناءً حديثاً من الباطون ولم تعد آثاراً .

بيت عيد الغريب : بيت جميل الشكل على الطراز الايطالياني مسقوف بالقرميد ذو قناطر ومدخل جميل .

دار غسطين ديب نعمه : دار واسعة وابواب وشبابيك أثرية ، ساطوينات وواجهات منحوتة وبئر ماء في وسط الدار وعقود جميلة وقد هدم معظمها عند توسيع طريق العربات . يملكها اليوم ورثة نسيب راشد شكري .

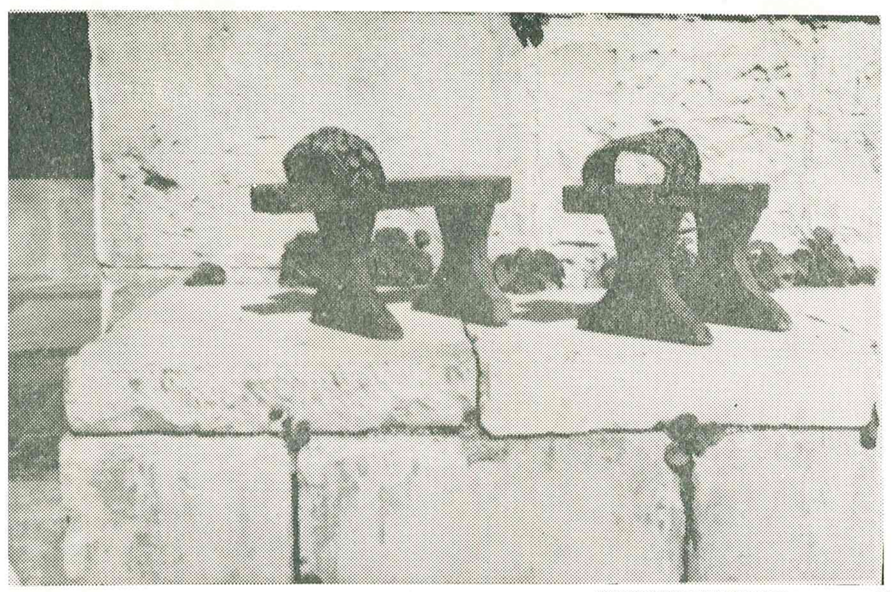
بيت الياس نجم : بعض الابواب والشبابيـك اقواس منحوتة وقـد هدم معظمه .

بيت رفول ظريفه : ابواب وشبابيك ذات اقواس منحوتة وساطوينة اثرية وبعض الزخرف القديم . وهو اليوم بيد توفيق مخايل نجم .

فهرس الكتاب

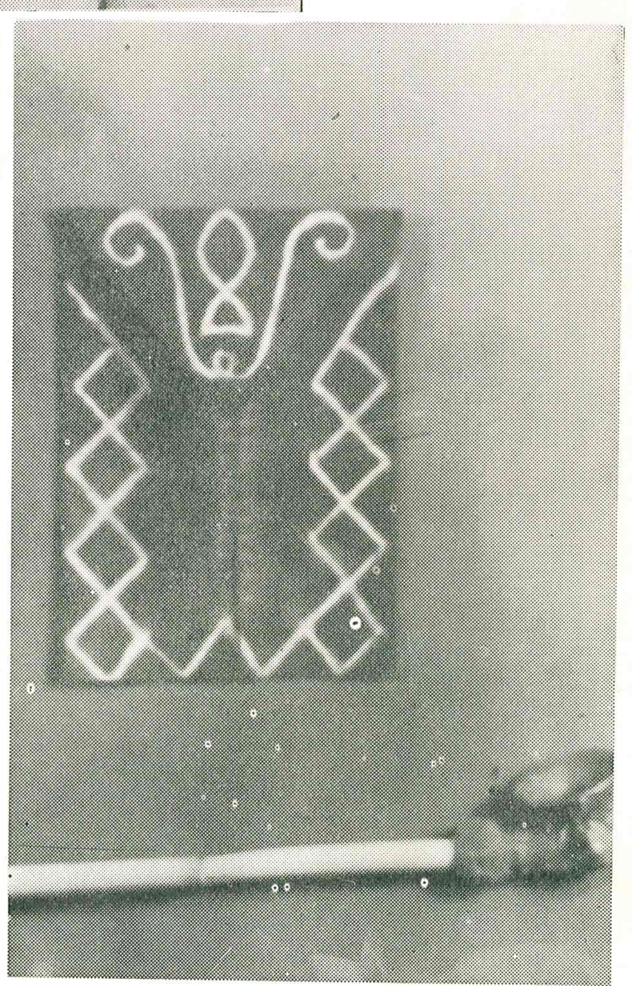
تصحيح

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٢٤	يُنقل اسما فرجيني يوسف صالح افرام البستاني واوديل خليل مرعي افرام البستاني الى السطر ١٩ ، بعد اسونتا شمعون .	
٤٩	١٥	سوف	سوق
٦٤	٢١	اولادنا	اولانا
٨٤	٢٢	القباني	الغباني
١٠٢	٢	خليل افرام البستاني افرام	خليل افرام افرام البستاني
١٣٠	٩	٨٦ سنتيمتراً	٦٨ سنتيمتراً



قبقاب شبراوي

(شغل الشام)



غليون ـ وكيس توتون

صكوك بيع مهرة اصيلة

ثانياً

قد بعت هذه حصتي حصة المهرة الحمرة بنت
الفصيحة شويمة بيد الشاري اسعد البابا في ال
بكسلم افندي اذه الشاري ثانياً وقد صارت
المهرة المذكورة ملكه في نصفها الذكر الشريكه
ودفع عنها [illegible] بالكمال والتمام [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible] بالزهد [illegible]

[illegible]



بتاريخه ادناه قد بعنا الى الخواجه يعقوب اده نصف المهره الحمره النجمه المحجله بيدها اليمين بنت
فرسنا الشقرا النجمه الذي اشتريناها الشيخا المشتريه من عشيرة شمر عبيده زافيه وابوها الحصان
الحديدي المشتري من قدخانه ابو معفوز من عنزه الفغاريه تابع محمد ابو فرتس ابو عذيم من
عشيرة عبيده من قبل الفغاريه تابع محمد حمد سبيلي معنكيه سبيلي كانت حصانها من عدوان
المرفدي وابو مرشد على تموز سنة ١٨٧٠ وابوها دهيمان العامري من عشيرة الضعيف من محمد وجاية
نصف المهره المذكوره الى الخواجه يعقوب اده ملكه من بعده ملكه والنصف الثاني فهو ملك
ولده الخواجه سليم اده التي استلمها بالسند الشرعي من اسعد اللبناني التي كانت عنده متعاقده
بالربع والربع الثاني منه نعدي من الاحصان مخايل دون ... والبيانه حررنا هذه تحريراً

شهود الحال

شهد بذلك

شهد بذلك

الباكي

دوسلع

حجت ... بحواله حسب دولتلو ... [illegible]
... [illegible]

صح

بتاريخه ادناه قد بعث ... [illegible] الست ... زوجة ... [illegible] باشا بكمال المهمة ... [illegible]
... [illegible] المشهورة ... [illegible] الحجة المفصلة ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... شرعيا بمبلغ معلوم مقبوض ... [illegible] تماما وكالة ... [illegible] المذكورة ... [illegible]
... كمال التصرفات الشرعية من دون معارضة ولا ... [illegible] ... سنة ١٢٩٩ ...

... ١٢ ... سنة ١٢٨٤

... [illegible]

... [illegible]

سنة ١٢٨٤

الحمد لله وحده

وكفى وبه استعانتي سبحانه من سخر بقدرته الرياح وطوع بعظمة ملكوته وسلطا

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وجعل ظهورها عزا وبطونها كنزا وجعل

لاوليائه الخيول الصافنات الملاح وخصها بالدفاع عن النفس والكفاح

ذوات فروع واصول تتسلسل وتنتسب بثبات رسنها وحرص اهلها حتى تميزت عن بعضها بعضا

وان تكن من جنس واحد وشكل واحد وجعل هذه التفاضل بينها من القديم بثبات التسلسل المستفيض

اما بعد فحيث كانت الفرس الزرقاء التي بيدي البالغة من العمر اربع سنوات المدعوة سعدى المعروفة بصقلاوية

ابن جدران ابنة فرسنا الشقراء القرّاء ام المعارف البيض المعروفة بابيض ابن مسعود حصان

موسى اغا السعدي من دمشق الشام الازرق المنفي السبعلي المنقول اليه من خيل عرب السبعة والبدو

الشقراء المذكورة هي من حصان ابي اسعد الزرزوقة من دمشق الشام مقيم في باب توما المعروف بصقلاوي

بنجمة الصبح واخوات الفرس المرقومة ثلاث الدولى منها حمراء غراء محجلة بالسواد تحجيل اليد اليسرى

قصيرة المعارف طليعة القد معروف ابوها بكحيلان عجوز الادهم الاغر ابن فرس حمراء المدهوم

من خيل عرب الشرفات الموجودة الان عند الشيخ اسعد الصفطاوي بقرية الجنينة التابعة لقضاء حوران

والاختان الباقيتان لدينا هما شقراوتان بوجههما سيالة بيضاء ابوهما ادهم معروف وهو

حصان الامير محمد الفاعور من عرب الفضل المنفي المشهور عند عموم ذوي المعرفة بفن الخيل فعليه انا الموقع

ادناه رشيد بن احمد بن محمود غزال من قرية [illegible] في لبنان ادناه اشهد بالله تعالى ان الفرس المرقومة

هي كما وصفت واني بتاريخه وبمجلس عقده قد بعت واذا بالحالة المعتبرة شرعا من صحة العقل و

البدن من الدكتور شكري بك بن بدر الطبيب السيار في حكومة جبل لبنان المقيم في قرية الحدث سنة عشر

قيراطا من سعدى الفرس المذكورة من اصل اربعة وعشرين قيراطا بشراكة الشيخ ابي حسين الحلبي فاصبحت

من قرى جرمانا التابعة لولاية الشام بالثلث الباقي تحت الاربعة والعشرين قيراطا بثمن قدره

خمسون ليرة عثمانية عينا قبضته بيدي من الدكتور المشار اليه تماما وسلمته اليه الفرس المرقومة

بها كيفما شاء اتصرف المالك بملكه واذا لا سمح الله قد علق الفرس شيء من حوادث او سرقة

او طرأ عليها عارض من العوارض ولم يبق جلها خارج عن بيت الدكتور المشار اليه

هذه بدفع ثمن الثلث الباقي على ملك الشيخ ابي حسين المذكور وان طرأ عليها شيء كما ذكر

مربطه او تحت ركوبه او ركوب اهله ام سرقت من داره فليس لي حسين مالك الثلث الباقي

حق بالمطالبة بشيء من ثمن نصيبه كما هو المعروف عرفا وعلى ذلك تم هذا العقد بالرضا

والاتفاق المتبادل بين الفريقين بيعا وشراء صحيحا شرعيا لا رجعة فانه

نافذين بالإيجاب والقبول والتسليم والتسلم من الجانبين لا غبن فيه ولا عذر ولا حجة وقد تبارأنا

الذمم وأسقطنا عن بعضنا جميع اليمين فيما لو وجبت ولبيان ذلك تحررت هذه الحجة العدلية

فأمضيناها وأشهدنا علينا المعرفين من حضر أسماؤهم أدناه تحريراً في اليوم السادس

والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وثلاثين والشهيد أوضحنا ١٣٣٤

الكاتب
أحمد

شهود الحال

محمد حسن — عبد الله البغدادي — عجاج بن فوزي — كاتب أحمد — سليمان سعيد — حسين الحوري

نحن الموقعين أدناه داود قبلان وشريف عباس إلى ... المشتري نقر ونعترف

بصدور هذا البيع منا عن طوع واختيار ولا دعوى لنا بالمبيع ولا بثمنه ولبيان

ذلك حررنا هذا الشرح وأمضيناه بخط يدنا تحريراً في ١٣٣٤

كاتب
داود محمد

كاتب
شريف عباس

شهود الحال

محمد حسن — عبد الله البغدادي — كاتب أحمد — سليمان سعيد — حسين الحوري

الحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى وصلى الله على السيد المصطفى وعلى آله وصحبه الراشدين أجمعين

انه في يوم تاريخه انا الواضع اسمي ادناه اسماعيل الذي من قرية جرمانا التابعة لقضاء دوما قد بعت من [illegible]

من الحدث في جبل لبنان الثلث ثمانية قراريط بالفرس الزرقاء [illegible] ابنة الفرس [illegible]

البيض والعرق ابوها حصان موسى افندي السيد من دمشق الشام الازرق [illegible] حمدانية [illegible]

البيت عن نصف الباقي بثمن قدره الف وخمساية غرش قبضته تماما وكان بيعا وشراء صحيحا شرعيا بايجاب

وتسليم وتسلم من الجانبين ولم يعد لي بالفرس المذكورة ولا بنتاجها لا حق ولا دعوى تحريرا ١٦ تشرين [illegible]

البائع
اسماعيل [illegible]
من جرمانا

[illegible]

الشهود الحال

سليمان [illegible]

[illegible] حاكم

[illegible]

مطابع الكريم الحديثة
جونيه - لبنان
تلفون: ٩٣٠٢٧٧

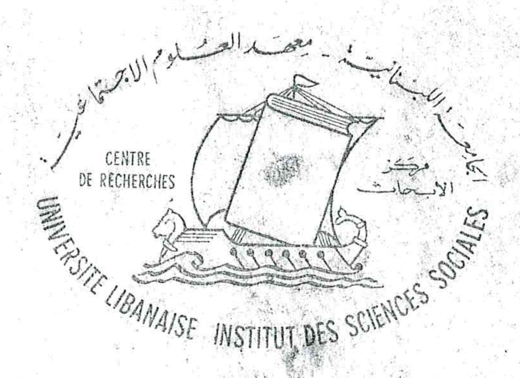
UNIVERSITE LIBANAISE
INSTITUT DES SCIENCES SOCIALES
CENTRE DE RECHERCHES

DEIR EL-KAMAR

VERS LA FIN DU XIX^{e} SIECLE

ESSAI D'ÉTUDE ETHNOGRAPHIQUE

PAR
CHECRI BOUSTANY
MOUKHTAR DE DEIR EL-KAMAR



Publications du Centre de Recherches 2

1969